

# رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِ الْعَارِفِينَ

تأليف

الإمام العلامة المحمّدي

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَيْخٍ النَّوَوِي

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٦٣١ - ٦٧٦ هـ

الطبعة ابراهيمية التي اعتمدت منطوقتين قريبتين على نسخة ابن القطّاء  
تأليف الإمام النووي ومفروضة عليه  
وبها سماعا واثباتا من نسخة شرح ابن عاتق لا يستغنى عنها

دار المنهاج





# رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِ الْعَارِفِينَ

تَأليف

الإمام العلامة المجتهد

مُحَمَّدُ الدِّينُ أَبِي زَكَرِيَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفٍ النَّوَوِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(٦٣١ - ٥٦٧ هـ)

تُرُفَّتْ بِجَدِّهِ وَالْعَنَابَةِ بِهِ

الجنة العليّة بمركز دار المنهج للدراسات والتحقيق العلمي

الطبعة الوحيدة التي اعتمدت منطوقين قريلاً على نسخة ابن القطّار

تلميذ الإمام النووي ومقرّرة عليه

وبها سها هوامش مفيدة شفاة من شرح ابن عدلان لا يشتغل عنها

دار المنهج

الطبعة السابعة  
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م  
جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر

عدد الأجزاء: (١)	اسم الكتاب: رياض الصالحين
عدد المجلدات: (١)	المؤلف: الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ)
نوع الورق: أبيض	الإعداد: مركز دار المنهاج للدراسات
نوع التجليد: مجلد فلکسي	موضوع الكتاب: حديث
عدد الصفحات: (٦٥٦ صفحة)	مقاس الكتاب: (٢٤ سم)
عدد ألوان الطباعة: لون واحد	تصنيف ديوي الموضوعي: (٢٣٧)

التصميم والإخراج: مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر.



9 789953 498140

الرقم المعياري الدولي

ISBN : 978 - 9953 - 498 - 14 - 0





دار المنهج

لبنان - بيروت

هاتف: 05 806906 - فاكس: 05 813906

دار المنهج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمه سالم باجحف

وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

ص. ب 22943 - جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

[www.alminhaj.com](http://www.alminhaj.com)

E-mail: [info@alminhaj.com](mailto:info@alminhaj.com)

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي

هاتف 5593007 - فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري - دبي

هاتف 2977766 - فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع - دبي

هاتف 3339998 - فاكس 3337800

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت

هاتف 417130 - فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق - المنامة

هاتف 17272204 - فاكس 17256936

جمهورية مصر العربية

دار السلام - القاهرة

هاتف 22741578 - فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز - القاهرة

هاتف 25060822 - جوال 0122107253

دولة الكويت

مكتبة دار البيان - حولي

تلفكس 22616490 - جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي

هاتف 22658180 - فاكس 22658180

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء

هاتف 0522853562 - فاكس 0522854003

دار الأمان - الرباط

هاتف 0537723276 - فاكس 0537200055

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم - بيروت

هاتف 785107 - فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف 707039 - جوال 03662783

# الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



فيرجن وفروعها في العالم العربي

## الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي

هاتف 5593007 - فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري - دبي

هاتف 2977766 - فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع - دبي

هاتف 3339998 - فاكس 3337800

## الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت

هاتف 417130 - فاكس 418130

## مملكة البحرين

مكتبة الفاروق - المنامة

هاتف 17272204 - فاكس 17256936

## جمهورية مصر العربية

دار السلام - القاهرة

هاتف 22741578 - فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز - القاهرة

هاتف 25060822 - جوال 0122107253

## دولة الكويت

مكتبة دار البيان - حولي

تلفكس 22616490 - جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي

هاتف 22658180 - فاكس 22658180

## المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء

هاتف 0522853562 - فاكس 0522854003

دار الأمان - الرباط

هاتف 0537723276 - فاكس 0537200055

## الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للمعلوم - بيروت

هاتف 785107 - فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف 707039 - جوال 03662783



المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس - عمان

هاتف 4653390 - فاكس 4653380

دولة قطر

مكتبة الثقافة - الدوحة

هاتف 44421132 - فاكس 44421131

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق - الموصل

هاتف 7704116177 - فاكس 7481732016

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم - دمشق

هاتف 2235402 - فاكس 2242340

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر - مقديشو

هاتف 002525911310

جمهورية الجزائر

دار البصائر - الجزائر

هاتف 021773627 - فاكس 021773625

ماليزيا

مكتبة توء كنالي - كوالا لمبور

هاتف 00601115726830

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية - سوروبايا

هاتف 0062313522971

جوال 00623160222020

انكلترا

دار مكة العالمية - برمنجهام

هاتف 01217739309 - جوال 07533177345

فاكس 01217723600

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا - باريس

هاتف 0148052928 - فاكس 0148052997

الهند

مكتبة الشباب العلمية - لكناؤ

هاتف 00919198621671

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد - إستانبول

هاتف 02126381633 - فاكس 02126381700

جميع إصداراتنا متوفرة على

 **Furat**  
Furat.com

موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

[www.furat.com](http://www.furat.com)

 **نيلا وفورات.كوم**

موقع مكتبة نيل وفورات. كوم لتجارة الكتب

[www.nwf.com](http://www.nwf.com)

وَلَا بِنِ الدَّيْعِ

أَيُّهَا السَّالِكُ نَهَجِ الْمُصْطَفَى      تَابِعَا سُنَّتَهُ فِي كُلِّ حِينٍ  
غَيْرِ كُتُبِ النَّوَوِيِّ لَا تَعْتَمِدْ      وَتَنَزَّهْ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ

وَرِلاَغِي

أَتُونِي ثُمَّ قَالُوا أَيَّ رَوْضٍ      يَكُونُ لَنَا الشِّفَاءُ مِنْهُ يَقِينَا  
فَالْهَمِّينِي إِلَا لَهُ بِحُسْنِ ظَنِّي      فَقُلْتُ لَهُمْ رِيَاضُ الصَّالِحِينَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي صَفَّى سرائر المتقين ، وأسعد قلوب أوليائه المخبتين ، فرتعوا في رياض الصالحين ، فخلَّص أنفسهم من ظُلم الشهوات ، وأخلَّص أرواحهم فَلَمْ تَعْلَقْ بها أدران الشبهات ، فسبحان من عَرَّفَنَا غوائل الدنيا وآفاتِها ، وكشف لنا عن عيوبها وعوزاتها ، وآذن بتغييرها وزوالها .

والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، الرؤوف الرحيم ، القائل : « قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه » ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الغر الأخيار ، والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد :

فما عقلت إلا و« رياض الصالحين » في دارنا ، وهو أقرب الكتب إلى أيدينا ، وطالما ترنمنا من الصغر بأبياته الثلاثة التي تصدرت الكتاب ، وحفظناها ونحن في سن التمييز ، ثم أدركنا أهل العلم من كبراء الأمة يقرؤون هذا الكتاب ، ويحضُّون على إسماعه واستماعه ، وإملائه في الجلسات والحلقات ، بل وقراءته خلف بعض الصلوات ، ولا زالت هذه العادة قائمة في بعض الأقطار ، وكم انتفع بعظاته وسننه من كبار وصغار .

و« رياض الصالحين » منذ أن حَبَّرَتْهُ اليد المباركة النووية ، ولا مسته النفحات الشامية . . سار مسار الضوء ، وحل في بيت كل مسلم ، حتى لا يكاد بيت يخلو من كتاب الله تعالى ونسخة من « رياض الصالحين » ، بحيث لا أجدني جاوزت الحقيقة إذا قلت : إن أكثر كتب الدين انتشاراً بعد التنزيل الحكيم هو كتابنا هذا ؛ فلذلك عمَّ نفعه الخاص والعام ، وعقدت خناصر أولي الفضل على فضله ونفعه ، وخدمه العلماء ، وشرحه النبلاء ، وأبانوا جودة سبكه ، وحسن ترتيبه ، وجميل تركيبه ، فقد وفق مؤلفه في اصطفاء النصوص القيمة من المصدرين النيرين ، والمنهلين الصافيين : الكتاب والسنة .



## ( ب )

والإمام النووي رجل بارك الله تعالى له في وقته كما بارك له في مؤلفاته ، فكانت جميعها مختومة بطابع القبول ، فلهذا كان الإقبال عجيبيّاً على مؤلفاته ، والانتفاع بها حاصلًا في كل عصر ومكان ، ولذلك خدم أعيان العلماء مؤلفاته قديماً وحديثاً ؛ فمنهم الشارح والمُحسِّي ، ومنهم المُختَصِر والمُحقِّق ، كل ذلك نظراً لإطباق العامة والخاصة على قبول نتائج هذا الإمام ؛ لأنه من الأئمة الذين وضع الله تعالى حبهم في قلوب المسلمين أجمعين على اختلاف مشاربهم ، وتباين توجهاتهم ، حتى أضحت هيئته تعقداً ألسنة الناقدين ، وتخرس أفواه الحاقدين ، وما هذا إلا مصداق لما جاء به الحديث الصحيح : « إذا أحبَّ الله عبدًا . . نادى جبريل : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريلُ في أهل السماء : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » .

فلا زال قبول هذا الإمام يتنامى على مر العصور ، وما السعي إلى إحراز مؤلفاته من كافة أرباب المذاهب إلا أثرٌ من آثار هذا القبول .

## ( ج )

و« رياض الصالحين » نسبته إلى الإمام النووي لا مرية فيها ؛ فقد أشار إليه في « شرح مسلم »<sup>(١)</sup> وفي « المجموع »<sup>(٢)</sup> ، فقد قال فيه - بعد ذكر أحاديث في الإسبال - ما نصه : ( وفي المسألة أحاديث صحيحة كثيرة غير ما ذكرته ، قد جمعتها في كتاب « رياض الصالحين » ) .

والكتاب يصنف في كتب الحديث ، إلا أنه عني بأحاديث الرقائق والزهد وفضائل الأعمال ، والعدد الدقيق لأحاديثه يبلغ ستة وثلاثين وتسع مئة وألف ، بترقيم هذه الطبعة .

وقد أبان في مقدمة كتابه أن الباعث له على تأليفه هو النصح للمسلمين ، والتعاون

(١) « شرح مسلم » ( ١٨٣ / ٨ ) .

(٢) « المجموع » ( ١٨٠ / ٣ ) و ( ٩٦ / ٥ ) .

على البر والتقوى ، والدلالة على الخير ، كما أفصح عن موضوع الكتاب في مقدمته بقوله : ( فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة ، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين ؛ من أحاديث الزهد ، ورياضات النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب وعلاجها ، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين ) اهـ

#### ( د )

ومما زاد في إقبال الناس عليه ما اختطه المؤلف ورسمه لمنهجه في هذا الكتاب ؛ فقد التزم فيه ألا يذكر إلا حديثاً صحيحاً من السنة ، وأن يصدر الأبواب بآيات كريمات ، وينبه إلى ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معني خفي ، والأحاديث التي وسمت فيه بالضعف - وهي قليلة جداً - لا تغض من قيمة هذا الكتاب القيم ، ولا تحط من شأنه كما قال أهل العلم ، لا سيما وهي لا تخرج عن دائرة القبول في موضوعها ، وهو الزهد والرقائق ، والإمام رحمه الله تعالى يشير إلى الروايات الأخرى للحديث إذا اختلفت عن اللفظ الذي أورده ، ولو شئنا أن نسبح في مميزات هذا الكتاب . . لآضت المقدمة بطينة .

وكان من أوائل المعتنين بهذا الكتاب العلامة الشيخ محمد بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة ( ١٠٥٧ هـ ) ، فشرحه شرحاً وافياً ، وشحنه بالفوائد والمهمات ، وطرّزه بالنفائس المستجدات ، وهو مطبوع متداول ، ثم قام من بعده لفيّف من العلماء والمحدثين بين مُختَصِر وشارح ، ومُحقّق ومُعَلِّق .

#### ( هـ )

وواقع الحال أننا في عصرٍ متموج بالظلمات والمهالك ، ومُفَعِّم بالإغراءات والبهارج ، وأصبح الناس مغمورين بحبّ الدنيا واللذائذ ، وتكالبوا على الحطام ، ورغبوا عن التزود من كتب الحلال والحرام ، وفشا الطمع ، وانتشر الجشع ، وقويت في القلوب النزعة الدنيا ، وصالت النفس الأمارة واستطالت ، وضعف الوازع الديني ، والناس عموماً بحاجة إلى تذكير ، وواعظ من ناقدٍ خبير ، وهذا الكتاب في

هذه الأيام من الأهمية بمكان ؛ لأنه يُلجَم النفس عن غيِّها ، ويثنيها عن الاسترسال في الشهوات ، ويقرَع مسامع الألباب بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغب في الزهد ، وتحثُّ على فعل الخيرات ، والتحلي بأخلاق أولي النهى الموفِّقين ، والالتحاق بالرَّعيل الأول الجيل المثالي رضي الله عنهم .

ومن هذا المنطلق رأينا إعادة طبع الكتاب ، ولكن بعد العثور على أصوله والنظر في نسخه العديدة ؛ ليتمَّ إخراج الكتاب إخراجاً علمياً من حيث التحقيق ، وإضافة خدمات عديدة له ، كما هو منهج دار المنهاج في إخراج كل كتاب .

وبالأمس القريب اضطلعت الدار بإخراج كتاب « المستصفى في سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم » للعلامة الفقيه محمد بن سعيد بن معن القريظي اللحجي الحضرمي المتوفى سنة ( ٥٧٦هـ ) ، وهو أقدم من « رياض الصالحين » ، وبينهما وجه شبه لا يخفى ، إلا أن الأول أوسع وأشمل ؛ إذ يضم بين دفتيه ثلاثة آلاف حديث وثمان مئة وثمانية وأربعين ، فخدمته الدار ، واعتنت به عناية فائقة ؛ من حيث الضبط والتخريج ، وشرح الغامض ، وصنع فهارس للأحاديث والموضوعات ، وغير ذلك ، هذا بالإضافة إلى جودة الطبع ، وتميز الإخراج ، فالتقت جودة المظهر بحسن المحتوى وجميل المخبر ، وتلقفته أيدي طلاب العلم ، واقتناه الفقهاء والمحدثون ، ورَحِّبت به المكتبة الإسلامية .

وها نحن اليوم نخرج « رياض الصالحين » خدمة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ونصحاً لعامة المسلمين ، وهو يزُفُّل في ثوب التحقيق ، ويتهادى في بُرْد التدقيق ، قد لبس حُلَّ الأناقة والجمال ، مزداناً بفن الإخراج ، مبرراً من وصمة الاعوجاج ، نفع الله تعالى به المسلمين ، وحشرنا في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصّديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

النشر



## تعريف موجز بالإمام النووي

هو الشيخ الإمام العالم الرباني ، محيي الدين ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن مري ، الحزامي ، النووي ، الحافظ الفقيه ، شيخ الإسلام في عصره وبعد عصره . كان من العلماء العاملين ، والأئمة الراسخين ، وأولياء الله العارفين ، والزهاد المذكورين . ولد في العشر الأوسط من المحرم سنة ( ٦٣١ هـ ) بنوى<sup>(١)</sup> ، ونشأ بها ، وكان آية في النجاة من صغره ، وقرأ بها القرآن .

وقدم دمشق في سنة تسع وأربعين ، فقرأ « التنبيه » في أربعة أشهر ونصف ، وحفظ ربع « المذهب » في بقية السنة ، ومكث قريباً من سنتين لا يضع جنبه على الأرض .

وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً في مختلف الفنون ، وكان حافظاً لأوقاته عن أن تضيع في غير طاعة ، مراقباً لله عز وجل في حركاته وسكناته وخطواته وخطراته ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر .

ومناقبه ومآثره لا تكاد تحصى ، وقد أفردتها تلميذه الشيخ علاء الدين ابن العطار بتصنيف مستقل جمع فيه معظم أحواله .

ولّي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وحج مرتين ، وزار القدس والخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ثم رجع إلى نوى فمرض عند أبيه إلى أن توفي ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة ( ٦٧٦ هـ ) ، ودفن بنوى رحمه الله ، وقبره مشهور يزار<sup>(٢)</sup> .

وإنما ألمحنا إلى شذرات من ترجمة الإمام النووي استغناءً بشهرته وبعد صيته واكتفاءً باستفاضة مناقبه وتواتر مآثره . نجّاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وجمع بيننا وبينه مع سائر الأحبة في دار النعماء .

(١) وهي قرية في محافظة درعا جنوب سورية ( حوران ) ، تبعد عن دمشق حوالي ( ٨٣ كم ) .

(٢) اختصرت هذه الترجمة من كتاب « المطالب العلية » للإمام الشريف محمد بن الحسن الواسطي ( مخطوط ) .

## وَصَفُّ النُّسخِ الحَطِيَّةِ

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية :

الأولى : نسخة مكتبة حسين باشا ( أمجازه ) بإستنبول ذات الرقم ( ٢٧٩ ) .

وهي نسخة مشكلة تشكيلاً كاملاً ، نقلت من نسخة الإمام ابن العطار رحمه الله تعالى التي سمعها وقرأها على المؤلف ، ثم أقرأها للطلبة بدار السنة النورية<sup>(١)</sup> .  
تقع في ( ١٦٩ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ٢٣ ) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ( ١٨ ) كلمة ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات ، تاريخ نسخها ( ٧٣٩هـ ) . وقد اعتمدناها أصلاً . ورمزنا لها بـ ( أ ) .

الثانية : نسخة مكتبة علي باشا بإستنبول ذات الرقم ( ٧٠٢ ) .

وهي نسخة منقولة عن نسخة الإمام ابن العطار ومقروءة عليه أيضاً ، كتبت بخط الإمام عبد الله بن أحمد بن خليل الكوراني الشافعي .  
تقع في ( ٢٠٢ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ٢٣ ) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ( ١٣ ) كلمة ، خطها نسخي ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون الأحمر ، تاريخ نسخها ( ٧١٩هـ ) . ورمزنا لها بـ ( ب ) .

الثالثة : نسخة مكتبة آيا صوفيا بإستنبول ذات الرقم ( ١٨٣٦ ) .

وهي نسخة نفيسة وقفية ، جاء على طرتها : ( وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا

---

(١) دار الحديث النورية : بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بنور الدين الشهيد سنة ( ٥٥٩ هـ ) تقريباً ، وسلّم زمامها لمحدث دمشق وحافظ الدنيا الإمام ابن عساكر رحمه الله تعالى . دُرِسَ فيها ودرّس كبار الحفاظ ؛ منهم : علاء الدين ابن العطار ، والحافظ المزي ، والبرزالي ، وابن كثير وغيرهم ، وتقع الآن شرقي دار الحديث الأشرفية بسوق العسرونية ، وهي أول دار للحديث النبوي الشريف بنيت في دمشق . انظر « الدارس في تاريخ المدارس » ( ٩٩/١ ) ، و« منادمة الأطلال » ( ص ٥٨ ) .

الأعظم ، والخاقان المعظم ، مالك البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ،  
السلطان بن السلطان بن السلطان الغازي محمود خان<sup>(١)</sup> ، وفقاً صحيحاً شرعياً لمن  
طالع وتلى أكرمه الله تعالى بالزلف والحسنى .

حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتي بأوقاف الحرمين غفر لهما .

وكتبت بخط علي بن سعيد بن سالم الأنصاري ، كتبها من نسخة قوبلت على نسخة  
المصنف .

تقع في ( ٢٣٣ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ٢٣ ) سطراً ، ومتوسط عدد  
كلمات السطر الواحد ( ١٣ ) كلمة ، خطها نسخي ، كتبت فيها الكتب والأبواب  
باللون الأحمر ، تاريخ نسخها ( ٧١٩ هـ ) . ورمزنا لها بـ ( ج ) .

الرابعة : نسخة مكتبة شهيد علي بإستنبول ذات الرقم ( ١٤٨٤ ) .

وهي نسخة كتبت بخط محمد بن موسى بن الحسن بن القاسم بن حبيش الربيعي  
المعروف بابن دبوqa .

تقع في ( ١٨٧ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ٢١ ) سطراً ، ومتوسط عدد  
كلمات السطر الواحد ( ١٥ ) كلمة ، خطها محقق ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون  
الأحمر ، تاريخ نسخها ( ٧٢٤ هـ ) . ورمزنا لها بـ ( د ) .

الخامسة : نسخة مكتبة لاله لي بإستنبول ذات الرقم ( ١٣٧٧ ) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط محمد بن محمد بن أبي بكر المجيب الخابوري  
الشافعي ، كتب في خاتمتها : ( بلغ قراءة وتصحيحاً على سيدنا وشيخنا قاضي القضاة  
شمس الدين محمد بن مسلم الحنبلي<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه في مجالس آخرها يوم الثلاثاء

---

(١) هو السلطان محمود بن السلطان مراد الرابع ، عُرف عصره باسترداد الأراضي الإسلامية التي استولى عليها  
الفرس والروس ، وبالإصلاحات الداخلية من بناء للمدارس والمساجد ، وهو الذي أسس المكتبة العامة في  
جامع آيا صوفيا ، والتي كانت تُعدُّ من أنفس مكاتب العالم . توفي سنة ( ١١٦٧ هـ ) عن عمر يناهز الستين ،  
وكانت مدة سلطنته ( ٢٥ ) سنة ، وتسلم بعده أخوه السلطان عثمان الثالث . انظر « ملخص التاريخ  
الإسلامي » لصالح المدهون ( ص ٥٣ ) .

(٢) انظر ترجمته ( ص ٦٠٦ ) .

الحادي والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، بالجامع المظفرى بسفح قاسيون <sup>(١)</sup> .

تقع في ( ١٦٤ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ٢١ ) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ( ١٥ ) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات ، تاريخ نسخها ( ٧٢٣هـ ) . ورمزنا لها بـ ( هـ ) .

السادسة : نسخة مكتبة حاجي محمود بإستنبول ذات الرقم ( ١٥٧٠ ) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط عثمان بن خضر الداري .

تقع في ( ٢٤٥ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ١٩ ) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ( ١٥ ) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، تاريخ نسخها ( ٧٣٧هـ ) . ورمزنا لها بـ ( و ) .

السابعة : نسخة مكتبة دوغملي بابا بإستنبول ذات الرقم ( ٥٥ ) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شعبان بن رجب الديار بكري الحصن المنصوري ، المعروف بالمقري الحنفي ، وكتب في هامش خاتمتها بأنها نسخة منقولة من نسخة كتب فيها : ( بلغ هذا الكتاب من أوله إلى آخره وهو « رياض الصالحين » مقابلة وتصحيحاً ، وضبط ألفاظه على نسخة قوبلت بأصل المصنف رضي الله عنه ) .

تقع في ( ١٧٥ ) ورقة ، متوسط عدد سطورها ( ١٧ ) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ( ١٢ ) كلمة ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات تاريخ نسخها ( ٧١٧هـ ) . ورمزنا لها بـ ( ز ) .

\* \* \*

---

(١) الجامع المظفرى : وهو جامع الحنابلة ، وقد باشر ببنائه الإمام أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي (ت ٥٩٨هـ) ، وساعده في الإنفاق عليه الشيخ علي الفامي ؛ حتى بلغ البناء مقدار قامة فنقد ما عنده ، فأرسل الأمير مظفر الدين كوكبوري - صاحب إربل - مالا جزيلاً لإكمال البناء ، وحفر له بئراً ، وخصص له الأوقاف ، ولذلك سمي باسمه ( المظفرى ) ، والجامع اليوم معروف ومشهور في الصالحية مقابل جامع الحاجبية ، وقد جدد سنة ( ١٤٠٨هـ ) .

## مَنْهَجُ الْعَمَلِ فِي الْكِتَابِ

- اعتمد في إخراج هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية ، وجُعِلَت النسخة ( أ ) أصلاً وعُورِضَت على بقية النسخ .

- تمَّ إثبات الفروق المهمة في هامش الكتاب سواء أكانت موافقة لإحدى الروايات في كُتُب الحديث ، أم كانت تفيد معنى آخر ، وهي قليلة جداً .  
- أُضيف بين معقوفين [ ] ما وُجد مناسباً ؛ ليستقيم المعنى ، اعتماداً على ما توافر من مصادر .

- تمَّ تزويد الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة حسب المنهج المتبع في الدار .  
- رُصِّع الكتاب بالشكل الكامل ، وضبطت الأسماء والأعلام ، وما كان يحتمل أكثر من وجه شُكِّل كذلك على قدر الاستطاعة ، اعتماداً على كُتُب اللغة والحديث وعلى ما ضبطه الإمام ابن علان ، وشكَّله الأئمة الذين وقفوا على النسخ الخطية المعتمدة .  
- أُحيلت معظم نقولات الإمام النووي رحمه الله تعالى إلى مظانها المتوافرة بين الأيدي .

- حُصرت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ 》 وجُعِلَت بالرسم العثماني ، برواية حفص عن عاصم ؛ إلا ما جاء في النسخ كلها من غير رواية حفص فجُعِلَت بالرسم العثماني مع تبديل نقطها أو تشكيّلها ، مع إشارة إلى ذلك بالهامش .

- أُحيلت الأحاديث النبوية إلى مظانها من كُتُب السنة ، واقتُصر في التخريج على ما ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى من المصادر ، وإن لم يذكر خُرُج من « الصحيحين » ، وإن لم يكن فيهما ، بل في أحدهما ذكر معه غيره من الكُتُب ، وذكر التخريج بعد الحديث ضمن معقوفين [ ] ، مع الترميز إلى المصادر الحديثية ، علماً أنه تمَّ وضع رموز ومصطلحات التخريج في الكتاب في آخر المقدمات .



- تمّ استعراض كتاب « دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين » للإمام ابن علان الصديقي رحمه الله تعالى وانتُخب منه ما فيه نكتة وفائدة لا يُستغنى عنها .
- تمّ التعليق على بعض المواطن التي بحاجة إلى تعليق ، وشرح الغريب وأوضح المشكل .
- رُقِّمت الأبواب ورُقِّمت جميع الأحاديث الواردة في متن الكتاب برواياته ما لم تكن من طريق صحابي واحد أو كانت ذكراً للطريق من غير إيراد المتن .
- تُرجم في مقدمة الكتاب للإمام النووي رحمه الله تعالى ترجمة موجزة .
- تمّ تزويد الكتاب بفهارس علمية فنية عامة تتضمن :
  - فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
  - فهرس موضوعات الكتاب .

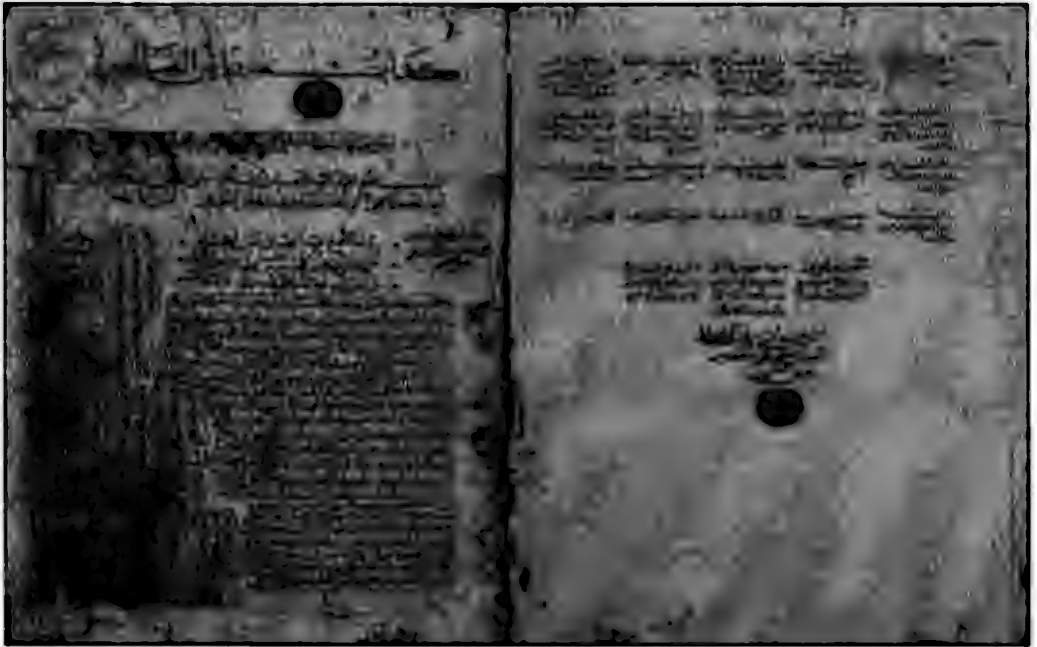


## رموز التخرج المعتمدة في هذا الكتاب

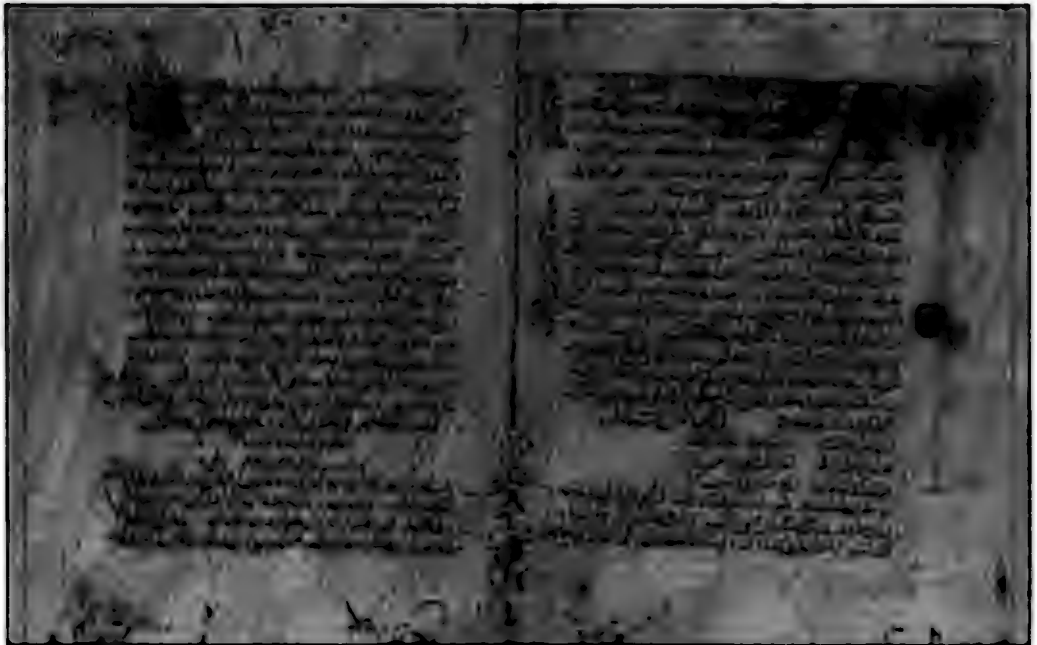
ت	سنن الترمذي	رقم
حب	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان	رقم
حم	مسند الإمام أحمد	جزء و صفحة
خ	الجامع الصحيح للإمام البخاري	رقم
خز	صحيح ابن خزيمة	رقم
د	سنن أبي داود	رقم
س	السنن الصغرى للنسائي	جزء و صفحة
سك	السنن الكبرى للنسائي	رقم
طب	معجم الطبراني الكبير	جزء و صفحة
شما	شمائل الترمذي	رقم
ط	موطأ الإمام مالك	جزء و صفحة
ق	سنن ابن ماجه	رقم
قط	سنن الدارقطني	جزء و صفحة
ك	المستدرک على الصحيحين	جزء و صفحة
م	صحيح مسلم	رقم
مي	سنن الدارمي	رقم
هق	السنن الكبرى للبيهقي	جزء و صفحة
يعلى	مسند أبي يعلى الموصلي	رقم



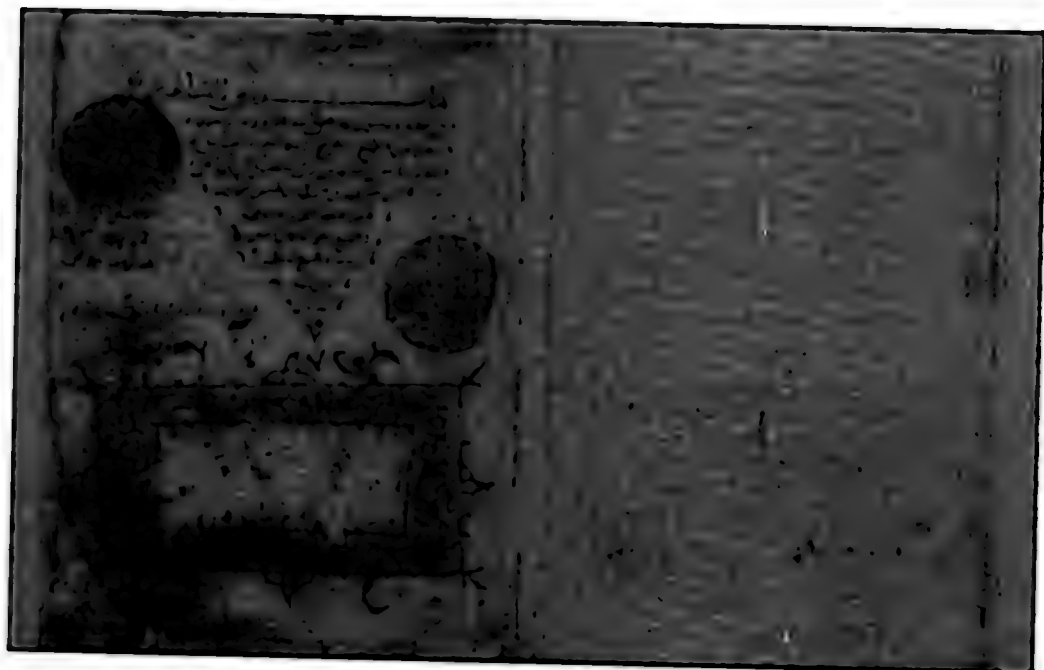
# صُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُسْتَعَانِ بِهَا



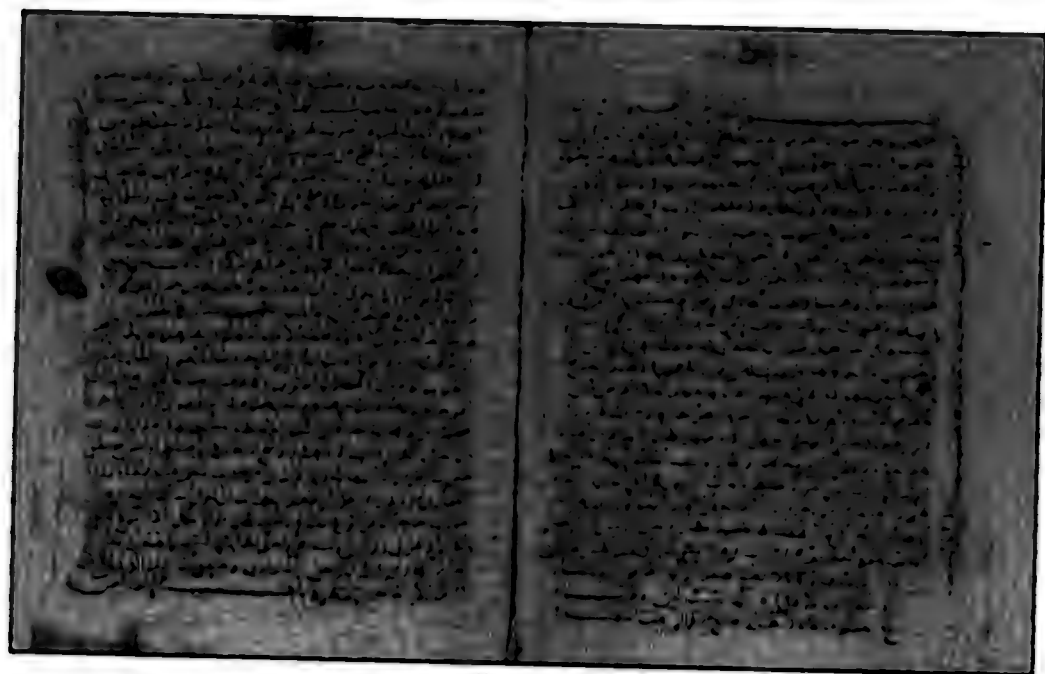
راموز ورقته العنوان للنسخة (أ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



راموز ورقه العنوان للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)





راموز ورقه العنوان للنسخة (ج) راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ج)



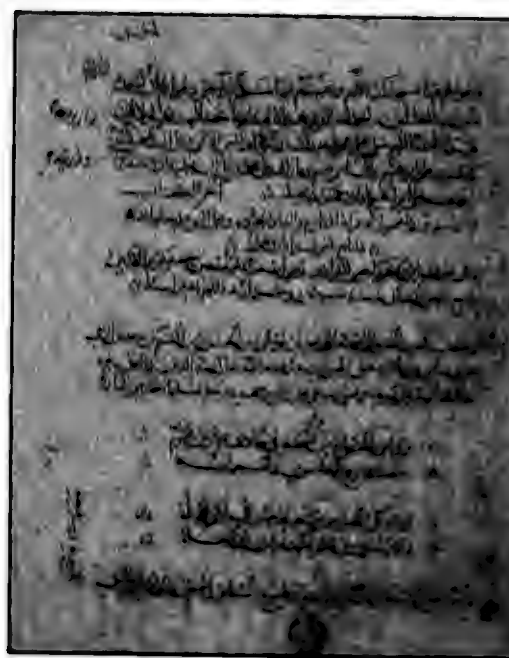
راموز ورقه العنوان للنسخة (د)

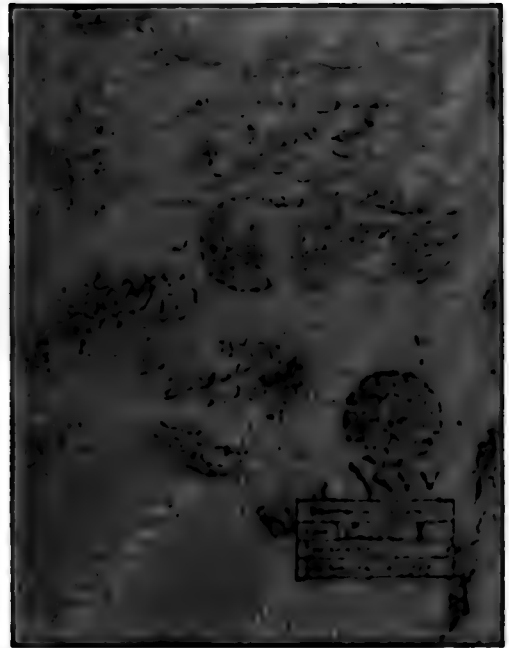
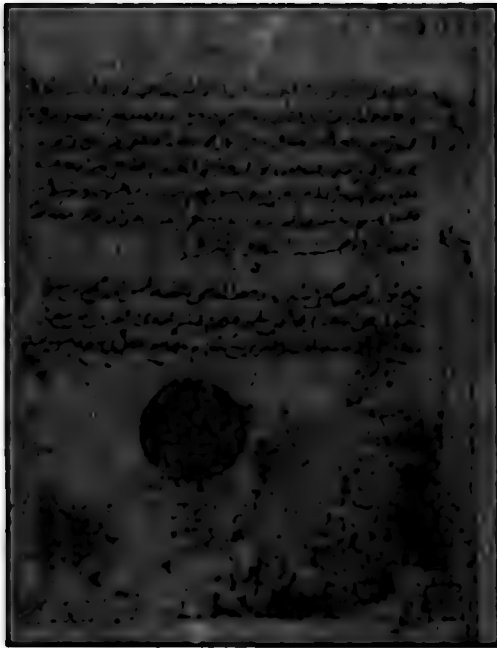


راموز الورقة الأولى للنسخة (د)

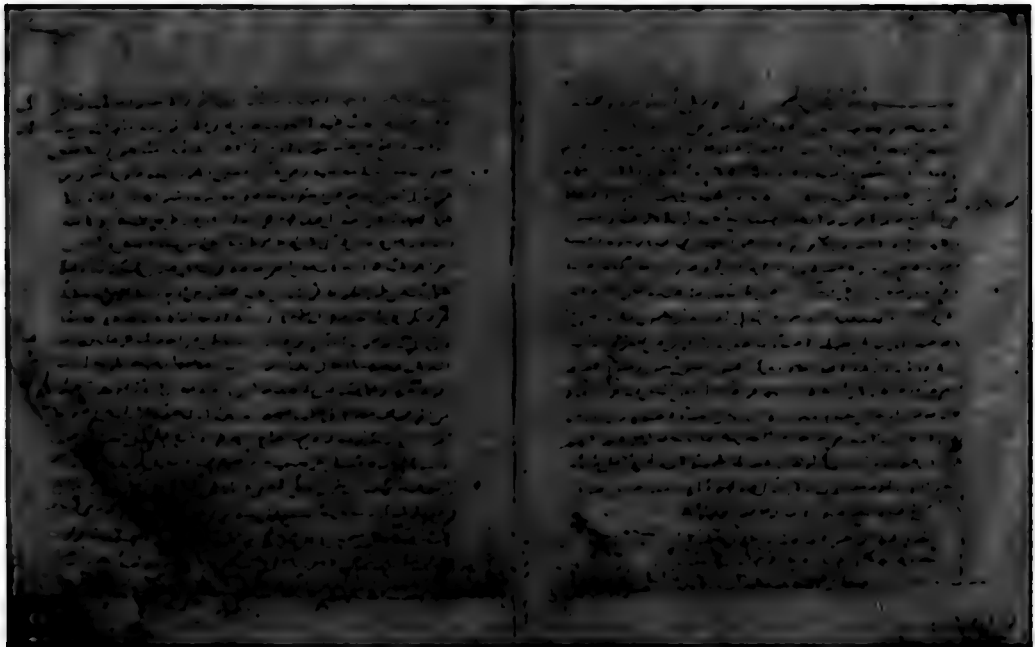


راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)





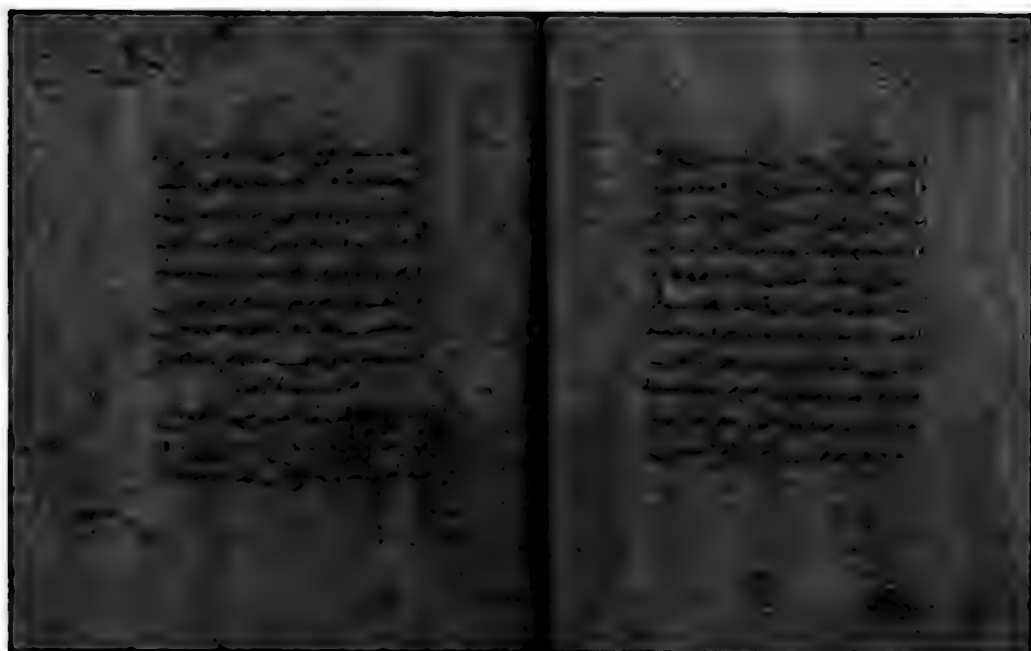
راموز ورقته العنوان للنسخة (هـ) راموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)



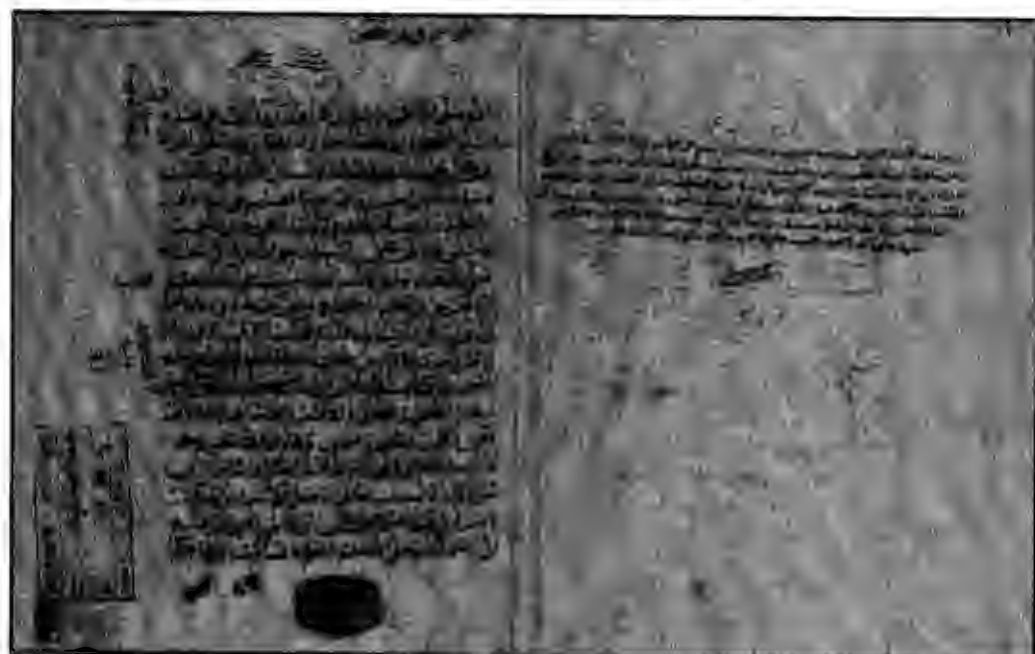
راموز الورقة الأولى للنسخة (هـ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (و)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (و)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ز)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ز)



# رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

تأليف

الإمام العلامة المجتهد

مُحَمَّدُ الدِّينِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٦٣١ - ٦٧٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

رَبِّي يَسِّرْ وَاعُنْ

[ حُطْبَةُ الْكِتَابِ ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ ، تَذِكْرَةَ الْأُولَى الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ، وَتَبَصُّرَةَ لِدَوَى الْأَلْبَابِ وَالْإِعْتِبَارِ ، الَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ أَصْطَفَاهُ فَزَهَّدَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ الْأَفْكَارِ ، وَمُلَازِمَةِ الْإِتْعَاطِ وَالْإِدْكَارِ<sup>(١)</sup> ، وَوَفَّقَهُمْ لِلذُّؤُوبِ فِي طَاعَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَالتَّأَهُبِ لِدَارِ الْقَرَارِ ، وَالْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ الْبَوَارِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغَايِرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَطْوَارِ ، أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ ، وَأَشْمَلَهُ وَأَنَمَاهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَالِدَّاعِي إِلَى دِينِ قَوِيمٍ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلِّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ .  
أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ ، فَحَقٌّ عَلَيْهِمْ الْإِعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ حُطُوظِ الدُّنْيَا بِالزَّهَادَةِ ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لَا مَحَلَّ لِإِخْلَادٍ ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ لَا مَنَزَلَ حُبُورٍ ، وَمَشْرَعُ أَنْفِصَامٍ<sup>(٣)</sup> لَا مَوْطِنَ دَوَامٍ ؛ فَلِهَذَا : كَانَ الْأَيْقَاطُ مِنْ أَهْلِهَا هُمْ

(١) الادِّكَارُ : هو الذكر بعد النسيان ، والتنبه بعد الغفلة .

(٢) أي : للتعبد والجِدِّ فيها .

(٣) أي : انقطاع .

الْعِبَادَ ، وَأَعْقَلَ النَّاسِ فِيهَا هُمْ الزُّهَادُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَرَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِירוْنَ عَلَيْهَا أَتَيْنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ : [من الرمل]

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنًا      طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا      أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطْنَا  
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا      صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنْفًا <sup>(١)</sup>

فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ ، وَحَالُنَا وَمَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ . . فَحَقُّ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الْأَخْيَارِ ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أَوْلِي النَّهْيِ وَالْأَبْصَارِ ، وَيَتَأَهَّبَ لِمَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ ، وَيَهْتَمَّ بِمَا نَبَّهَتْ عَلَيْهِ ، وَأَصُوبَ طَرِيقٍ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَرشُدَ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ الْمَسَالِكِ : التَّأَدُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَأَكْرَمِ السَّابِقِينَ وَالْآلَاحِقِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ .

وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

١- « وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [م ٢٦٩٩-٤٩٤٦ د- ٤٩٤٦ د- ١٤٢٥ ت] .

٢- وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ . . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » [م ١٨٩٣] .

٣- وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى . . كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ

أَجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » [م ٢٦٧٤-٤٦٠٩ د- حم ٣٩٧/٢] .

٤- وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَوَاللَّهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا . . خَيْرٌ

لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » [خ ٣٠٠٩-م ٢٤٠٦] .

(١) اللُّجَّةُ : الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه ، والمراد : أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه إلى المقصد .

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَرًا مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، مُشْتَمِلًا عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقًا  
لِصَاحِبِهِ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَمُحَصَّلًا لِآدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، جَامِعًا لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ  
وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ : مِنْ أَحَادِيثِ الزُّهْدِ ، وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ ، وَتَهْلِيلِ  
الْأَخْلَاقِ ، وَطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ وَعِلَاجِهَا ، وَصِيَانَةِ الْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ أَعْوِجَاجِهَا ، وَغَيْرِ  
ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الصَّالِحِينَ وَالْعَارِفِينَ .

وَالْتَزِمُ فِيهِ أَلَّا أَذْكَرَ إِلَّا حَدِيثًا صَحِيحًا مِنْ الْوَاضِحَاتِ ، مُضَافًا إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ  
الْمَشْهُورَاتِ ، وَأَصْدَرَ الْأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بَايَاتِ كَرِيمَاتٍ ، وَأَوْشَحَ مَا يَحْتَاجُ  
إِلَى ضَبْطٍ أَوْ شَرْحٍ مَعْنَى خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيْهَاتِ ، وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ :  
( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) . . فَمَعْنَاهُ : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَأَرْجُو - إِنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ - أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، حَاجِزًا لَهُ  
عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ ، وَأَنَا سَائِلٌ أَخَا أَنْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُو لِي ،  
وَلِوَالِدَيَّ ، وَمَشَايِخِي ، وَسَائِرِ أَحِبَّائِنَا ، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي ، وَإِلَيْهِ تَفْوِضِي وَأَسْتِنَادِي ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ  
الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

\* \* \*



## ١- بَابُ الْإِخْلَاصِ وَإِحْضَارِ النَّيَّةِ

### فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ الْبَارِزَةِ وَالْخَفِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقُلُوبُ مِنْكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْشِرُونَ بِمَا يَكْتُمُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٥- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا . . فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النِّسَابُورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي « كِتَابَيْهِمَا » اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ [خ ١- ١٩٠٧م] .

٦- وَعَنْ أَمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَغْزُو جَيْشُ الْكُعْبَةِ ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ . . يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ » قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟! قَالَ : « يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُعْتَوْنَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٢١١٨م - ٢٢٨٨م] .

٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَفْرُتُمْ . . فَانْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٩٠٠م-١٨٦٤] .  
وَمَعْنَاهُ : لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ .

٨- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا . . إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » . وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١] .

٩- وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاذِيًا . . إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » [٢٨٣٩] .

١٠- وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُوَ وَابُوهُ وَجَدُهُ صَحَابِيُّونَ - قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدَ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْأَهْسَجِدِ ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٢٢] .

١١- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْنَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : ( جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوُدَّاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتُ لِي <sup>(١)</sup> ، أَفَاتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي ؟ قَالَ :

(١) اسمها عائشة ، ولم يكن إذ ذاك سواها ، ثم جاء له بعد ذلك أولاد . وتعقب الحافظ ذلك في « الفتح » ثم قال : والظاهر أن البنت المشار إليها هي أم الحكم الكبرى .

« لَا » قُلْتُ : فَالْشَّطْرُ ؟ قَالَ : « لَا » قُلْتُ : فَالْثُلُثُ ؟ قَالَ : « الْثُلُثُ وَالْثُلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ . . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ . . إِلَّا أَجِزْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ . . إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ<sup>(١)</sup> ، اَللَّهُمَّ ؛ أَمُضْ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنْ اَلْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ » يَزِيهِ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢٩٥م-١٦٢٨م] .

١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٣/٢٥٦٤] .

١٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٤٥٨م-١٩٠٤م/١٥٠] .

١٤- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَلْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا . . فَأَلْقَا تِلْ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣١م-٢٨٨٨م] .

١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً<sup>(٢)</sup> ؛

(١) هذا من جملة إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ؛ فإنه عاش حتى فتح العراق وغيره .

(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع .

وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَظُ إِلَّا الصَّلَاةَ . . لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ . . كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ؛ يَقُولُونَ : اَللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اَللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٤٧٧ - ٦٤٩م في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( يَنْهَظُ ) هُوَ يَفْتَحُ أَلْيَاءَ وَأَلْهَاءَ وَبِالزَّايِ ؛ أَيِ : يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ .

١٦- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَزُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . . كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . . كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا . . كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٩١ - ١٣١م] .

١٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَنْطَلِقُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمْ أَلْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَأَنْحَدَرْتُ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اَللَّهُمَّ ؛ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا<sup>(١)</sup> ، فَتَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا ، فَلَمْ أُرْخِ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ

(١) أي : لَا أَقْدِمُ عَلَيْهِمْ أَحَدًا .

عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَأَنْفَرَجْتَ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ؛ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي ، حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا<sup>(١)</sup> - قَالَتْ : أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تَفُضُّ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا ، اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ ؛ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَتَمَرَّتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الْأَبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي ، فَقُلْتُ : لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣م] ٢٧٤٣ » .

## ٢- بَابُ التَّوْبَةِ

قَالَ الْعُلَمَاءُ : التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ . . فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ :  
أَحَدُهَا : أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .  
وَالثَّانِي : أَنْ يَتَدَمَّ عَلَى فِعْلِهَا .

(١) أخرجه البخاري (٢٢١٥) .

وَالثَّلَاثُ : أَنْ يَغْزِمَ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا .

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ . . لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ .

وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِأَدَمِيٍّ . . فَشَرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا ؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ . . رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ<sup>(١)</sup> حَدًّا قَذْفٍ وَنَحْوَهُ . . مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غِيبةً . . اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا .

وَيَجِبُ أَنْ يُتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا . . صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَالِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ .

١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « وَاللَّهِ ؛ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧] .

١٩- وَعَنْ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٢/٢٧٠٢] .

٢٠- وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) أي : حق الآدمي .

(٢) إنما لم يحده بعدد مخصوص ؛ لما علمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللاتقيين به لا ينحصر ، ولأنهما يتكرران بحسب الشهود والترقي . ثم في هذا تحريض للأمة على التوبة والاستغفار ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم - مع كونه معصوماً ، وكونه خير الخلائق - يستغفر ويتوب سبعين مرة ، واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب ، بل من اعتقاده أن نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام .

وَسَلَّمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٣٠٩ - ٢٧٤٧م / ٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيَسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا ، قَدْ آيسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ » [٢٧٤٧] .

٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩] .

٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا . . . تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٣] .

٢٣- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٣٧] .

٢٤- وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : ( أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ ؟ فَقُلْتُ : ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ حَكٌّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ، وَكُنْتُ أَمْرَأَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٧ / ٧٦ ) : ( بسط اليد استعارة في قبول التوبة ، قال المازري : المراد به قبول التوبة ، وإنما ورد لفظ بسط اليد ؛ لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء . . . بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه . . . قبضها عنه ، فخطبوا بأمر حسي يفهمونه ، وهو مجاز ؛ فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى ) .

وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَلَّا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ .

فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ ؛ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ : « هَاؤُم » فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحَاكَ ! أَغْضَضَ مِنْ صَوْتِكَ ؛ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ نُهَيْتَ عَنْ هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَغْضَضُ .

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقُ بِهِمْ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ عَرْضِهِ ، أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا - قَالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّوَاةِ : قَبْلَ الشَّامِ - خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥٣٥] .

٢٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فُذِّلَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَاتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فُذِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا ؛ فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَانْطَلَقَ ، حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ . . أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَاتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ



الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهَمَا كَانَ أَذْنَى . . فَهَوَّ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي  
أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٤٧ - ٢٧٦٦م] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ : « فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ  
أَهْلِهَا » [م ٢٧٦٦ / ٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ : « فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي ، وَإِلَى هَذِهِ  
أَنْ تَقْرَبِي ، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ ، فَغَفِرَ لَهُ » [ج ٣٤٧ -  
م ٢٧٦٦ / ٤٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَتَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا » [م ٢٧٦٦ / ٤٧] <sup>(١)</sup> .

٢٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ  
عَمِيَ - قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ؛ قَالَ كَعْبٌ : ( لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ  
تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَذَرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ  
عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ  
تَوَاتَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَذَرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَذَرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ  
مِنْهَا .

وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ :  
أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهُ ؛  
مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ

(١) نَأَى بِصَدْرِهِ : نَهَضَ مَعَ ثِقَلٍ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْمَوْتِ . وَفِيهِ دَلِيلٌ لَصِحَّةِ تَوْبَتِهِ وَصَدَقَ رَغْبَتُهُ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَىٰ بِغَيْرِهَا<sup>(١)</sup> حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَعَزَاَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا<sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup> ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزْوِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمْ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَّانَ - قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَعَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ<sup>(٦)</sup> ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِئْتُ أَغْدُو لَكِنِّي أَتَجَهَّزُ مَعَهُ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَىٰ بِي حَتَّىٰ اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَىٰ بِي<sup>(٧)</sup> حَتَّىٰ أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ<sup>(٨)</sup> ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُذِرْكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي ، فَطَفِئْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَىٰ لِي أُسْوَةً ، إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ<sup>(٩)</sup> ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الضُّعَفَاءِ .

- 
- (١) أي : أخفاها وذكر غيرها .
  - (٢) المفاز : البرية الطويلة قليلة الماء .
  - (٣) وفي بعض نسخ « الصحيح » : ( واستقبل عدواً كثيراً ) .
  - (٤) أي : كشفه وأوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية ؛ ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم .
  - (٥) أي : بمقصده .
  - (٦) الصَّعْرُ : الميل .
  - (٧) يتمادى : يتطاول ويتأخر .
  - (٨) أي : تقدم المجاهدون ، وسبقوا فلم يلحقهم غيرهم .
  - (٩) أي : مطعوناً عليه في دينه ، محترقاً متهماً بالنفاق .

وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَبُوكُ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ؛ رَأَى رَجُلًا مُبَيَّضًا<sup>(٢)</sup> ، يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ »<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ - قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ . . حَضَرَنِي بَنِي ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي<sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا . . زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَكَرَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ . . جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيُخْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقَبِلَ مِنْهُمْ عِلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ . . تَبَسَّسَ تَبَسُّمُ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَى » فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « مَا خَلَفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَبْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ ! »<sup>(٦)</sup> قَالَ :

(١) عطفه : جانبه ، وهو كناية عن العجب ، فنسب كعباً إلى الزهو والكبر ، وكانت نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه ؛ وإنما صدر منه ذلك من غير فكر وروية ، وقصد إلى معايه القبيحة الردية ، وفي الحديث جواز ذم المتكلم بالعيب والقبیح في حق المسلم ، ونصرة المسلم في غيبته ، والرد عن عرضه .

(٢) مُبَيَّضًا : لابساً البياض .

(٣) أي : لتوجد تحقيقاً أبا خيثمة . وتقديره : اللهم اجعله أبا خيثمة ، وانظر « دليل الفالحين » ( ١٠٧ / ١ ) .

(٤) لا يشكل ما ذكره من تذكره الكذب والاستعانة عليه بما تقرر من عدالة الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأنه رأى جواز فعل ذلك ؛ لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعاً لأشدّهما وهو سخطه صلى الله عليه وسلم ، على أن الله سبحانه وتعالى حفظه من فعل ذلك ، وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك .

(٥) أي : عزمت عليه .

(٦) الظهر : هي الإبل التي تركب .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا . . لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا<sup>(١)</sup> ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي . . لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسَخِّطُكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ . . إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاللَّهِ ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ ؛ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ » وَثَارَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ ؛ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي الْأَلَّا تَكُونَ أَعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ؟! فَقَدْ كَانَ كَافِكَ ذَنْبَكَ أَسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا زَالُوا يُؤَنَّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، لَقِيَهِ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ<sup>(٢)</sup> ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ، قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوا هُمَا لِي .

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ - أَوْ قَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنْكَرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً .

(١) جَدَلًا : فصاحة وقوة في الكلام وبراعة ، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي إذا أردت .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٩٢ / ١٧ ) : ( هـكذا هو في جميع نسخ « مسلم » :

العامري ، وأنكره العلماء وقالوا : هو غلط ، إنما صوابه : العَمْرِي - بفتح العين وإسكان الميم - من بني عمرو بن عوف ، وكذا ذكره البخاري ، وكذا نسبه محمد بن إسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الأئمة ، قال القاضي : هو الصواب ، وأما قوله : ( مرارة بن ربيعة ) فكذا وقع في نسخ « مسلم » وكذا نقله القاضي عن نسخ « مسلم » ووقع في « البخاري » : ابن الربيع ، قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين ) .

فَأَمَّا صَاحِبَايَ . . فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا . . فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكْلُمُنِي أَحَدٌ<sup>(١)</sup> ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكْتُ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي . . نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا أَلْتَفْتُ نَحْوَهُ . . أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ . . مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ<sup>(٢)</sup> ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ<sup>(٣)</sup> ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ؛ أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ : هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ؛ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : ( أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مُضِيعَةً<sup>(٤)</sup> ، فَالْحَقُّ بِنَا . . نُوَاسِكَ ) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا .

(١) ولعل من حكمة طوفانه في الأسواق : أنها من محال كرم الله وجوده ؛ بتيسير تلك الأمور المباحة لطالبها ، وريح جالبها وصاحبها ، فتعرض في محل الرحمت والفيوض المعنوية ، وهي المساجد وشهوده الصلوات ، وفي محل الفضل والعطايا الدنيوية ، وهي الأسواق لنفحات الرحمن ؛ لتعود عليه بالتوبة ، ويظفر بالمرام في الأوبة ، ويتصل عما وقع من الحوبة .

(٢) فيه جواز دخول الإنسان دار صديقه وقريبه الذي يثق به ويعرف أنه لا يكره ذلك بغير إذنه ، بشرط أن يعلم أنه ليس هناك نحو زوجة مكشوفة .

(٣) ففيه عدم رد السلام على المبتدع ، وأن السلام كلام ؛ فيبحث به من حلف لا يكلم فلاناً فسلم عليه أو رده عليه وإن كان واجباً عليه ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوهما .

(٤) أي : في دار أو حال يضاع فيهما حقك .

حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلَبْتَ الْوَحْيَ ؛ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرَاتِكَ ، فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا ، أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ فَقَالَ : لَا ، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ » فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ ؛ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَّا شَيْءٌ ، وَاللَّهِ ؛ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي <sup>(١)</sup> : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَاتِكَ ، فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُذِرْنِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكُمَلْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَيْ عَنْ كَلَامِنَا .

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا ؛ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ . . سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَبْشِرْ ، فَخَرَزْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً <sup>(٢)</sup> ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ

(١) وقد استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب : بأنه يحتمل أنه عبر عن الإشارة بالقول ، أو أن النهي كان خاصاً بالرجال والقائل كان امرأة ، أو كان هذا الكلام ممن يخدم المنهية عن كلامه فلم يدخل في النهي . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١٢١ / ٨ ) : ( لعله بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو أن الذي كلمه بذلك كان منافقاً ) .

(٢) أي : أجرى الفرس جرياً شديداً .

أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ . يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ ، وَاللَّهُ ؛ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ أَتَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يَهْتَفُونَ بِلِ التَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي ، وَاللَّهُ ؛ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . فَكَانَ كَعَبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُورِ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ » فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ . اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » فَقُلْتُ : إِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَخْفَظَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>

(١) وَالْآيَاتُ هِيَ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيحُ قُلُوبُ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِنْ تَابَ عَلَيْهِمْ لَبِئْسَ بِمُذِرٍ لَهُمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ =

قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ \* يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلَفْنَا أَثَافُ الثَّلَاثَةِ عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبَلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِفْنَا تَخْلُفْنَا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨ - ٢٧٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ) [خ ٢٩٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( كَانَ لَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الصُّحَى ، فَإِذَا قَدِمَ . . . بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ ) [خ ٣٠٨٨ - ٧١٦] .

٢٧- وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ - بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْجِيمِ - عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْنِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْنِي عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ : « أَحْسِنِ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ . . . فَأْتِنِي » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرَجَمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ ؟ قَالَ :

= بِمَا رَجَبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* يَكُنَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .



« لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .. لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدَتْ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦] .

٢٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ .. أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا الْتُرَابُ <sup>(١)</sup> ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٣٧-١٠٤٩٠] .

٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَضْحَكُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ <sup>(٢)</sup> يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ؛ يَقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسَلِّمُ فَيُسْتَشْهَدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٢٦م ١٨٩٠] .

### ٣- بَابُ الصَّبْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُؤِثِّرُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٣٠- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،

(١) أي : إنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ، ويمتلئ جوفه من تراب قبره .

(٢) أي : يرضى بفعلهما .

(٣) أي : ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان .

وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْنَتُهَا ، أَوْ مَوْبِقُهَا <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣] .

٣١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ . . فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ . . يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ . . يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٦٩ - م ١٠٥٣] .

٣٢- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ . . شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ . . صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٩] .

٣٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَكَرَبَ أَبَتَاهُ ، فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ » فَلَمَّا مَاتَ . . قَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ ؛ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ ؛ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَا وَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ ؛ إِلَى جِبْرِيلَ نَنَعَاهُ . فَلَمَّا دُفِنَ . . قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَخْشَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُرَابَ ١٩ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٦٢] .

٣٤- وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَبِيبِهِ وَأَبْنِ حَبِيبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرْسَلْتُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ ابْنِي قَدْ أَحْتَضَرَ فَأَشْهَدُنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ

(١) موبقها : مهلكها .

لَيَاتِيَنَّهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَّ ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ <sup>(١)</sup> : فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ - وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢٨٤-٩٢٣م] . وَمَعْنَى : ( تَقَعَّقُ ) : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرُّ .

٣٥- وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ . قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ . ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ . فَقُلْ : حَبْسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ . فَقُلْ : حَبْسَنِي السَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ؛ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ . فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ بَنِي ؛ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِنْ أَبْتَلَيْتَ . فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ .

وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ <sup>(٢)</sup> ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هَلْهَذَا لَكَ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى . دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ

(١) أخرجه البخاري (٦٦٥٥) .

(٢) الأكمه : هو الذي ولد أعمى .

الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ! قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بُنَيَّ ؛ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ! فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالْمِشَارِ<sup>(١)</sup> ، فَوَضَعَ الْمِشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤه ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَوَضَعَ الْمِشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤه .

ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَأَصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ : فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا . فَأَطْرَحُوهُ ، فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا . فَأَقْدِفُوهُ ، فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَأَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى .

فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَصْلِيئِي عَلَى جَذَعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ أَرْمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ . . قَتَلْتَنِي .

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ

(١) بالهمزة في رواية الأكثرين ، وهو الأفضح ، ويجوز تخفيف الهمزة وقلبها ياء ، وروي « بالمنشار » بالنون . لغتان صحيحتان .

وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ<sup>(١)</sup> ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ .

فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ بِأَفْوَاهِ السَّكَكِ فَحُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ فِيهَا النَّيِّرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ . . فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا - أَوْ قِيلَ لَهُ : أَفْتَحِم - فَفَعَلُوا ، حَتَّى جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ ، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمُّهُ أَصْبِرِي ؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٥] .

( دُرُوءَةُ الْجَبَلِ ) أَيِ : أَعْلَاهُ ، وَهِيَ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا ، ( الْقَرْقُورُ ) بِضَمِّ الْقَافَيْنِ : نَوْعٌ مِنَ السُّفْنِ ، وَ( الصَّعِيدُ ) هُنَا : الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ ، وَ( الْأَخْذُودُ ) : الشَّقُوقُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ ، وَ( أَضْرَمَ ) : أَوْقَدَ ، وَ( أَتْكَفَاتُ ) أَيِ : أَنْقَلَبَتْ ، وَ( تَقَاعَسَتْ ) : تَوَقَّفَتْ وَجَبْنَتْ .

٣٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ : « أَتَقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي !! وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٢٨٣-١٥/٩٢٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ( تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا ) [١٥/٩٢٦] .

٣٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْتَسَبُهُ . . إِلَّا الْجَنَّةُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤] .

٣٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ

(١) الصدغ : ما بين العين إلى شحمة الأذن .

الطَّاعُونَ ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَنْعُثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ . . . (إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٣٤] .

٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبِرَ . . . عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ » يُرِيدُ عَيْنِيهِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٥٣] .

٤٠- وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَلَا أُرِيكَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي أَضْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَأَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي ، قَالَ : « إِنْ شِئْتَ . . . صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . . دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَأَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي أَلَّا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٦٥٢-٢٥٧٦٢] .

٤١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، ضَرْبُهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ ، يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٩٢٩-١٧٩٢م] .

٤٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الْشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا . . . إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٦٤١-٢٥٧٣م] .

و(الْوَصَبُ) : الْمَرَضُ .

٤٣- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا!! قَالَ : « أَجَلٌ ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُم » قُلْتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟! قَالَ : « أَجَلٌ ، ذَلِكَ

كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ؛ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا . . . إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ،  
كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٤٨ - ٢٥٧١م] .

و(الْوَعَكُ) : مَغْثُ الْحُمَى ، وَقِيلَ : الْحُمَى .

٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا . . . يُصِيبْ مِنْهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٤٥] .

وَضَبَطُوا (يُصِيبُ) بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا .

٤٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَ أَصَابُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا . . . فَلْيَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي  
مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٧١ - ٢٦٨٠م] .

٤٦- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ،  
أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ  
فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِشْأَرِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْفَيْنِ ، وَيُمْنَشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ  
مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ ؛ لِيَسْمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ  
الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنْ كُنْكُمْ  
تَسْتَعِجِلُونَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً ) [خ ٣٨٥٢] .

٤٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ . . . أَثَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ ، فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى  
عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ،  
فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ ؛ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ ، فَقُلْتُ :  
وَاللَّهِ ؛ لِأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ

حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ ثُمَّ قَالَ : « فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ! » ثُمَّ قَالَ : « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » فَقُلْتُ : لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣١٥٠م-١٠٦٢] .

وَقَوْلُهُ : ( كَالصَّرْفِ ) هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُثْمَلَةِ ، وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ .

٤٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ . . عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ . . أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا . . ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ . . فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ . . فَلَهُ السُّخْطُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٩٦] .

٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . . قَالَ : مَا فَعَلَ ابْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ - : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ . . قَالَتْ : وَاوُوا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : أَحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثْتُ مَعَهُ بِتَمْرَاتٍ ، فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، تَمْرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَكُهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٤٧٠م-٢١٤٤م/٢٣] .

وَفِي رِوَايَةِ الْأُبْخَارِيِّ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : ( فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، يَعْنِي مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْلُودِ ) [خ-١٣٠١] .

وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : ( مَاتَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا :



لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِأَيْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً ، فَكَلَّ وَشَرَبَ ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا . . . قَالَتْ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ؛ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَتْ : فَأَحْتَسِبُ ابْنَكَ . قَالَ : فغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِأَيْنِي ؟ ! فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلَتِكُمَا » قَالَ : فَحَمَلْتُ .

قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُقًا<sup>(١)</sup> ، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ، فَأَحْتَسِبَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ ، وَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ ، وَقَدْ أَحْتَسِبْتُ بِمَا تَرَى ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ؛ مَا أَجْدُ الَّذِي كُنْتُ أَجْدُ ، أَنْطَلِقُ ، فَأَنْطَلِقْنَا ، وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي<sup>(٢)</sup> : يَا أَنْسُ ؛ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . . أَحْتَمَلْتُهُ فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . ) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ [٢١٤٤] فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَابِ

فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

(١) أي : لا يأتيها ليلاً ، وكلُّ آتٍ بالليل . طارق ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن طروق المسافرين أهله ليلاً ؛ لئلا يرى منهم ما قد يكرهه . وأيضاً : فإذا وصلوا البلد نهاراً ، وسمع بهم أهلهم . . . تصنعت المرأة لبعْلِها ، فيراها بمنظر حسن ، بخلاف ما إذا فجأها وهي شعثة . . . وهذا إذا لم يترقب أهله قدومه ليلاً ، وإلا . . . كأن بلغهم خبر قدومه من أول النهار . . . فلا بأس بالطروق حينئذ .

(٢) أم سليم تكون أم أنس بن مالك . ولدتها في الجاهلية من زوج غير أبي طلحة .

٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦١١٤-٢٦٠٩٠] .

وَ(الصُّرْعَةُ) بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ : مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا .

٥١- وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ ، وَاحِدُهُمَا قَدْ أَحْمَرَ وَجْهُهُ وَانْتَفَحَتْ أَوْدَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا . لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ » فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٢٨٢-٢٦١٠] .

٥٢- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ . دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٧٧٧-٢٠٢١] .

٥٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْأُبُخَارِيُّ [٦١١٦] .

٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ . . . حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٩٩] .

(١) الغضب : من وساوس الشيطان ، يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل ، ويفعل المذموم ، وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح ، بل قد يكفر . وعلاجه : أن يرى الكل من الله سيحانه ، ويذكر نفسه أن غضب الله أعظم ، وفضله أكبر .

٥٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذَيِّبُهُمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بَنَ أَخِي ؛ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . قَالَ : هِيَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؛ فَوَاللَّهِ ؛ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقَعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهِ ؛ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٦٤٢] .

٥٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٦٠٣-١٨٤٣م] .  
(وَالْأَثَرَةُ) : الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ .

٥٧- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا ؟ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧٩٢-١٨٤٥م] .  
(وَأَسِيدٌ) بِضَمِّ الهمزة ، (وَحُضَيْرٌ) بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٨- وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ . . قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا

(١) الجزل : العطاء الكثير .

لَقَيْتُمُوهُمْ.. فَأَصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ « ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ؛ أَهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦ - ١٧٤٢م] .

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ الْإِعَانَةُ

#### ٤ - بَابُ الصَّدَقِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٥٩- فَأَلَوَّلُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٤ - ٢٦٠٧م] .

٦٠- الثَّانِي : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٨] .

قَوْلُهُ : ( يُرِيْبُكَ ) هُوَ يَفْتَحُ الْيَاءَ وَضَمُّهَا ، وَمَعْنَاهُ : أَتْرُكُ مَا تَشْكُ فِي حِلِّهِ ، وَأَعْدِلُ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ .

٦١- الثَّلَاثُ : عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقُلَ : قَالَ هِرْقُلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : قُلْتُ : يَقُولُ : « أَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصَّلَاةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧٧٣م - ٧] .

٦٢- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي ثَابِتٍ - وَقِيلَ : أَبِي سَعِيدٍ ، وَقِيلَ : أَبِي الْوَلِيدِ - سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ ، وَهُوَ بِدْرِئِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ . . بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩] .

٦٣- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنْبِيَّ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا ، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا .

فَغَزَا ، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ ؛ أَحْبِسْنَاهَا عَلَيْنَا ، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا<sup>(١)</sup> ، فَلْيَتَّبِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، فَلْيَتَّبِعْنِي قَبِيلَتَكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ . فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ ، فَوَضَعَهَا ، فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ ، لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣١٢٤-١٧٤٧م] .

(الْخِلْفَاتُ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ : جَمْعُ خِلْفَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ .

٦٤- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا . . بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا . . مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْنَهُمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٧٩-١٥٣٢م] .

(١) الغلول : الخيانة والسرقة في الغنيمة .

## ٥- بَابُ الْمُرَاقَبَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٦٥- قَالَ الْأَوَّلُ : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قَالَ : صَدَقْتَ ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ !!

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ : صَدَقْتَ .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ . . فَإِنَّهُ يَرَاكَ » .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ

الْشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»<sup>(١)</sup> ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَرُ ؛ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨] .

وَمَعْنَى : ( تَلِدُ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ) أَي : سَيِّدَتَهَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حَتَّى تَلِدَ الْأُمَّةُ السَّرِيَّةَ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا ، وَبِنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَى السَّيِّدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَ( الْعَالَةُ ) : الْفُقَرَاءُ ، وَقَوْلُهُ : ( مَلِيًّا ) أَي : زَمَنًا طَوِيلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

٦٦- الثَّانِي : عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعَ السَّبِيلَ الْحَسَنَ . تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٨٧] .

٦٧- الثَّلَاثُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ؛ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ . فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا أَسْتَعَنْتَ . فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَأَعْلَمْ : أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ . لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ . لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ : « أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ . . يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَأَعْلَمْ : أَنَّ مَا أَخْطَاكَ . . لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ . . لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَعْلَمْ : أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » [طب ١١/١٠٠-١٠١-ك ٥٤٢/٣] .

٦٨- الرَّابِعُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي

(١) رعاء الشاء : رعاة الغنم ؛ ولهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم المشاهدة بوضوح في زماننا هذا .

أَعْيَنَكُمْ مِنَ الشَّعْرِ ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ «  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ : ( الْمُؤَبَّاتُ ) : [٦٤٩٢] .

٦٩- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٢٢٣-٢٧٦١] .  
( الْغَيْرَةُ ) يَفْتَحِ الْغَيْنِ ، وَأَصْلُهَا : الْأَنْفَةُ .

٧٠- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصٌ ، وَأَقْرَعٌ ، وَأَعْمَى ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ ،  
فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا .

فَاتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ،  
وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا ،  
قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ : الْبَقَرُ ، شَكَّ الرَّاوي - فَأُعْطِيَ  
نَاقَةً عُشْرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

فَاتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا  
الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

فَاتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ  
النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ ،  
فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا .

فَانْتَجَعَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا  
وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي

(١) أي : في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ؛ ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه ، وقيل : =



الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ  
وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ :  
كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَفْذُرُكَ النَّاسُ ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ  
هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا . فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ  
هَذَا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا . فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ ، انْقَطَعَتْ بِي  
الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ  
شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ  
وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَجْهَدَكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ؛  
فَإِنَّمَا أَتَبْلِيْطُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٦٤م - ٢٩٦٤م] .

( وَ ) النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ ( بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ وَبِالْمَدِّ : هِيَ الْحَامِلُ . قَوْلُهُ : ( أَنْتَجَ )  
وَفِي رِوَايَةٍ : « فَتَجَّ » مَعْنَاهُ : تَوَلَّى نِتَاجَهَا ، وَالنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كَالْقَابِلَةِ لِلْمَرَاةِ . وَقَوْلُهُ :  
( وَلَدَ هَذَا ) هُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ ؛ أَنَّى : تَوَلَّى وَلَادَتَهَا ، وَهُوَ بِمَعْنَى نَتَجَ فِي النَّاقَةِ ،  
فَالْمَوْلَدُ وَالنَّاتِجُ وَالْقَابِلَةُ بِمَعْنَى ، لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوَانِ ، وَذَاكَ لِغَيْرِهِ . وَقَوْلُهُ :  
( انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ أَيِ : الْأَسْبَابِ . وَقَوْلُهُ :  
( لَا أَجْهَدُكَ ) مَعْنَاهُ : لَا أَشْقُ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي ، وَفِي رِوَايَةٍ  
الْبُخَارِيِّ : « لَا أَحْمَدُكَ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : لَا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ  
تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، كَمَا قَالُوا : ( لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ ) أَيِ : عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا .

٧١- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي يَغْلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

= الضمير في صورته وهيبته يرجعان للملك ؛ أي : جاءه بعد أن صار معافى غنياً في الصورة التي قد جاءه فيها وهو بضد ذلك .

(١) أي : أتوصل به إلى مرادي ، من البلغة ، وهي الكفاية .

وَسَلَّمَ قَالَ : « الْكَيْسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ : مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٩] .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ : مَعْنَى ( دَانَ نَفْسَهُ ) : حَاسَبَهَا .

٧٢- الثَّامِنُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ . . . تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ [٢٣١٧-٢٣٩٦] .

٧٣- الثَّاسِعُ : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [٢١٤٧-٢١٩٨] .

## ٦- بَابُ التَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وَهَذِهِ آيَةٌ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الْأُولَى ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وَبَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٧٤- فَلِأَوَّلِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : « أَتْقَاهُمْ » ، فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ » قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَعَنْ

مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٥٣ - ٢٣٧٨٠] .

و( فَقَّهُوا ) بِضَمِّ أَلْفَافٍ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَحُكِّي كَسْرُهَا ؛ أَيْ : عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ .

٧٥- الثَّانِي : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ <sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢] .

٧٦- الثَّلَاثُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١] .

٧٧- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنْتَقَى اللَّهَ مِنْهَا . . فَلَْيَاتِ التَّقْوَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥١] .

٧٨- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدِّيِّ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ . . تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ ( كِتَابِ الصَّلَاةِ ) وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦١٦] .

(١) وإنما عطف النساء على الدنيا مع كونها متضمنة لهن ؛ لكمال العناية باتقاء فتنتهن ؛ إذ إن أول فتنه وقعت في بني إسرائيل كانت فيهن ، كما جاء ذلك في تمام الحديث .

## ٧- بَابُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ إِنَّا لِلنَّاسِ إِذَا قُتِلُوا فَآخِشُوهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ \* فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَّعْلُومَةٌ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ \* أَيُّ : كَافِيهِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَّعْرُوفَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٧٩- فَأَلَّوْهُ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ ، فَظَنَنْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ

وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ... وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا الَّذِي تَحْضُرُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لَا يَزُقُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَسْطَرُّونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »<sup>(١)</sup> فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ »<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٠-٢٢٠م] .

(الرَّهِيْطُ) بِضَمِّ الرَّاءِ : تَصْغِيرُ رَهْطٍ ، وَهُمْ دُونَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ ، وَ (الْأَفْقُ) : النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ ، وَ (عُكَّاشَةُ) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِهَا ، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ .

٨٠- الثَّانِي : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ »<sup>(٣)</sup> ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ اَلْحَيُّ اَلْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجَبُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَاخْتَصَرَهُ اَلْبُخَارِيُّ [خ-٧٣٨٣-٢٧١٧م] .

٨١- الثَّلَاثُ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً قَالَ : ( حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ اَلْوَكِيلُ : قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٩٠ / ٣ ) : ( اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ؛ فقال الإمام عبد الله المازري : احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التداوي مكروه ، ومعظم العلماء على خلاف ذلك ، واحتجوا بما وقع في أحاديث كثيرة من ذكره صلى الله عليه وسلم لمنافع الأدوية والأطعمة... وبأنه صلى الله عليه وسلم تداوى ، وبأخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه... فإذا ثبت هذا... حمل ما في الحديث على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبعها ، ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالى . قال القاضي عياض : قد ذهب إلى هذا التأويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ، ولا يستقيم هذا التأويل ، وإنما أخبر صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء لهم مزية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب... ولو كان كما تأوله هؤلاء... لما اختلف هؤلاء بهذه الفضيلة ؛ لأن تلك هي عقيدة جميع المؤمنين ) .

(٢) فيه حكمة تربوية لحفز المستمعين على المبادرة إلى الخير ، واغتنام الفرص ، وليوطن كل واحد نفسه أن يكون من السباقين إلى الخيرات .

(٣) أي : أقبلت بهمتي وطاعتي ، وأعرضت عما سواك .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا : إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٥٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) [٤٥٦٤] .

٨٢- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٠] .

قِيلَ : مَعْنَاهُ : مُتَوَكِّلُونَ ، وَقِيلَ : قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ .

٨٣- الْخَامِسُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَتَلَ مَعَهُمْ ، فَأَذْرَكَهُمْ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَنَمَنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللَّهُ - ثَلَاثًا - » وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٢٩١٠-٨٤٣م ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاتِ الرَّقَاعِ ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ . تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ ، فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ : تَخَافُنِي ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّهُ » [خ] ٤١٣٦-٨٤٣م .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الْأَسْمَاعِيلِيِّ فِي « صَحِيحِهِ » : ( فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّهُ » قَالَ : فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَقَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ » فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ، فَقَالَ : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَلَّا أُفَاتِكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ

يُقَاتِلُونَكَ ، فَخَلَى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ ( .

قَوْلُهُ : ( قَفَلَ ) أَي : رَجَعَ ، وَ ( أَلْعَضَاهُ ) : الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ ، وَ ( أَلْسَمَرَةُ )  
بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّ أَلَمِيمٍ : الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ أَلْعَضَاهِ ،  
وَ ( أَخْتَرَطَ أَلْسَيْفٌ ) أَي : سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ ، ( صُلْنَا ) أَي : مَسَلُولًا ، وَهُوَ بِفَتْحِ أَلْصَادِ  
وَضَمِّهَا .

٨٤- أَلْسَادِسُ : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ تَوَكُّلِهِ . لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ  
الطَّيْرَ ؛ تَعْدُوا خِمَاصًا وَتَرْوَحُ بِطَانًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٤٤] .  
مَعْنَاهُ : تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا ؛ أَي : ضَامِرَةً الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ ، وَتَرْجِعُ آخِرَ  
النَّهَارِ بِطَانًا ؛ أَي : مُمْتَلِئَةً الْبُطُونِ .

٨٥- أَلْسَابِعُ : عَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا فُلَانُ ؛ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ . فَقُلْ : أَللَّهُمَّ ؛ أَسَلَمْتُ  
نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْبَجَأْتُ ظَهْرِي  
إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي  
أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ . مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ  
أَصْبَحْتَ . . أَصَبْتَ خَيْرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٤٨٨-م٧١٠م/٢٧١٠٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « أَلصَّحِيحَيْنِ » عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ . فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ  
الْأَيْمَنِ وَقُلْ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ : « وَأَجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » [خ٦٣١١-م٧١٠م/٢٧١٠٨] .

٨٦- أَلثَّامُنُ : عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ  
عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ الْقُرَشِيِّ أَلْتَيْمِيِّ

(١) أي : توكلت عليك ، واعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ  
الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ  
تَحْتَ قَدَمَيْهِ . . لأَبْصَرَنَا !! فَقَالَ : « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنْتِنِ اللَّهُ تَالِهُمَا ؟! » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٣٦٥٣ - ٢٣٨١م] .

٨٧- التَّاسِعُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ - وَأَسْمُهَا : هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذِيفَةَ  
الْمَخْزُومِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ . .  
قَالَ : « بِأَسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ ، أَوْ أُرَلَّ  
أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ ، قَالَ الْتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَذَا  
لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ [٥٠٩٤د - ٣٤٢٧ت] .

٨٨- الْعَاشِرُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ  
قَالَ - يَغْنِي : إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - : بِأَسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . .  
يُقَالُ لَهُ : هُدِيََتْ وَكُفِّيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ  
وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥٠٩٥د - ٣٤٢٦ت - سك ٩٨٣٧ - حب ٨٢٢] .

زَادَ أَبُو دَاوُدَ : « فَيَقُولُ - يَغْنِي الشَّيْطَانُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ - : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ  
وَكَفِّي وَوُقِيَ ؟! » .

٨٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا  
الْمُخْتَرِفُ أَخَاهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٣٤٥ت] .

( يَحْتَرِفُ ) : يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

(١) أي : بسببه ؛ لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .



## ٨- بَابُ فِي الْإِسْتِقَامَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ \* نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٩٠- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ : أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ ، قَالَ : « قُلْ : اٰمَنْتُ بِاللّٰهِ ، ثُمَّ اسْتَقِم » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨] .

٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، وَأَعْلَمُوا : أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٦/٧٦] .

وَالْمُقَارَبَةُ : الْقَصْدُ الَّذِي لَا غُلُوَّ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ ، وَ(السَّدَادُ) : الْإِسْتِقَامَةُ وَالْإِصَابَةُ ، وَ(يَتَغَمَّدَنِي) : يُلْبِسُنِي وَيَسْتُرُنِي .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى الْإِسْتِقَامَةِ : لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا : وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَهِيَ نِظَامُ الْأُمُورِ .

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

٩- بَابُ فِي التَّمَكُّرِ فِي عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفَنَاءِ الدُّنْيَا ، وَأَهْوَالِ الْآخِرَةِ  
وَسَائِرِ أُمُورِهَا وَتَقْصِيرِ النَّفْسِ وَتَهْلِيهِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ  
تَنَّكَرُوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ  
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ ﴿ الْآيَاتِ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى  
الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ  
سُطِحَتْ ﴾ فَذَكِّرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ الْآيَةِ .  
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ .

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ : الْحَدِيثُ السَّابِقُ :

١/٩١- « الْكَيْسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ » [سبق برقم ٧١] .

١٠- بَابُ فِي الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، وَحَثِّ مَنْ تَوَجَّهَ  
لِخَيْرٍ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِالْجِدِّ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ  
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ الْآيَةِ (٢)  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٩٢- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا »

(١) وهي : ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي  
لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ رَبَّنَا وَآيَاتُنَا عَلَىٰ  
رُسُلِكَ وَلَا تَخْزَنَا يَوْمَ الْفِتْنَةِ إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْوَعْدَ .

(٢) والآية هي : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وَيُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٨] .

٩٣- الثَّانِي : عَنْ أَبِي سِرْوَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا - عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ ، قَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرِّ عِنْدَنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ » [١٤٣٠] .  
( التَّبَرُّ ) : قِطْعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ .

٩٤- الثَّلَاثُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » فَالْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٤٦ - ١٨٩٩م] .

٩٥- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ أَجْرًا ؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُنْهَلِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ . . قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤١٩ - ١٠٣٢م] .

( الْخُلُقُومُ ) : مَجْرَى النَّفْسِ ، وَ( الْمَرِيءُ ) : مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

٩٦- الْخَامِسُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : « مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا ؟ » فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا أَنَا . قَالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ » فَاحْجَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ . فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٧٠] .

قَوْلُهُ : ( أَحْجَمَ الْقَوْمُ ) أَيُّ : وَقَفُوا ، وَ( فَلَقَ بِهِ ) أَيُّ : شَقَّ ، ( هَامَ الْمُشْرِكِينَ ) .  
أَيُّ : رُؤُوسَهُمْ .

٩٧- السَّادِسُ : عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : ( أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : « أَصْبِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ . . إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرُّ مِنْهُ ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ » سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٦٨] .

٩٨- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا<sup>(٢)</sup> ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةُ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٦] .

٩٩- الثَّامِنُ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَا أُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « أَمْشِ ، وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ ، فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٥] .

قَوْلُهُ : ( فَتَسَاوَرْتُ ) هُوَ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَيِ : وَثَبْتُ مُتَطَلِّعًا .

(١) جرت عادة الله تعالى بالابتلاء بالمصيبة ، ثم بأشد منها ؛ وذلك ليتدرج العبد من الأخف إلى الأشد ؛ إذ لو فاجأه الأشد ابتداءً . . ربما عجز عن حمله ، بخلافه بعد التدرج من الأخف إليه ، ولا يشكل على ما ذكر وجود زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحججاج ؛ لما روي أن الحسن البصري سئل عن ذلك فقال : لا بد للناس من زمان يتنفسون فيه .

(٢) قَدِ الرجل : ضَعُفَ رأيه من الهرم .

## ١١- بَابُ فِي الْمُجَاهِدَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ أَي : انْقَطِعْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٠٠- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ سَأَلَنِي . أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَ بِي . لَأُعِيذَنَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٥٠٢] .

( آذَنْتُهُ ) : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ ، ( أَسْتَعَاذَ بِي ) رُويَ بِالنُّونِ وَبِالْبَاءِ .

١٠١- الثَّانِي : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : « إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي . أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٥٣٦] .

(١) وحاصل ذلك : حفظ جوارحه وأعصابه حتى يقلع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات ، فلا يسمع ولا يبصر إلا ما ورد به الشرع ، وكذا اليد والرجل ، ويجوز أن يكون مجازاً عن نصره وتأييده ، فكانه تعالى نزل نفسه منزلة جوارحه التي يدرك بها ويستعين بها تشبيهاً ، وزيادة : ( فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي ) تؤيد هذا .

١٠٢- الثَّالِثُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٢].

١٠٣- الرَّابِعُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟!»<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ-٤٨٣٧-٢٨٢٠م].

وَنَحْوُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ [خ-١١٣٠-٢٨١٩م].

١٠٤- الْخَامِسُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ. أَخْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٢٤-١١٧٤م].

وَالْمُرَادُ: الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَ(الْمِئْزَرُ): الْإِزَارُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ اعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ؛ يُقَالُ: شَدَدْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ مِئْزَرِي؛ أَيْ: شَمَرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

١٠٥- السَّادِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ.. فَلَا تَقُلْ: لَوْ

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «فَتْحِ الْبَارِيِّ» (١٥/٣): (فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَخَذَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِالشَّدَةِ فِي الْعِبَادَةِ وَإِنْ أَضُرَّ ذَلِكَ بِيَدْنِهِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ بِمَا سَبَقَ لَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ فَضْلاً عَنْ اسْتِحْقَاقِ النَّارِ؟! وَمَحَلُّ ذَلِكَ مَا إِذَا لَمْ يَفْضَ إِلَى الْمَلَالِ؛ فَإِذَا خَشِيَ الْمَلَلَ.. فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكْرَهُ نَفْسَهُ، وَفِيهِ: مَشْرُوعِيَّةُ الصَّلَاةِ لِلشُّكْرِ، وَفِيهِ: أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالْعَمَلِ كَمَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ).

(٢) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «شرح مسلم» (٢١٥/١٦): (المراد بالقوة هنا: عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها، ونحو ذلك).

أَنِّي فَعَلْتُ . . كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٦٤] .

١٠٦- السَّابِعُ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٨٧-٢٨٢٣] .  
وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « حُفَّتْ » بَدَلُ « حُجِبَتْ » وَهُوَ بِمَعْنَاهُ ؛ أَيِ : بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا هَذَا الْحِجَابُ ، فَإِذَا فَعَلَهُ . . دَخَلَهَا .

١٠٧- الثَّامِنُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَأَفْتَتَحَ « الْبَقَرَةَ » ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِثْمَةِ ، ثُمَّ مَضَى ؛ فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ ، فَمَضَى ؛ فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ أَفْتَتَحَ « النِّسَاءَ » فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ أَفْتَتَحَ « آلَ عِمْرَانَ » فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ . . سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ . . سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ . . تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٧٢] .

١٠٨- الثَّاسِعُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعَهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٥-٧٧٣٣] .

١٠٩- الْعَاشِرُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَنْبَغُ الْمَنِيَتِ ثَلَاثُ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ؛ فَيَرْجِعُ أَثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥١٤-٢٩٦٠] .

١١٠- الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٨٨] .

١١١- الثَّانِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : « كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْهِ بَوْضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ ، فَقَالَ : « سَلْنِي » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٩] .

١١٢- الثَّلَاثَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً . . إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٨] .

١١٣- الرَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ النَّاسِ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٩] .  
( بُسْرٍ ) بِضَمِّ الْبَاءِ وَبِالْسَّيْنِ الْمُثَمَّلَةِ .

١١٤- الْخَامِسَ عَشَرَ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتْ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ . . لَيَرَيْنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . . انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اَللَّهُمَّ ؛ اَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ؛ الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ، قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ! قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمِثْلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخُوهُ بَيْنَانِهِ . قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ



نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ إِلَى آخِرِهَا (١) .  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٨٠٥-١٩٠٣] .

قَوْلُهُ : ( لَيْرِينَ اللَّهُ ) رُوي بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ؛ أَي : لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ ،  
وَرُوي بِفَتْحِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١٥- السَّادِسَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ قَالَ : ( لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ . . كُنَّا نَحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ  
بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا : مُرَاءٍ ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ  
هَذَا ؛ فَنَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا  
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الْآيَةُ (٢) ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤١٥-١٠١٨٨] .

( وَنَحَامِلُ ) بِضَمِّ النُّونِ ، وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَي : يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ  
بِالْأَجْرَةِ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا .

١١٦- السَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ  
الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « يَا عِبَادِي ؛ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ،  
وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكَسُونِي أَكْسُكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي  
أَغْفِرْ لَكُمْ .

(١) وَتَمَّتْهَا : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

(٢) وَتَمَّتْهَا : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي .  
يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ . . مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . . مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ . . مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً . . فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ . . فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » . قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ . . جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٧] .

وَرَوَيْنَا عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : ( لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ )<sup>(١)</sup> .

## ١٢- بَابُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْخَيْرِ فِي أَوَاخِرِ الْعُمُرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْمُحَقِّقُونَ : مَعْنَاهُ : أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً ۱؟ وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي سَنَدُكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَقِيلَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ ، وَنُقِلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً ،

(١) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « الْأَذْكَارِ » (ص ٦٦١- ٦٦٢) : ( هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَيْنَاهُ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » وَغَيْرِهِ ، وَرَجَالُ إِسْنَادِهِ مَنِي إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّهُمْ دِمَشْقِيُّونَ ، وَدَخَلَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِمَشْقَ ، فَاجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَمَلٌ مِنَ الْفَوَائِدِ : مِنْهَا : صَحَّةُ إِسْنَادِهِ وَمَتْنُهُ ، وَعُلُوُّهُ وَتَسْلُسُلُهُ بِالْأَشْهَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمِنْهَا : مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَانِ لِقَوَاعِدٍ عَظِيمَةٍ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَالْأَدَابِ وَلَطَائِفِ الْقُلُوبِ وَغَيْرِهَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ) .

وَنَقَلُوا : أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . . تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْبُلُوغُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجُمُهورُ : هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : الشَّيْبُ . قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١١٧ - فَأَلَوُلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٩] .  
قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذْرًا ؛ إِذَا أَمَهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةُ ، يُقَالُ : أَعَذَرَ الرَّجُلُ : إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُذْرِ .

١١٨ - الثَّانِي : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ . فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ، قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمْرُنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، فَقَالَ لِي : أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُهُ لَهُ قَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٩٧٠] .

١١٩ - الثَّلَاثُ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . . إِلَّا يَقُولُ فِيهَا : « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٦٧ - ٤٨٤م / ٢١٩] .

وَفِي رَوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْهَا : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ

يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » يَتَأَوَّلُ  
الْقُرْآنَ ( [خ ٨١٧ ، م - ٤٨٤ ] .

مَعْنَى : ( يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ ) أَيْ : يَعْمَلُ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ  
يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قَالَتْ : قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا هَذَا <sup>(١)</sup> الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدَثْتَهَا تَقُولُهَا ؟ قَالَ : « جُعِلَتْ لِي  
عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي ، إِذَا رَأَيْتَهَا . . قُلْتُهَا ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . . . » إِلَى آخِرِ  
الشُّورَةِ ( [م ٤٨٤ / ٢١٨ ] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ : « سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ :  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : « أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً  
فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتَهَا . . أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ  
إِلَيْهِ ؛ فَقَدْ رَأَيْتَهَا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَتَحْ مَكَّةَ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ  
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكَ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ( [م ٤٨٤ / ٢٢٠ ] .

١٢٠- الرَّابِعُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ  
٤٩٨٢ - م ٣٠١٦ ] .

١٢١- الْخَامِسُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٢٨٧٨ ] .

(١) كذا في النسخ ، وفي ( و ) : ( ما هذه ) ، وهي موافقة لمطبوع « الصحيح » .  
(٢) فيه تحريض للإنسان على حسن العمل ، وملازمة السنن المحمدي في سائر الأحوال ، والإخلاص لله تعالى في  
الأقوال والأعمال ؛ ليموت على تلك الحالة الحميدة فيبعث كذلك .

### ١٣- بَابُ فِي بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ .  
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ ، فَتَذَكَّرْ طَرَفًا مِنْهَا :

١٢٢- الْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : « تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « تَكُفُّ شَرَكَ عَنِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥١٨ - ٨٤٤] .

( الصَّانِعُ ) بِالصَّادِ الْمُثْمَلَةِ ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَرُوي ( ضَائِعًا ) بِالْمُعْجَمَةِ ؛ أَيُّ : ذَا ضِيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَ ( الْأَخْرَقُ ) : الَّذِي لَا يُتَّقِنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلُهُ .

١٢٣- الثَّانِي : عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَةٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠] .

( السَّلَامَةُ ) بِضَمِّ السِّينِ الْمُثْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْمِيمِ : الْمَفْصَلُ .

١٢٤- الثَّلَاثُ : وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالِ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا : الْأَذَى

يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ<sup>(١)</sup> ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا : النَّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥٣] .

١٢٥- الرَّابِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : « أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ !! إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ<sup>(٣)</sup> » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ . . . كَانَ لَهُ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٠٦] .

( الدُّثُورُ ) بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى : الْأَمْوَالُ ، وَاحِدُهَا : دَثْرٌ .

١٢٦- الْخَامِسُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ<sup>(٤)</sup> » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦] .

١٢٧- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلَامَىٍّ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ،

(١) فائدة : قال ابن رسلان : سمعت من بعض المشايخ : أنه ينبغي لمن أزال قذاة أو أذى عن طريق المسلمين أن يقول عند أخذه لإزالتها : لا إله إلا الله ؛ ليجمع بين أدنى شعب الإيمان وأعلىها وهي كلمة التوحيد ، وبين الأفعال والأقوال ، وإذا اجتمع القلب مع اللسان . . . كان ذلك أكمل .

(٢) النخاعة : البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع ، والنخامة : البزقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء .

(٣) إذا قارنته نية صحيحة ، كإعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو همٍّ محرم ، أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به ، أو طلب ولد يوحد الله تعالى ، فعلم : أن في النية الصالحة ما يصير المباشعة صدقة على المسلمين باعتبار ما ينشأ عنها من وجود ولد صالح يحمي بيضة الإسلام ، أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام .

(٤) أي : بوجه ضاحك مستبشر ، وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن ، ودفع الإيحاش عنه ، وجبر خاطره ، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين .

وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٩٨٩ - ١٠٠٩م] .

١٢٨- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِثَّةٍ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِثَّةٍ . فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ »<sup>(٣)</sup> [١٠٠٧] .

١٢٩- السَّابِغُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٦٢ - ٦٦٩م] .  
( التُّزُلُ ) : أَلْقَوْتُ وَالرَّزْقُ وَمَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ .

١٣٠- الثَّامِنُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ؛ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ »<sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٥٦٦ - ١٠٣٠م] .  
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : ( الْفَرَسَنُ ) مِنَ الْبَعِيرِ : كَالْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ ، قَالَ : وَرُبَّمَا أُسْتُعِيرَ فِي الشَّاةِ .

- 
- (١) وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير ، وسلام عليه ، وثناء عليه بحق ، ونحو ذلك مما فيه سرور السامع ، واجتماع القلوب ، وتألفها ، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الأفعال .
- (٢) أعاد قوله : « عن طريق الناس » اهتماماً بشأن التنحية ؛ لما فيها من إبعاد الضرر عن الناس ، وعموم النفع للمارة فيها ، وذكر الأكثر ضرراً وهو الحجر والأقل وهو الشوكة . . تنبيهاً على أن فضل تحية المؤذي عن الطريق يحصل بتنحية ما عظم ضرره فيها وما كان دون ذلك .
- (٣) بالتقرب لمولاه بأنواع الطاعات ، وشكر ما أنعم به عليه من إيجاد تلك الأعضاء سالمة ، وبجزئي عن ذلك كله ركعتا الضحى ، وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به على ما بقي منها ، ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو للغير .
- (٤) أي : لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها ؛ لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها ، بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة ؛ فهو خير من العدم .

١٣١- النَّاسُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ : فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٩- ٣٥٨/٥٨] .

( الْبَضْعُ ) : مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى تِسْعَةٍ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ وَقَدْ تَفَتَّحَ ، وَ ( الشُّعْبَةُ ) : الْقِطْعَةُ .

١٣٢- الْعَاشِرُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبُئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ فَقَالَ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » <sup>(٣)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٠٠٩- ٢٢٤٤م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » [١٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ ؛ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ ، فَغَفَرَ لَهَا بِهِ » [ج ٣٤٦٧- ١٥٥/٢٢٤٥م] .

وَ ( الْمَوْقُ ) : الْخُفُّ ، وَ ( يُطِيفُ ) : يَدُورُ حَوْلَ ( رَكِيَّةٍ ) وَهِيَ : الْبُئْرُ .

١٣٣- الْحَادِي عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي

(١) ولقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في تعيين الشَّعْبِ وتكَلَّف في ذلك ، والصحيح - كما قاله العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ١ / ٣٥٨ ) - : أنها منحصرة في علم الله وعلم رسوله ، وموجودة في الشريعة مفصلة فيها ، غير أن الشرع لم يوقفنا على أشخاص تلك الأبواب ، ولا عين لنا عددها ، ولا كيفية انقسامها ، وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كُلفنا به من شريعتنا ، ولا في عملنا كلَّ مفصل مبين في جملة الشريعة ، فما أمرنا بالعمل به عملنا ، وما نهينا عنه انتهينا وإن لم نحظ بحصر أعداد ذلك .

(٢) الثرى : التراب الندي .

(٣) والحديث خاص بالحيوان المحترم ، وهو ما لم يؤمر بقتله ، وأما ما أمر بقتله . . فيمثل أمر الشرع في قتله .



الْمُسْلِمِينَ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٩/١٩١٤] فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، بَابُ فَضْلِ إِزَالَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَنْحِثَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ » [م ١٢٨/١٩١٤] فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، بَابُ فَضْلِ إِزَالَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » [خ ٦٥٢-م ١٩١٤] فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، بَابُ فَضْلِ إِزَالَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

١٣٤- الثَّانِي عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا . . فَقَدْ لَعَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧/٨٥٧] .

١٣٥- الثَّالِثَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ . . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ . . خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بِطَشْتِهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ . . خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ؛ حَتَّى يُخْرِجَ نَفْيًا مِنَ الذُّنُوبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤] .

١٣٦- الرَّابِعَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ . . مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦/٢٣٣] .

(١) جمهور العلماء على أن صالح العمل لا يكفر الكبائر ، إنما يكفرها التوبة أو فضل الله ، واستشكل بأن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر ، وحيث أنه لما الذي تكفره الصلوات ؟ والتحقيق في الجواب : أن الناس أقسام : من لا ذنب له مطلقاً ، وهذا له رفع الدرجات ، ومن له صغائر بلا إصرار ؛ فهي المكفرة باجتناب الكبائر إلى موافاة الموت على الإيمان . ومن له صغائر مع الإصرار ؛ فهي التي تكفر بصلاح الأعمال . ومن له كبائر وصغائر ؛ فالمكفر بصلاح العمل الصغائر فقط . ومن له كبائر فقط ؛ فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغائر . والله أعلم .

١٣٧- الْخَامِسَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١] .

١٣٨- السَّادِسَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ . . دَخَلَ الْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٧٤-٦٣٥] .  
( الْبَرْدَانِ ) : الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ <sup>(٢)</sup> .

١٣٩- السَّابِعَ عَشَرَ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ . . كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٦] .

١٤٠- الثَّامِنَ عَشَرَ : عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [خ-٦٠٢٩-١١٠٥٠] .

١٤١- التَّاسِعَ عَشَرَ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا . . إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَلَا يَزْوُؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٥٢] .

(١) فما ذكر من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط ؛ لما فيها من أعظم القهر لعدو والإنسان وهي نفسه الأمانة ؛ فإن هذه الأعمال تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس ، وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات ، فكانت هي الرباط الحقيقي ؛ لأن جهاد الكفار إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال ؛ لإعلاء كلمة الله تعالى ، مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها ، ولكنه لا يدوم زمنه ؛ بل يكون برهة وتنقضي ، وهذه الأعمال دائمة ، وذلك التكميل موجود فيها بزيادة .

(٢) وإنما سميتا بردين ؛ لأنهما تصليان في بردي النهار ، وهما طرفاه ، ووجه التخصيص بالذكر : أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته ، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتمات أعمال النهار وتجارتها ؛ ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة ، ويلزم من ذلك الإتيان بجميع الصلوات الآخر .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ . .  
إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » [١٠/١٥٥٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا ، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ  
وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ . . إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ » [٨/١٥٥٢]

وَرَوَاهُ جَمِيعًا مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [خ-٢٣٢٠-١٥٥٣م] .  
قَوْلُهُ : ( يَزْرَعُهُ ) أَي : يَنْقُضُهُ (١) .

١٤٢- الْعَشْرُونَ : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ،  
فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ  
تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ » فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي  
سَلَمَةَ ؛ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٥] .  
وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةٌ » [م-٦٦٤] .

وَرَوَاهُ الْأُبْخَارِيُّ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٦٥٦] .

و ( بَنُو سَلَمَةَ ) بِكَسْرِ الَّلَامِ : قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،  
و ( آثَارُهُمْ ) : خُطَاهُمْ .

١٤٣- الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ : عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ  
رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ ، فَقِيلَ لَهُ - أَوْ فَقُلْتُ  
لَهُ - : لَوْ أَشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلُمَاءِ ، وَفِي الرَّمَضَاءِ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ  
مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرَجُوعِي إِذَا

(١) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى « شَرْحُ مُسْلِمٍ » ( ١٠ / ٢١٣ ) : ( فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَضِيلَةُ الْغَرْسِ ، وَفَضِيلَةُ الزَّرْعِ ، وَأَنْ أَجْرَ فَاعِلِي ذَلِكَ مُسْتَمِرٌّ مَا دَامَ الْغَرْسُ وَالزَّرْعُ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَطْيَبِ الْمَكَاسِبِ وَأَفْضَلِهَا ، فَقِيلَ : التَّجَارَةُ ، وَقِيلَ : الصَّنْعَةُ بِالْيَدِ ، وَقِيلَ : الزَّرَاعَةُ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَفِيهَا أَيْضًا : أَنَّ الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ فِي الْآخِرَةِ مُخْتَصٌّ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنَابُ عَلَى مَا سَرِقَ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَتْلَفْتَهُ دَابَّةً أَوْ طَائِرًا وَنَحْوَهُمَا ) .

رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لَكَ مَا أَحْتَسِبْتِ » [٦٦٣م] (١) .

( الرَّمْضَاءُ ) : الْأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحَرُّ الشَّدِيدُ .

١٤٤- الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ » (٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٣١] .

( الْمَنِيحَةُ ) : أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِأَنَّهُ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَيْهِ .

١٤٥- الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤١٧- ١٠١٦م / ٦٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ . . إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . . فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » (٤) [ج ٦٥٣٩- ١٠١٦م / ٦٧] .

(١) وفي هامش (د) : ( توهم بعض الفقهاء أن ثواب الرجوع إلى المنزل من الصلاة خاص بهذا الرجل البعيد المنزل من المسجد ، وليس الأمر كذلك ؛ فقد روى الحافظ أبو حاتم ابن حبان في « صحيحه » [٢٠٣٩] من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من راح إلى مسجد جماعة . . فخطواته ؛ خطوة تمحو سيئة ، وخطوة تكتب حسنة ، ذاهباً وراجعاً » ، و( مَنْ ) للعموم بلا خلاف بين أئمة العربية والأصول . قاله ابن العطار ) .

(٢) وإنما لم يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم - مع علمه بها - لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها ؛ وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهداً في غيرها من أبواب البر .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ٢٨٤ / ٣ ) : ( وفي الحديث الحث على الصدقة بما قل وما جل ، والأول يحتقر ما يتصدق به ، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار ) .

(٤) فيه أن الكلمة الطيبة سبب النجاة من النار ، وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة .

١٤٦- الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤م] .

و( الْأَكْلَةُ ) بفتح الهمزة ، وهي : الغدوة أو العشوة .

١٤٧- الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « يَغْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » : قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : « يُمَسِّكُ عَنِ الشَّرِّ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٠٢٢-١٠٠٨م] .

#### ١٤- بَابٌ فِي الْاِقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ طه ﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

١٤٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا أَمْرَأَةٌ ، قَالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » قَالَتْ : فَلَانَةٌ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَ : « مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا » وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٢١/٧٨٥م-٤٣] .

و( مَهْ ) : كَلِمَةٌ نَهَى وَزَجَرَ ، وَمَعْنَى : ( لَا يَمَلُّ اللَّهُ ) أَيْ : لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَشْرُكُوا ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تَطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ ؛ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ .

١٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا .

كَانَهُمْ تَقَالُوهَا وَقَالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَأُصَلِّيَ اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي سَتَيْ . . فَلَيْسَ مِنِّي » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٦٣ - ١٤٠١] .

١٥٠- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثًا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠] .

( الْمُتَنَطِّعُونَ ) : الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ .

١٥١- وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلَّا غَلَبُهُ ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ » (٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩] .

وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : « سَدُّوا وَقَارِبُوا ، وَأَغْدُوا وَرَوْحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ ، الْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلَّغُوا » [خ ٦٤٦٣] .

قَوْلُهُ : ( الدِّينُ ) هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَرَوِيَّ مَنْصُوبًا ، وَرَوِيَّ : « لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ » ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِلَّا غَلَبَهُ ) أَيُّ : غَلَبَهُ الدِّينُ وَعَجَزَ

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى « فتح الباري » ( ٩ / ١٠٥ ) : ( إن كانت الرغبة بضرب من التأويل بعذر صاحبه فيه . . فمعنى « فليس مني » أي : على طريقتي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعرافاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله . . فمعنى « فليس مني » ليس على ملتي ؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر ) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى « فتح الباري » ( ١ / ٩٤ ) : ( قال ابن المنير : في هذا الحديث علم من أعلام النبوة ؛ فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة ؛ فإنه من الأمور المحمودة ، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل ، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية ؛ فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة . . تنطع ) .

ذَلِكَ الْمَشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ ؛ لِكثَرَةِ طُرُقِهِ . وَ (الْغَدْوَةُ) : سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَ (الرَّوْحَةُ) : آخِرُ النَّهَارِ ، وَ (الدُّلْجَةُ) : آخِرُ اللَّيْلِ ، وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ وَتَمْثِيلٌ ، وَمَعْنَاهُ : اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِدُّونَ الْعِبَادَةَ وَلَا تَسْأُمُونَ ، وَتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَادِقَ يَسِيرُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا ، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٥٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : « مَا هَذَا الْحَبْلُ ؟ » قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لِرَزِينَبَ ، فَإِذَا فَتَرَتْ . . تَعَلَّقَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُلُّوهُ ، لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ ، فَإِذَا فَتَرَ . . فَلْيَرْقُدْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٥٠م - ٧٨٤م] .

١٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي . . فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَذَرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٢م - ٧٨٦م] .

١٥٤- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْداً وَخُطْبَتُهُ قَصْداً ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٦] .

قَوْلُهُ : ( قَصْداً ) أَيِ : بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقِصْرِ .

١٥٥- وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ لَهَا : ( مَا شَأْنُكَ ؟ ) قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً ، فَقَالَ لَهُ : كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ،

(١) أي : يدعو ، ويحتمل أن يكون علة النهي خشية أن يوافق ساعة الإجابة .

فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ . . . ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فَنَامَ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . . . قَالَ سَلْمَانُ : قُمْ الْآنَ ، فَصَلِّ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلَإِهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقَ سَلْمَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٦٨] .

١٥٦- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَقُولُ : وَاللَّهِ لَا صُومَ مِنَ النَّهَارِ ، وَلَا قَوْمَ مِنَ اللَّيْلِ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ؟ » فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ » قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ » قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ » - وَفِي رِوَايَةٍ : « هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ » [ج ١٩٧٦] - فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ » ، وَلَئِنْ أَكُونَ قَبْلُ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي ) [ج ٣٤١٨-١١٥٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَلَا تَفْعَلْ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ؛ فَإِنَّ لِحَسَبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَاجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَإِذَا ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامَ دَاوُدَ ؟ قَالَ : « نِصْفُ الدَّهْرِ » وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ : ( يَا لَيْتَنِي قَبْلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) [ج ١٩٧٥] .



وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الذَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُودَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَاقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرِ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَا تَذَرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ » قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَبُرْتُ . . . وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [م ١١٥٩/١٨٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » [م ١١٥٩/١٨٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ » ثَلَاثًا [خ ١٩٧٧-م ١١٥٩/١٨٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُودَ ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُودَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى » [خ ١١٣١-٣٤١٩-م ١١٥٩/١٨٧ ، ١٨٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ، وَكَانَ يَتَعَاهدُ كَنَّتَهُ - أَيِ : امْرَأَةِ وَلَدِهِ - فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْثِهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يُفَشِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ . . . ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « أَلْقِنِي بِهِ » فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ فَقَالَ : « كَيْفَ تَصُومُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَخْتِمُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ لَيْلَةٍ . . . وَذَكَرَ نَحْوَمَا سَبَقَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السَّبْعَ الَّذِي يَقْرَؤُهُ ، يَغْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى . . . أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ ؛ كَرَاهَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [خ ٥٠٥٢] .

كُلُّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا .

١٥٧- وَعَنْ أَبِي رَبِيعٍ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ الْكَاتِبِ أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( لَقِيتُ أَبُوبَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقٌ حَنْظَلَةُ<sup>(١)</sup> ) ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ؛ نَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ ؛ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : نَافَقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ . عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ؛ نَسِينَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ . لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٠] .

قَوْلُهُ : ( رَبِيعِي ) بِكَسْرِ الرَّاءِ ، وَ( الْأَسَدِيِّ ) بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِ السِّينِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ ، وَقَوْلُهُ : ( عَافَسْنَا ) هُوَ بِالْعَيْنِ وَالسِّينِ الْمُهِمْلَتَيْنِ ؛ أَيِ : عَالَجْنَا وَلَا عَبْنَا ، وَ( الضَّيْعَاتُ ) : الْمَعَايِشُ .

١٥٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ؛ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » ( ١٧ / ٦٦ ) : معناه : أنه خاف أنه منافق ؛ حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخر ، فإذا خرج . . اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق : إظهار ما يكتُم خلافه من الشر .

وَلَا يَقْعُدْ ، وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ ، وَيَصُومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُّهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٠٤] .

## ١٥- بَابُ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفَقَيْنَا يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّتِهِ أَنْكَثَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

١٥٩- حَدِيثُ عَائِشَةَ : ( وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ) . وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٤٨] .

١٦٠- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ . . كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧] .

١٦١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٥٢-١١٥٩م / ١٨٥] .

١٦٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ . . صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠ / ٧٤٦] .

## ١٦- بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَأَدَابِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ۚ وَمَا تَنبَهُنَّ عَنْهُ فَانْتَبِهُوا ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَفَلَاحٌ ۚ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ فَذَلِكُمْ ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِن نَّزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۚ قَالِ الْأَعْلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَّعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٦٣- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : سَوَّاهُمْ ، وَاخْتَلَفُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ . . فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ . . فَأَتُوا مِنْهُ مَا أَسْطَعْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٧٢٨٨-١٣٣٧] .

١٦٤- الثَّانِي : عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَنَا

(١) استفيد منه : تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة ؛ لأنه توعد عليه بالهلاك ، والوعيد على الشيء دليل تحريمه بل كونه كبيرة ، ووجهه في الاختلاف : أنه سبب تفرق القلوب ووهن الدين ، وذلك حرام ، فسببه المؤدي إليه حرام ، وفي كثرة السؤال : أنه من غير ضرورة مشعر بالتعنت أو مفض إلى ، وهو حرام أيضاً .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةٌ وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ . . فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٦٠٧د - ت ٢٦٧٦] .

( النَّوَاجِدُ ) بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ : الْأَنْثَابُ ، وَقِيلَ : الْأَضْرَاسُ .

١٦٥- الثَّلَاثُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي . . دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي . . فَقَدْ أَبَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٢٨٠] .

١٦٦- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ - وَقِيلَ : أَبِي إِيَّاسٍ - سَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَنْخَوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : « لَا أَسْتَطِيعَتْ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ (٢) ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١] .

١٦٧- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْتُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [٧١٧- ٤٣٦م] .

(١) والمراد بالضلالة هنا : ما ليس له أصل في الشرع . بخلاف محدث له أصل في الشرع ؛ فإنه حسن ؛ إذ هو سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، فمنشأ الذم في البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة ، بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ورعايته للضلالة ، ولذا انقسمت البدعة إلى الأحكام الخمسة ؛ لأنها إذا عرضت على القواعد الشرعية . . لم تخل عن واحد منها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » ( ١٩٢/١٣ ) : ( هذا الرجل هو بئر بن راعي الغير الأشجعي ، وهو صحابي مشهور ، وفي هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال حتى في حال الأكل ، واستحباب تعليم الأكل آداب الأكل إذا خالفه ) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ<sup>(١)</sup> ، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا ، فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ؛ لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ » [١٢٨/٤٣٦] .

١٦٨- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَرَقَ بَيْتُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ . . قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَذُوبٌ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ . . فَاطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٢٩٤-٢٠١٦م] .

١٦٩- السَّابِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ . . كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ<sup>(٢)</sup> ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمَسِّكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٩-٢٢٨٢م] .

(فَقَهُ) بِضَمِّ الْأَفَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : بِكَسْرِهَا ؛ أَيُّ : صَارَ فَاقِيهَا .

١٧٠- الثَّامِنُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ . . كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا أَخِذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدَيَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٥] .  
(الْجَنَادِبُ) : نَحْوُ الْجَرَادِ وَالْفَرَاشِ ، هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ ،  
(وَالْحُجَزُ) : جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وَهِيَ : مَعْقِدُ الْأَزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ .

(١) أي : يبالغ في تسويتها حتى تصبح كأنما يقوم بها السهام ؛ لشدة استوائها واعتدالها . والقِدَاح : خشب السهام ، واحدها : قِدَح .

(٢) هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيها النضوب .

١٧١- التَّاسِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بَلْعَ الْأَصَابِعِ وَالصَّخْفَةِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي آيَةِ الْبَرَكَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣] .  
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي آيٍ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » [١٣٤/٢٠٣٣] .  
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَخْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ . . فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ، فَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » [١٣٥/٢٠٣٣] .

١٧٢- الْعَاشِرُ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ تُخْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا \* كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ \* » أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : \* وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ \* إِلَى قَوْلِهِ : \* أَلْعَرِيزُ الْحَكِيمُ \* <sup>(١)</sup> فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٢٥-٥٨/٢٨٦٠م] .

( غُرْلًا ) أَيِ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٧٣- الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَذْفِ <sup>(٢)</sup> وَقَالَ : « إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٢٢٠-٥٥/١٩٥٤م] .

(١) \* وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَهْتُمْ فَلَا تَهْتُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَلْعَرِيزُ الْحَكِيمُ \* .

(٢) الخذف : رمي الحصى بالسبابة والإبهام ، بأن يضعها على إحداهما ويرميها بالأخرى .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ قَرِيبًا لِابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ ؛ فَهَهَا وَقَالَ : ( إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْخَذَفِ وَقَالَ : « إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا » ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ؟ ! لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا ) [م ١٩٥٤/١]

[٥٦] .

١٧٤- وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رِبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْبِلُ الْحَجَرَ - يَعْنِي الْأَسْوَدَ - وَيَقُولُ : ( إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُكَ . . مَا قَبَّلْتُكَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٩٧-١٢٧٠م / ٢٥٠] .

## ١٧- بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِنْقِيَادِ لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ،

وَمَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى ذَلِكَ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نُهِيَ عَنْ مُنْكَرٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وَفِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ :

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٦٣] ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ .

١٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ (الآية<sup>١</sup>) . . أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ فَقَالُوا : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ؛ كُلُّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ : الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ

(١) وَتَمْتَنَّا : ﴿ فَيَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .



الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فَلَمَّا أَقْتَرَاهَا الْقَوْمُ ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ<sup>(١)</sup> . . أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا : ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ . . نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ : نَعَمْ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٥] .

## ١٨- بَابٌ فِي التَّنْهِيِ عَنِ الْبِدْعِ وَمُخَدَّاتِ الْأُمُورِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ؛ أَيْ : إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .  
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ ، فَتَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا :

١٧٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ . . فَهُوَ رَدٌّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٦٩٧-١٧١٨] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . . فَهُوَ رَدٌّ » [١٧١٨-١٨] .

(١) أي : انقادت بالاستسلام .

١٧٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ . . أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، وَيَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرُنُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ ؛ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَا لَنَا : فَلَاهِلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضِيَاعَنَا . . فَلِئَالِي وَعَلَيَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٧] .

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثُهُ السَّابِقُ فِي بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ [برقم ١٦٤] .

## ١٩- بَابُ فِيمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْتَظَرٍ إِمَامًا ۖ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ۖ ﴾ .

١٧٨- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاءٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ؛ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : « ﴿ يٰ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَالْآيَةُ الْأُخْرَى الَّتِي فِي آخِرِ ( الْحَشْرِ ) : ﴿ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تَصَدَّقْ <sup>(٢)</sup> رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ نَوْبِهِ ،

(١) ﴿ يٰ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۖ ﴾ .

(٢) أي : ليتصدق .

مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ، حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ « فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً . . فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً . . كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٧] .

قَوْلُهُ : ( مُجْتَابِي النَّمَارِ ) هُوَ بِالْجِيمِ ، وَبَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَ ( النَّمَارُ ) : جَمْعُ نَمْرَةٍ ، وَهِيَ : كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ ، وَمَعْنَى ( مُجْتَابِيهَا ) : لَا بِسِيَّهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ . وَ ( الْجَوْبُ ) : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ أَيِ : نَحْتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ : ( تَمَعَّرَ ) هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَيِ : تَغَيَّرَ . قَوْلُهُ : ( رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ ) بَفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا ؛ أَيِ : صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : ( كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ) هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ الْهَاءِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ : وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : ( مُذْهَنَةٌ ) بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ ، وَضَمِّ الْهَاءِ ، وَبِالْثَوْنِ ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحَمِيدِيُّ ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوُجْهَيْنِ : الصَّفَاءُ وَالْإِسْتِنَارَةُ .

١٧٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا . . إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا <sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٣٣-١٦٧٧م] .

(١) أي : نصيب .

## ٢٠- بَابُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى خَيْرٍ ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ .

١٨٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٣] .

١٨١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى . كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ . كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤] .

١٨٢- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ . غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : « أَيُّنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأَتِي بِهِ ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَاخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٠١ - ٢٤٠٦٠] .

(١) هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه .

قَوْلُهُ : ( يَدُوكُونِ ) أَي : يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، قَوْلُهُ : ( رِسْلِكَ ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَيَفْتَحِهَا . . لُغَتَانِ ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ .

١٨٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزَا وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ ؟ قَالَ : « أَنْتَ فُلَانَا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : « أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ » قَالَ : يَا فُلَانَةُ ؛ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ ، وَلَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارِكَ لَكَ فِيهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤] .

## ٢١- بَابُ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .  
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَلَاماً مَعْنَاهُ : إِنَّ النَّاسَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَذِهِ الشُّورَةِ .

١٨٤- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيَا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . فَقَدْ غَزَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٣ - ١٨٩٥] .

١٨٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لُحْيَانَ مِنْ هَذِيلٍ فَقَالَ : « لِيَبْعِثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦] .

١٨٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَجُلًا بِالرُّوْحَاءِ فَقَالَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : « رَسُولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ أَمْرَأَةٌ صَبِيحًا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦] .

١٨٧- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ : الَّذِي يُنْفِذُ مَا أُمِرَ بِهِ ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٣٨-م١٠٢٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » [خ١٤٣٨-م١٠٢٣] .

وَضَبَطُوا ( الْمُتَصَدِّقِينَ ) بَفَتْحِ الْقَافِ مَعَ كَسْرِ الثُّونِ عَلَى الثَّانِيَةِ ، وَعَكْسِهِ عَلَى الْجَمْعِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

## ٢٢- بَابٌ فِي النَّصِيحَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾ ، وَعَنْ هُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ .  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٨٨- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي رُقَيَّْةٍ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِينَ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥] .

١٨٩- الثَّانِي : عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧-م٥٦٠] .

١٩٠- الثَّلَاثُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٣-م٤٥٠] .

## ٢٣- بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ،

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلَاهُمْ لَيْتَئِنْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَجْمَعْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعْضِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٩١- فَأَلَاوُلُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا . فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٩] .

١٩٢- الثَّانِي : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي . . إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٠] .

١٩١- الثَّلَاثُ : عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرِهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَى الْأَنْتَانِزِ الْأَمْرِ أَهْلُهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً )

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٩٩ - ١٧٠٩م / ٤١ ، ٤٢ في الإمامة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية] .

(الْمُنْشِطِ وَالْمَكْرَهِ) بِفَتْحِ مِيمَيْهِمَا ؛ أَي : فِي السَّهْلِ وَالصَّغْبِ ، وَ(الْأَثَرَةُ) :  
الِاخْتِصَاصُ بِالْمُشْتَرِكِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا [برقم ٥٦] ، (بَوَاحاً) بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا  
وَأُوْتِئِمْ أَلِفٌ ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ؛ أَي : ظَاهِراً لَا يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا .

١٩٤- الرَّابِعُ : عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : « مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَقَاعِ فِيهَا . . كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى  
سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ  
الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ  
تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا . . هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ . . نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعاً »  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٤٩٣] .

( الْقَائِمُ فِي حُدُودِ اللَّهِ ) مَعْنَاهُ : الْمُنْكَرُ لَهَا ، الْقَائِمُ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا ، وَالْمُرَادُ  
بِالْحُدُودِ : مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَ( اسْتَهَمُوا ) : اقْتَرَعُوا .

١٩٥- الْخَامِسُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ  
وَتُنْكَرُونَ<sup>(١)</sup> ، فَمَنْ كَرِهَ . . فَقَدْ بَرَىءَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ . . فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ  
وَتَابَعَ<sup>(٢)</sup> » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا نَقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : « لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ »<sup>(٣)</sup>  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥٤/٦٣] .

مَعْنَاهُ : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِنْكَاراً بَيِّدَ وَلَا لِسَانٍ . . فَقَدْ بَرَىءَ مِنَ الْإِثْمِ وَأَدَّى  
وُظَيْفَتَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ . . فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ  
وَتَابَعَهُمْ عَلَيْهِ . . فَهُوَ الْعَاصِي .

١٩٦- السَّادِسُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ الْحَكَمِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ

(١) أي : تعرفون وترضون بعض أحوالهم وأقوالهم لموافقتها للشرع ، وتنكرون بعضها لمخالفتها له .

(٢) وإنما منع عن مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التي هي عماد الدين وعنوان الإسلام والفارق بين الكفر والإيمان ؛ حذراً من تهيج الفتن ، واختلاف الكلمة ، وغير ذلك مما هو أشد نكارة من احتمال نكرهم .



النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فِرْعَا يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَنِيلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٤٦ - م ٢٨٨٠] .

١٩٧- السَّابِعُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ . . فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٩ - م ٢١٢١] .

١٩٨- الثَّامِنُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَتَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ : « يَغِمْدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ !! » فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ خَاتَمَكَ ؛ أَنْتَفِعَ بِهِ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أَخْذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٠] .

١٩٩- التَّاسِعُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ : ( أَيُّ بُنَيَّ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ » <sup>(٢)</sup> فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةٍ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ ؟ إِنَّمَا كَانَتْ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ !! ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٠] .

(١) الخبث : الفسوق والفسور .

(٢) الحطمة : هو العنيف في رعيته .

٢٠٠- الْعَاشِرُ : عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . . أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُنِيعَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢١٦٩] .

٢٠١- الْحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدَلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٣٤٤- ت- ٢١٧٤] .

٢٠٢- الثَّانِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ الْبَجَلِيِّ الْأَخْمَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٦١/٧] .

وَ(الْغُرْزِ) : بَغِينٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ زَايٍ ، وَهُوَ : رِكَابُ كَوْرٍ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ ، وَقِيلَ : لَا يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَلَا خَشَبٍ .

٢٠٣- الثَّلَاثَ عَشَرَ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هَذَا ؛ أَتَقِي اللَّهَ وَدَعَا مَا تَصْنَعُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلُهُ وَشَرِيْبُهُ وَقَعِيدُهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ . . ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثُمَّ قَالَ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ \* إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَسِقُوتٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ : « كَلَّا ،

(١) ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ \* وَلَوْ كَانُوا يَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ . »

وَاللَّهُ ؛ لِتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِتَأْخُذْنَ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلِتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلِتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا . . أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

[٤٣٣٦د ، ٤٣٣٧ - ت٣٠٤٧٥ .

هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي . . نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مُتَكِنًا - فَقَالَ : « لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » .

قَوْلُهُ : ( تَأْطِرُوهُمْ ) أَيِ : تَعْطِفُوهُمْ ، ( وَلِتَقْصُرُنَّهُ ) أَيِ : لَتَحْبِسُنَّهُ .

٢٠٤- الرَّابِعُ عَشَرَ : عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ هَذِهِ آيَةَ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ . . أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ [٤٣٣٨د - ت٢١٦٨ - س١١٠٩٢] .

٢٤- بَابُ تَغْلِيظِ عُقُوبَةِ مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ وَخَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُوا مِنَ الْكَافِرِينَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ ﴾ .

٢٠٥- وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَا ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ؛ مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ » فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٢٦٧ - ٢٩٨٩م].

قَوْلُهُ : ( تَنْدَلِقُ ) بِالذَّالِ الْمُهِمَلَةِ ، وَمَعْنَاهُ : تَخْرُجُ ، وَ( الْأَقْتَابُ ) : الْأَمْعَاءُ ، وَاحِدُهَا : قِتَبٌ .

## ٢٥- بَابُ الْأَمْرِ بِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

٢٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ .. كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ .. أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَوْثُمِنَ .. خَانَ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٣-٥٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » [م-١١٠/٥٩م] .

٢٠٧- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد ، أما لو عزم على الوفاء حال الوعد ثم منعه الأقدار من ذلك .. فلا يكون فيه آية النفاق ، ولا يلزم مما ذكر وجوب الوفاء بالوعد ؛ لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم ؛ لأنه عزم على الإخلاف في حال الوعد ، على أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها ؛ إذ المكروه لكونه يجزى إلى الحرام .. يصح أن يكون علامة على الحرام ، ونظيره أشرط الساعة ؛ فإن منها ما ليس بمحرم ، وخص هذه الخصال بالذكر ؛ لاشتغالها على المخالفة التي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن .

حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ : حَدَّثَنَا : « أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ الشَّيْءِ » ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَنْبُضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَنْبُضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ ، كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْبُضُ ، فَتَرَاهُ مُتَبَرِّأً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ<sup>(١)</sup> - فَيُضِيحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجَلَدَهُ !! مَا أَظْرَفَهُ !! مَا أَعْقَلَهُ !! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ » وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَتَيْكُمْ بَايَعْتُ<sup>(٢)</sup> ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا . لَيَرُدَّنَّ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا . . لَيَرُدَّنَّ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ : فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٤٩٧ - ١٤٣٠] .

قَوْلُهُ : ( جَذْرُ ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ الدَّالِّ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : أَصْلُ الشَّيْءِ ، وَ ( الْوَكْتُ ) بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاةِ : الْأَثَرُ الْيَسِيرُ ، وَ ( الْمَجْلُ ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ ، وَهُوَ تَنْقُطُ فِي الْيَدِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ ، قَوْلُهُ : ( مُتَبَرِّأً ) : مُزْتَفِعًا ، قَوْلُهُ : ( سَاعِيهِ ) : الْوَالِي عَلَيْهِ .

٢٠٨- وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ؛ أَسْتَفْتِحُ لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ؟ ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، أَعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، فَيَأْتُونَ

(١) أي : دحرج المأخوذ على رجله .

(٢) أي : بعث أو اشترت .

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنْبَيَّ  
 الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوْلَكُكُمْ كَالْبَرْقِ » قُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي أَنْتَ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ  
 الْبَرْقُ ؟ قَالَ : « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ! ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحُ ، ثُمَّ كَمَرَّ  
 الطَّيْرُ ، وَشَدَّ الرَّجَالُ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ <sup>(١)</sup> ، وَنَبَّيْتُكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى  
 الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ  
 وَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ، وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ  
 بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ <sup>(٢)</sup> ، وَمُكَرَدَسٌ فِي النَّارِ <sup>(٣)</sup> وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ؛ إِنْ قَعَرَ  
 جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥] .

قَوْلُهُ : ( وَرَاءَ وَرَاءَ ) هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا ، وَقِيلَ : بِالضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ ، وَمَعْنَاهُ : لَسْتُ  
 بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذَكِّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُّعِ ، وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي  
 « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(٤)</sup> .

٢٠٩- وَعَنْ أَبِي خُبَيْبٍ - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا قَالَ : ( لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ . . دَعَانِي ، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ :  
 يَا بُنَيَّ ؛ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي سَاقُتُلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَظْلُومًا ،  
 وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرَ هَمِّي لَدِينِي ، أَفْتَرَى دِينَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ ؛ بَعْ مَا لَنَا  
 وَأَقْضِ دِينِي . وَأَوْصَى بِالثُلُثِ ، وَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ ، يَعْنِي لِبَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ مِنْ  
 مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الَّذِينَ شَيْءٌ . . فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ  
 وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ ؛ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ . . فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا دَرَيْتُ  
 مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ ؛ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا وَقَعْتُ فِي

(١) أي : أنكم في سرعة السير على حسب المراتب والأعمال .

(٢) أي : تأخذ كلاليب جهنم من لحمه ثم ينجو .

(٣) المكردس : الذي جمعت يداه ورجلاه وألقي إلى موضع . وفي رواية أخرى : « مكردوس في النار » أي :

مدفوع .

(٤) انظر « شرح صحيح مسلم » ( ٧١ / ٧ ) .

كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ . . . إِلَّا قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ ؛ أَفْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ .

قَالَ : فَقَتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرْضَيْنِ ، مِنْهَا : الْغَابَةُ ، وَإِخْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا بِمِصْرَ . وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ : لَا ، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ ؛ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةٍ قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ وَلَا خَرَجًا وَلَا شَيْئًا . . . إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ ؛ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِئَتِي أَلْفٍ !! فَلَقِيَّ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ؛ كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِئَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ حَكِيمٌ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ هَذِهِ !! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِئَتِي أَلْفٍ ؟ قَالَ : مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي .

قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْءٌ . . . فَلْيُؤَافِنَا بِالْغَابَةِ ، فَاتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِنْ شِئْتُمْ . . . تَرَكْتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا ، قَالَ : فَإِنْ شِئْتُمْ . . . جَعَلْتُموها فيما تَوْخَرُونَ إِنْ أَحْرَزْتُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا ، قَالَ : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَكَ مِنْ هَلُنَا إِلَى هَلُنَا . فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا ، فَقَضَى دَيْنَهُ ، وَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفُ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْدِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قَوْمَتِ الْغَابَةُ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ مِئَةُ أَلْفٍ ، قَالَ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفُ ، فَقَالَ الْمُنْدِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ ؟ قَالَ : سَهْمٌ وَنِصْفُ ، فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ

وَمِئَةِ أَلْفٍ . قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيْبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ .

فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ . . قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا ، قَالَ :  
وَاللَّهِ ؛ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ  
دَيْنٌ . . فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ ، فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ . .  
قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثُّلُثَ .

وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ  
خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ<sup>(١)</sup> ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣١٢٩] .

(١) في هامش (أ) و(ب) و(ج) : ( هذه الحاشية وجدت في أصل الشيخ كذا ، وقيل : إن القاضي عز الدين بن  
الصائغ رحمه الله أملاها عليه : « إن قيل : إن في هذا الحديث إشكال ، من جهة أن جملة المال المذكور لا يوافق  
تفصيله ؛ فإنه قال : فجميع ماله خمسون ألف ألف ومئتا ألف ، بعد أن قال : إنه أصاب كل امرأة ألف ألف ومئتا  
ألف ، وهن أربع بعد قضاء الدين - وهو ألفا ألف ومئتا ألف - وإخراج الثلث الموصى به ، فوجب أن المقسوم على  
الورثة الذي ربع ثمن الثلثين منه بعد قضاء الدين ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف ، والموصى به وهو تسعة  
عشر ألف ألف ومئتا ألف ، والدين ألفا ألف ومئتا ألف ، فمجموع ذلك : تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مئة  
ألف . . فالجواب وبالله التوفيق أنه قال : إن التركة عقار ، وإنها لم تقسم إلا بعد أربع سنين ، فيحتمل على أن  
الزيادة حصلت من الربع ، والذي ذكر أولاً قيمة ما مات عنه ؛ فإن الربع حصل على ملك الورثة . فلم  
يذكره ، والله أعلم ، فيكون التفصيل : الدين : ألفا ألف ومئتا ألف ، الموصى به : تسعة عشر ألف ألف ومئتا  
ألف ، التركة عند القسمة : ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف ، ثمنها أربعة آلاف ألف وثمان مئة ألف ،  
لكل زوجة ألف ألف ومئتا ألف ، فذلك تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مئة ألف ) .

- مقدار الدين كما قال ابن الزبير رضي الله عنهما :  $(1000 \times 200) + (1000 \times 2000) = 2200000$  ديناراً

- مقدار التركة ساعة وفاة الزبير رضي الله عنه :  $(1000 \times 200) + (1000 \times 1000 \times 50) = 5200000$  ديناراً

- مقدار نصيب إحدى زوجاته الأربع :  $(1000 \times 200) + (1000 \times 1000) = 1200000$  ديناراً

موضع الإشكال كما نبه إليه القاضي عز الدين ابن الصائغ رحمه الله آنفاً :

مقدار ثمن التركة (  $\frac{1}{8}$  من التركة ) :  $(1200000 \times 4) = 4800000$  ديناراً وهو نصيب زوجاته الأربع

مقدار التركة بعد قضاء الدين وإنفاذ الوصية معاً :  $(8 \times 4800000) = 38400000$  ديناراً

مقدار التركة بعد قضاء الدين فقط :

$$57600000 = \frac{115200000}{2} = \frac{3}{2} \times 38400000$$

مقدار التركة قبل قضاء الدين وقبل إنفاذ الوصية :  $(2200000 + 57600000) = 59800000$  ديناراً

وبهذا تكون التركة قد زادت منذ وفاته حتى أوان توزيعها بمقدار (  $4600000$  ) ديناراً .



## ٢٦- بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، وَالْأَمْرِ بِرَدِّ الظُّلْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ (١) .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ ( بَابِ الْمُجَاهَدَةِ ) [برقم ١١٦] .

٢١٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ (٢) ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨] .

٢١١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتَوُذَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ » (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٢] .

٢١٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَلَا نَدْرِي مَا حَبَّةُ الْوَدَاعِ ، حَتَّى حَمِدَ اللَّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأُطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ : فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ . . فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ » (٤) .

أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ،

(١) في النسخ : ( ما للظالمين من ولي ولا نصير ) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين »

( ٥١٥ / ١ ) : ( كذا وقفت عليه من نسخ « الرياض » والتلاوة « وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » ، وفي سورة

الحج : « وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ » فلعل زيادة « من ولي » من قلم الناسخ أو تحريف النقلة .

(٢) الشح : أشد البخل مع الحرص ، وقيل : البخل في أفراد الأمور ، والشح عام .

(٣) الجلحاء : هي التي لا قرن لها .

(٤) أي : ناتئة بارزة .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْهَدْ - ثَلَاثًا - وَيَلْكُم - أَوْ وَيَحْكُم - أَنْظَرُوا : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا<sup>(١)</sup> يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [ج ٤٤٠٢ - ١٢٠/٦٦م ، ١٦٩ ، ١٠٠/١٦٩ في الفتن ، باب ذكر الدجال] .

٢١٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ . . طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٤٥٣ - ١٦١٢م] .

٢١٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ . . لَمْ يُفْلِنْهُ » ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٦٨٦ - ٢٥٨٣م] .

٢١٥- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَأَذْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ<sup>(٢)</sup> ، وَآتَيْتِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٩٦ - ١٩م] .

٢١٦- وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللَّثْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي اسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَا يَنْبِي اللَّهَ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُ لِي !! أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ

(١) أي : كالكفار ، فهو تشبيه ، أو من باب التغليب ، فهو مجاز ، والمراد معناه اللغوي ، وهو : التستر بالأسلحة ، وفيه عشرة أقوال . والأولى : أنه على ظاهره ، وأنه نهى عن الارتداد ، وأوله الخوارج بالكفر الذي هو الخروج عن الملة ؛ إذ كل معصية عندهم كفر .

(٢) أي : أنفسها وأفضلها .

أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدْيَتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً ؟! <sup>(١)</sup> وَاللَّهِ ؛ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ . . . إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا عَرَفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُورٌ ، أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ هَلْ بَلَغْتُ » ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٥٩٧-٢٧/١٨٣٢م] .

٢١٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ ؛ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ . . . فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ . . . أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٤٤٩] .

٢١٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ : مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٠-٤٠م] .

٢١٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : كِرْكِرَةٌ <sup>(٣)</sup> ، فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ فِي النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدُوا عِبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠٧٤] .

٢٢٠- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ <sup>(٥)</sup> : السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ ،

(١) أي : في قوله : ( هذا أهدي إلي ) إذ ظاهره أنه أهدي له لذاته ، وإنما أهدي إليه لولايته عليهم ، ففيه تعبير له وتحقير لشأنه ، وتعرض بأنه لولا هذه الولاية . . . لكان فقيراً محتاجاً لا يلتفت إليه ، فالهدية إليه ليست لذاته ، بل لتوليته عليهم ، وفي الحديث دليل على حرمة هدايا العمال مطلقاً .

(٢) الرغاء : صوت الإبل ، والخوار : صوت البقرة ، وشاة تبعر : تصبح ، والبعار : صوت الشاة . وحكمة تلك الأصوات من تلك المحمولات : الزيادة في تحقيره وفضيحته .

(٣) الثَّقَلُ : الأمتعة ؛ أي : كان كركرة حارساً للأمتعة .

(٤) غَلَّهَا : أخذها من الغنيمة بغير حق .

(٥) أي : كحالته التي كان عليها يوم خلق الله السماوات والأرض .

وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ « قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ ! » قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ ؟ ! » قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ ! » قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « اَللَّهُمَّ أَشْهَدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٤٠٦م-١٦٧٩] .

٢٢١- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ . . فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧] .

٢٢٢- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنِ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ . . كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » <sup>(١)</sup> فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقْبَلْ عَنِّي عَمَلِكَ ، قَالَ : « وَمَا لَكَ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : « وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ : مَنِ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ . . فَلْيَجِءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أَوْتِيَ مِنْهُ . . أَخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ . . أَنْتَهَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٣] .

٢٢٣- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ . . أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا

عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلَّا ؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا ، أَوْ عَبَاءَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤] .

٢٢٤- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَتَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ ، إِلَّا الْدِّينَ ؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥] .

٢٢٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا : مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : « إِنْ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي : مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ . . أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨١] .

٢٢٦- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ . . فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٩٦٧-١٧١٣] .

( الْخَنَ ) أَيِ : أَغْلَمَ .

٢٢٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٨٦٢] .

٢٢٨- وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَامِرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ - وَهِيَ امْرَأَةٌ حَمَزَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا -  
قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ<sup>(١)</sup> فِي  
مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ . . فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣١١٨] .

## ٢٧- بَابُ تَعْظِيمِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَيَانِ حُقُوقِهِمْ

### وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ فُسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ  
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

٢٢٩- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٤٦-٢٥٨٥م] .

٢٣٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ  
مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ<sup>(٢)</sup> . . فَلْيُمْسِكْ ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ<sup>(٣)</sup> ؛ أَنْ  
يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٠٧٥-٧٦١٥م/١٢٤] .

٢٣١- وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ . . مَثَلُ الْجَسَدِ ؛ إِذَا أَشْتَكَى  
مِنْهُ غُضُوٌّ . . تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠١١-٢٥٨٦م] .

٢٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي : يتصرفون .

(٢) النَبْلُ : السهم العربية .

(٣) النصال : الحديدية التي في رأس السهم .

الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ أَوْلَادٍ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا!! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ . . لَا يَرْحَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٩٧م-٢٣١٨م] .

٢٣٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَتَقْبَلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فَقَالُوا : « نَعَمْ » قَالُوا : لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْبَلُ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْأَمَلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ ؟! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٩٨م-٢٣١٧م] .

٢٣٤- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ . . لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٣٧٦م-٢٣١٩م] .

٢٣٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ . . فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ . . فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٠٣م-٤٦٧م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَذَا الْحَاجَةِ » [خ-٧٠٢م-١٨٥/٤٦٧م] .

٢٣٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيدَعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ؛ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٢٨م-٧١٨م] .

٢٣٧- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَصَالِ<sup>(١)</sup> ؛ رَحْمَةً لَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ؟! قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٩٦٤م-١١٠٥م] .  
وَمَعْنَاهُ : يَجْعَلُ فِي قُوَّةٍ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ .

٢٣٨- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الوصال : هو ألا يتناول مفطراً بين الصومين .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَاتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٧] .

٢٣٩- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ . . فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ . . يُذْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبِتُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢/٦٥٧] .

٢٤٠- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . . كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً . . فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا . . سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٤-م٢٥٨٠] .

٢٤١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، أَلْتَقَوَى هَلُنَا ، بِحَسَبِ أَمْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٢٧] .

٢٤٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، أَلْتَقَوَى هَلُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

(١) أي : جماعة ، كما في رواية أخرى لمسلم ، فتقيد بها ، وقوله : « في ذمة الله » أي : أمانه وعهده .  
والمعنى : من صلى صلاة الصبح . . فهو في ذمة الله ، فلا تتعرضوا له .



(الْتَجَشُّ) : أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي الشُّوقِ وَنَحْوِهِ وَلَا رَغْبَةً لَهُ فِي شِرَائِهَا ، بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغُرَّ غَيْرُهُ ، وَهَذَا حَرَامٌ . ( وَالتَّدَابُّرُ ) : أَنْ يُعْرِضَ عَنِ الْإِنْسَانِ وَيَهْجُرُهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالذُّبْرِ .

٢٤٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٣-٤٥٠] .

٢٤٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : « تَحْجُزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٥٢] .

٢٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢٤٠-٢١٦٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيْتَهُ . . فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ . . فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ . . فَأَنْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ . . فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرَضَ . . فَعُدُّهُ ، وَإِذَا مَاتَ . . فَاتَّبِعْهُ » [٥/٢١٦٢] .

٢٤٦- وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمٍ أَوْ تَخْتُمٍ بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبِ بِالْفِضَّةِ ، وَعَنْ أَلْمِيَاثِرِ الْحُمْرِ ، وَعَنْ أَلْفَسِيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالذِّيَبَاجِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٦٣٥-٢٠٦٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنْشَادِ الْأَضَالَةِ » [٢٠٦٦] فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ (١) .

(١) أي : المأمور بها في بداية الحديث والرواية .

و(الْمَيَاثِرِ) بَيَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ قَبْلَ الْأَلِفِ ، وَثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ بَعْدَهَا ، وَهِيَ : جَمْعُ مِثْرَةٍ ، وَهِيَ : شَيْءٌ يَتَّخَذُ مِنْ حَرِيرٍ ، وَيُخْشَى قُطْنًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَيُجْعَلُ فِي السَّرَجِ وَكُورِ الْبَعِيرِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ . وَ(الْقَسِي) يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَسَرَ السِّينَ الْمُهْمَلَةَ الْمُشَدَّدَةَ ، وَهِيَ : ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ . وَ(إِنْشَادُ الضَّالَّةِ) : تَعْرِيفُهَا .

## ٢٨- بَابُ سِتْرِ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِشَاعَتِهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

٢٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا . . إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٠/٧٢] .

٢٤٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فَلَانُ ؛ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٠٦٩-٢٩٩٠] .

٢٤٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا زَنَتِ الْأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زَنَاهَا . . فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ ، وَلَا يَثْرَبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ . . فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يَثْرَبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ الثَّالِثَةَ . . فَلْيَبْعِهَا وَلَوْ بِحَبْلِ مِنْ شَعْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٢٣٤-١٧٠٣] .

(التَّثْرِبُ) : التَّوْبِيخُ .

٢٥٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، قَالَ : « أَضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَكَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧] .

## ٢٩- بَابُ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ

٢٥١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . . كَانَ اللَّهُ فِي  
حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً . . فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ  
سَتَرَ مُسْلِمًا . . سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٤٤٢- ٢٥٨٠م وسبق برقم ٢٤٤٠] .

٢٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ  
نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا . . نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ  
يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ . . يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا . . سَتَرَهُ اللَّهُ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا  
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا . . سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ  
بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ . . إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،  
وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ . .  
لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] .

## ٣٠- بَابُ الشَّفَاعَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهَا نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ .

٢٥٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَإِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ . . أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ : « أَشْفَعُوا تُوجَرُوا ، وَيَقْضِيَ اللَّهُ  
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ » وَفِي رِوَايَةٍ : « مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٣٢- ٢٦٢٧م] .

٢٥٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا قَالَ : ( قَالَ لَهَا النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ رَاجَعْتِيهِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ :  
« إِنَّمَا أَشْفَعُ » قَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٢٨٣] .

### ٣١- بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

٢٥٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٨٩- ١٠٠٩م وسبق برقم ١٢٧] .

وَمَعْنَى : ( يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا ) : يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ .

٢٥٦- وَعَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٩٣- ٢٦٠٥م] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ : قَالَتْ : ( وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِّمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ) تَعْنِي الْحَرْبَ ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ أَمْرَاتِهِ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .

٢٥٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةِ أَصْوَاتِهِمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْنَ الْمُتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ؟ » فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٠٥- ١٥٥٧م] .

مَعْنَى : ( يَسْتَوْضِعُهُ ) : يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دِينِهِ . وَ ( يَسْتَرْفِقُهُ ) : يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ . وَ ( الْمَتَأَلَّى ) : الْحَالِفُ .

٢٥٨- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنْاسٍ مَعَهُ ، فَحَسِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتِ الصَّلَاةُ ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حُبِسَ وَحَانَتِ الصَّلَاةُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوْمَّ النَّاسَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتُ ، فَأَقَامَ بِلَالٌ ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ . . أَلْتَفَتَ ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ <sup>(٢)</sup> ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ . . أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ ؟ ! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ . . فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ . . إِلَّا أَلْتَفَتَ ، يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أَشْرْتُ إِلَيْكَ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٣٤-م٤٢١] .

مَعْنَى : ( حُبِسَ ) : أَمْسَكَهُ لِيُضِيفُوهُ .

(١) أي : بالمكث في مكانه .

(٢) أي : مشى إلى خلفه ، فقلوه : ( وراءه ) بالنصب على الحال تأكيد ، وفعل ذلك ؛ لئلا يستدبر القبلة فتبطل صلاته ، وهو محمول على أنه لم تتوال منه حركات مبطللة .

### ٣٢- بَابُ فَضْلِ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفُقَرَاءِ الْخَامِلِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

٢٥٩- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ <sup>(١)</sup> ، لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ . . . لِأَبَرِّهِ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٩١٨- ٢٨٥٣] .

(الْعَتَلُ) : الْغَلِيطُ الْجَافِي ، وَ(الْجَوَاطُ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَبِالْظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : الْجَمُوعُ الْمُنَوَّعُ ، وَقِيلَ : الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

٢٦٠- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ أَلَّا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> [خ٦٤٤٧] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٨٦ / ١٧ ) : ( قوله : « متضعف » ضبطوه بفتح العين وكسرها ، والمشهور الفتح ، ولم يذكر الآخرون غيره ، ومعناه : يستضعفه الناس ويحتقرونه ، وأما رواية الكسر . . فمعناها : متواضع متذلّل خامل واضع من نفسه ) . قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » ( ٣٨٣ / ٨ ) : ( وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان ، والمراد : أن أغلب أهل الجنة هؤلاء ، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر ، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين ) .

(٢) قال الحميدي رحمه الله تعالى في « الجمع بين الصحيحين » ( ٥٥٤ / ١ ) : ( ذكره أبو مسعود في المتفق عليه ) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « النكت الظرف على الأطراف » ( ١١٤ / ٤ ) : ( لم أجده في =

قَوْلُهُ : ( حَرِيٌّ ) هُوَ يَفْتَحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَشَدِيدِ الْيَاءِ ؛ أَيِ : حَقِيقٌ ، وَقَوْلُهُ :  
( شَفَعٌ ) يَفْتَحِ الْفَاءِ .

٢٦١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُحْتَجَّتِ<sup>(١)</sup> الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ؛ فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكَلِّيكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧] .

٢٦٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٤٧٢٩-٤٧٨٥م] .

٢٦٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَمْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابَا ، فَفَقَدَهَا أَوْ فَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَالَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ ، قَالَ : « أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنَتُمُونِي ؟ » فَكَانَهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : « دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ » فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٣٣٧-٩٥٦م] .

قَوْلُهُ : ( تَقُمُّ ) هُوَ يَفْتَحِ التَّاءِ وَضَمُّ الْفَافِ ؛ أَيِ : تَكُنُسُ ، وَ( الْقُمَامَةُ ) : الْكُنَاسَةُ ، وَ( أَذْنَتُمُونِي ) بِمَدِّ الهمزة : أَيِ : أَعْلَمْتُمُونِي .

٢٦٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَبُّ أَشْعَثَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ . . لِأَبْرَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٢] .

= « مسلم » ، وذكره خلف والطبرقي وغيرهما في أفراد البخاري ، وهو الصواب .

(١) احتجت : تخاضعت . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٧ / ١٨١ ) : ( هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به فتاحتا ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً ) .

٢٦٥- وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ؛ فَكَانَ عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ؛ فَإِذَا عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥١٩٦-٢٧٣٦] .

وَ(الْجَدُّ) بِفَتْحِ الْجِيمِ : الْحَظُّ وَالْغِنَى ، وَقَوْلُهُ : (مَحْبُوسُونَ) أَيُّ : لَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> .

٢٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلَاتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ . . . أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلَاتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ . . . أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلَاتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ ؛ لَا تَمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ .

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتْ أُمْرَاءٌ بَغِيٌّ يَتِمَّتْلُ بِحُسْنِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَا فِتْنَتَهُ ، فَتَعَرَّضْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ . . . قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ ، قَالَ : أَتَيْنَ الصَّبِيَّ ؟ فَجَاؤُوا بِهِ ، فَقَالَ :

(١) وذلك لمنعهم حقوق الله الواجبة للفقراء في أموالهم ، فأما من أدى حقوق الله في ماله . . . فإنه لا يحبس عن الجنة إلا أنهم قليل ؛ إذ أكثر شأن أهل المال تضييع حقوق الله تعالى فيه ؛ لأنه محنة وفتنة ، ألا ترى إلى قوله : « وكان عامة من دخلها المساكين » ؟! ولهذا يدل على أن الذين يؤدون حقوق الله في المال ويسلمون من فتنته هم الأقلون .



دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ ، فَصَلَّى ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . . أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ :  
يَا غُلَامُ ؛ مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانُ الرَّاعِي ، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ  
وَقَالُوا : نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ،  
فَفَعَلُوا .

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ . . . فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةِ حَسَنَةٍ ، فَقَالَتْ  
أُمُّهُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْ أَبْنِيَّ مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ الْثَدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ :  
اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ » .

قَالَ : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتَ ، وَهِيَ تَقُولُ :  
حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْ أَبْنِيَّ مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ  
وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَتْ : مَرَّ رَجُلٌ  
حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْ أَبْنِيَّ مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ !!  
وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتَ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْ  
أَبْنِيَّ مِثْلَهَا ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْنِي مِثْلَهَا !! قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ،  
فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ : زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزِنْ ، وَسَرَقْتَ  
وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَجْعَلْنِي مِثْلَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٣٦-٣-٨/٢٥٥٠] .

( اَلْمُؤَمَّسَاتُ ) بِضَمِّ الْمِيمِ الْأُولَى ، وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ وَبِالْسَيْنِ  
اَلْمُهْمَلَةِ ، وَهُنَّ : اَلزَّوَانِي ، وَاَلْمُؤَمَّسَةُ : اَلزَّانِيَةُ . وَقَوْلُهُ : ( دَابَّةٌ فَارِهَةٌ ) بِالْفَاءِ ؛  
أَيُّ : حَادِقَةٌ نَفِيسَةٌ . ( وَالشَّارَةُ ) بِالسَّيْنِ اَلْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ ، وَهِيَ : اَلْجَمَالُ  
اَلظَّاهِرُ فِي اَلْهَيْئَةِ وَاَلْمَلْبَسِ ، وَمَعْنَى : ( تَرَا جَعَا اَلْحَدِيثَ ) أَيُّ : حَدَّثَتِ اَلصَّبِيَّ  
وَحَدَّثَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٣- بَابُ مُلَاطَفَةِ الْيَتِيمِ وَالْبَتَاتِ وَسَائِرِ الضَّعْفَةِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُنْكَسِرِينَ ،  
وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَالتَّوَاضُّعِ مَعَهُمْ ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ،  
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ \* فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ \* وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ .

٢٦٧- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطْرُدُ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا ، وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذِلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٦/٢٤١٣] .

٢٦٨- وَعَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : مَا أَخَذْتَ سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١)</sup> : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ . . لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ ؛ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخَيَّ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠٤] .

قَوْلُهُ : ( مَا أَخَذَهَا ) أَيِ : لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ : ( يَا أُخَيَّ ) رُويَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْحَاءِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، وَرُويَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

٢٦٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) تَأْلَفًا لِأَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَعْظِيمًا لَهُ ؛ لِيَسْكُنَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ ، وَيَمِيلَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَادَّهُمْ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا » وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup> ) [٥٣٠٤] .

وَ ( كَافِلُ الْيَتِيمِ ) : الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ .

٢٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ . . أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ » وَأَشَارَ الرَّأَوِي - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٣] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ » مَعْنَاهُ : قَرِيبُهُ ، أَوْ الْأَجَنَبِيُّ مِنْهُ ، فَالْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٧١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٥٣٩-١٠٣٩م/١٠٢] .

٢٧١/١- وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » [خ١٤٧٩م-١٠٣٩م] .

٢٧٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَأَحْسَبُهُ قَالَ : « وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْطُرُ ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٠٧م-٢٩٨٢م] .

(١) قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ عَلَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « دَلِيلِ الْفَالِحِينَ » ( ٧٩/٢ ) : ( قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : حَقٌّ عَلَى مَنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ؛ فَيَكُونُ رَفِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ ، وَلَا مَنْزِلَةَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ » أَيُ : أَنَّهُ مَعَهُ فِيهَا وَبِحَضْرَتِهِ غَيْرُ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى دَرَجَتِهِ فِيهَا ؛ إِذْ لَا يَبْلُغُ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرَهُمْ ، وَلَا يَبْلُغُ دَرَجَةَ نَبِيِّنا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْإِشَارَةُ بِقِرَائِنِهِ بَيْنَ إِصْبَعِيهِ ، فَيَفْهَمُ مِنَ الْجَمْعِ الْمَعْنَى وَالْحَضُورَ ، وَمِنْ تَفَاوُتِ مَا بَيْنَهُمَا اخْتِصَاصُ كُلِّ مِنْهُمَا بِدَرَجَةٍ وَمَنْزِلَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : « كَهَاتَيْنِ إِذَا اتَّقَى » أَيُ : إِذَا اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ الْيَتِيمِ ) .

(٢) أَيُ : يَتْرَكُ السُّؤَالَ مِنَ النَّاسِ مَعَ فَقْرِهِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ نَفْيَ الْمَسْكِينَةِ عَلَى الطَّوْفِ ، بَلْ نَفْيَ كِمَالِهَا .

٢٧٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ؛ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ . . فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٠/١٤٣٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : « بِشْرِ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ » [خ٥١٧٧-١٠٧/١٤٣٢م] .

٢٧٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا <sup>(١)</sup> . . جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣١] .  
( جَارِيَتَيْنِ ) أَيُّ : بَتْنَيْنِ .

٢٧٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « مَنْ ابْنَتَايَ مِنْ هَذِهِ ابْنَاتِ بَشِيءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ . . كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٨-٢٦٢٩م] .

٢٧٦- وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطْتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعْتُ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لَتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٠] .

(١) قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في « المفهم » (٦/٦٣٦) : ( ويعني ببلوغهما وصولهما إلى حال استقلال بأنفسهما ، وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن ، فلا يعني به بلوغهما إلى أن تحيض وتكلف ؛ إذ قد تتزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل ، وقد تحيض وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ، ولو تركت . . لضاعت وفسدت أحوالها ، بل هي في هذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها ؛ لتكامل صيانتها ، فيرغب في تزويجها ؛ ولهذا المعنى قال علماؤنا : لا تسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها ، بل بدخول الزوج بها ) .

٢٧٧- وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [سك ٩١٠٥] .

وَمَعْنَى : ( أُحَرِّجُ ) : أُلْحِقُ الْحَرَجَ - وَهُوَ الْإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا - وَأُحَذِّرُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا بَلِيغًا ، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْرًا أَكِيدًا .

٢٧٨- وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى سَعْدُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ ١٢ » (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا مُرْسَلًا ؛ فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ تَابِعِيٌّ [خ ٢٨٩٦] .

وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » مُتَّصِلًا عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ .

٢٧٩- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ابْغُونِي الضُّعْفَاءَ » (٢) ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٥٩٤] .

### ٣٤- بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

٢٨٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ

(١) المراد بالفضل هنا : الزيادة من الغنيمة ، فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن سهام المقاتلة سواء ، فإن كان القوي يترجح بفضل شجاعته . . فإن الضعيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه .

(٢) أي : اطلبوا لي صعاليك المسلمين أستعين بهم ، وطلبهم ؛ ليكتبهم في ديوان المجاهدين ويستعين بهم ، ولحضورهم فوائد أشار إليها بقوله : « فإنما ترزقون » أي : ترزقون المطر والفيء وغيرهما مما تنتفعون به .

ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ . . كَسَرَتْهُ ، وَإِنْ تَرَكَتُهُ . . لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٣٣١ - ١٤٦٨م / ٦٢ ] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا . . كَسَرْتَهَا ، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا . . اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ » [ج ٥١٨٤ - ١٤٦٨م ] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنْ الْمَرْأَةُ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا . . اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا . . كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا » [ج ١٤٦٨م / ٦١ ] .

قَوْلُهُ : ( عَوَجٌ ) هُوَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْوَاوِ .

٢٨١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقَّهَا ﴾ : أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ ، عَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ » ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ ، فَوَعَظَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ !! فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : « لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٩٤٢ - ٢٨٥٥م ] .

وَالْعَارِمُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ : هُوَ الشَّرِيرُ الْمُفْسِدُ ، وَقَوْلُهُ : ( أَنْبَعَتْ ) أَيِ : قَامَ بِسُرْعَةٍ .

٢٨٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا . . رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ » أَوْ قَالَ : « غَيْرُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٩] .

وَقَوْلُهُ : ( يَفْرُكُ ) هُوَ يَفْتَحُ الْيَاءَ وَإِسْكَانَ الْفَاءِ وَفَتْحَ الرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : يُبْغِضُ ، يُقَالُ : فَرَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا ، وَفَرَكَهَا زَوْجُهَا ، بِكَسْرِ الرَّاءِ ، يَفْرُكُهَا بِفَتْحِهَا ؛ أَيِ : أَبْغَضَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٨٣- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ وَوَعَظَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ فَعَلْنَ . . فَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ . . فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقِّقْكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ : أَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٣] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَوَانٍ » أَيُ : أَسِيرَاتُ ، جَمْعُ عَانِيَةٍ - بِالْعَيْنِ الْمُثْمَلَةِ - وَهِيَ الْأَسِيرَةُ ، وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ . شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْأَةَ فِي دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بِالْأَسِيرَةِ . وَ(الضَّرْبُ الْمُبْرِحُ) : هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا » أَيُ : لَا تَطْلُبُوا طَرِيقًا تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُوْذُوهُنَّ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٨٤- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا تَقْبَحَ ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ : مَعْنَى : ( لَا تَقْبَحُ ) أَيُ : لَا تَقُلْ : قَبَحَكَ اللَّهُ [٢١٤٢د] .

٢٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) أي : فاحشة كبيرة ، كشوز وسوء عشرة ؛ لأنها تبين عدم انقيادها المفروض عليها .  
(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٨٤ / ٨ ) : ( أي : لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم ، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً ، أو امرأة ، أو أحد محارم الزوجة ، فالنهي يتناول جميع ذلك ) .

« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا . . أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٢] .

٢٨٦- وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ » فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ذَرْنِ النَّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَرَحَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، لَيْسَ أَوْلَئِكَ بِخِيَارِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢١٤٦] .

قَوْلُهُ : ( ذَرْنِ ) هُوَ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ، ثُمَّ نُونٌ ؛ أَيِ : أَجْتَرَّانَ ، قَوْلُهُ : ( أَطَافَ ) أَيِ : أَحَاطَ .

٢٨٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٧] .

### ٣٥- بَابُ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى امْرَأَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ .  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

- حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ الْأَحْوَصِ السَّابِقِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٢٨٣] .

٢٨٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا . . لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٢٣٧-م-١٤٣٦/١٢٢] .



وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا . . لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ » [خ ٥١٩٤ - ١٤٣٦م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ . . إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاحِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا » [م ١٤٣٦ / ١٢١] .

٢٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٥١٩٥ - ١٠٢٦م] .

٢٩٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٠٠ - ١٨٢٩م] .

٢٩١- وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ . . فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ١١٦٠ - سك ٨٩٢٢] .

٢٩٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ . . لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٥٩] .

٢٩٣- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ولو فرضاً موسعاً ؛ لأن حق الزوج ناجز ، ووقت الفرض متسع ، ومن ثم ؛ لو ضاق بأن نذرت صوم وقت معين قبل التزوج به أو بعده بإذنه ، أو ضاق الوقت بأن لم يبق من شعبان إلا قدر ما عليها من رمضان . . حل لها الصوم بغير إذنه .

« أَيَّمَا أَمْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ . . دَخَلَتْ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١٦١] .

٢٩٤- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تُؤْذِي أَمْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا . . إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ : لَا تُؤْذِيهِ - قَاتَلَكِ اللَّهُ - فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ <sup>(١)</sup> يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١٧٤] .

٢٩٥- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٠٩٦-م٢٧٤٠] .

### ٣٦- بَابُ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنَنهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ .

٢٩٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مُسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٥] .

٢٩٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ثَوْبَانَ بْنِ بُجْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ . . دِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٤] .

(١) أي : ضيف ونزيل .

(٢) الظاهر : أن المراد به في هذين الدينارين الجهاد ، ويصح أن يراد به الأعم هنا ؛ لأن ثواب الإنفاق على الدابة التي تتركب أو يحمل عليها في الطاعة ، وعلى الأصحاب الذين يجتمعون على الطاعة . . عظيم .

٢٩٨- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَلْ لِي مِنْ أَجْرِ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِي ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٣٦٩م-١٠٠١م] .

٢٩٩- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي ( بَابِ النِّيَّةِ ) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِزْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٥م-١٦٢٨م وسبق برقم ١١] .

٣٠٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا . . فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٥-١٠٠٢م] .

٣٠١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [د١٦٩٢-سك ٩١٣٢-حم ١٦٠/٢] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » بِمَعْنَاهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَخْبَسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتُهُ » [م٩٩٦] .

٣٠٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ . . إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٤٢م-١٠١٠م] .

٣٠٣- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَيْدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ أَلَيْدِ السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ . . يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٢٨] .

### ٣٧- بَابُ الْإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ وَمِنْ الْجَيِّدِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ .

٣٠٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . . . قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَخٍ <sup>(١)</sup> ! ذَلِكُ مَالٌ رَابِعٌ ، ذَلِكُ مَالٌ رَابِعٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ١٤٦١-٩٩٨٠ ) .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَالٌ رَابِعٌ » : رُويَ فِي « الصَّحِيحِ » : « رَابِعٌ » وَ« رَابِعٌ » <sup>(٢)</sup> بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَبِالْيَاءِ الْمُثَنَّى ؛ أَيُّ : رَابِعٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، وَ( بَيْرَحَاءُ ) : حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، وَرُويَ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا .

(١) بخ : كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به .

(٢) انظر « صحيح البخاري » ( ٢٧٦٩ ) .

٣٨ - بَابُ وَجُوبِ أَمْرِ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ الْمُتَمَيِّزِينَ وَسَائِرِ مَنْ فِي رِعْيِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُخَالَفَةِ ، وَتَأْذِيهِمْ ، وَمَنْعِهِمْ مِنْ ارْتِكَابِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ .

٣٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَخْ كَخْ ، أَرَمَ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٩١ - ١٠٦٩م] .  
 وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » [م ١٠٦٩م] .

وَقَوْلُهُ : « كَخْ كَخْ » : يُقَالُ بِإِسْكَانِ الْخَاءِ ، وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا مَعَ التَّنْوِينِ ، وَهِيَ كَلِمَةُ زَجَرٍ لِلصَّبِيِّ عَنِ الْمُسْتَقْذَرَاتِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَبِيًّا .

٣٠٦ - وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ رِيبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلَامُ ؛ سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٧٦ - ٢٠٢٢م] .

و( تَطِيشُ ) : تَدْوُرُ فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ .

٣٠٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٩٣ - ١٨٢٩م وسبق برقم ٢٩٠] .

٣٠٨- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٩٥] .

٣٠٩- وَعَنْ أَبِي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٩٤-٤٩٧] . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : « مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

### ٣٩- بَابُ حَقِّ الْجَارِ ، وَالْوَصِيَّةِ بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٣١٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٠١٤ ، ٦٠١٥ ، ٢٦٢٤م ، ٢٦٢٥] .

٣١١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً . فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٥/١٤٢] . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي : « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا . فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ » [٢٦٢٥/١٤٣] .

(١) الْجَارُ الْجُنُبُ : الْبَعِيدُ أَوِ الَّذِي لَا قَرَابَةَ لَهُ . الصَّاحِبُ بِالْجَنبِ : الْفَرِيقُ فِي أَمْرِ حَسَنٍ كَتَعْلَمُ وَتَصْرِفُ وَصَنَاعَةُ وَسَفَرٌ ؛ فَإِنَّهُ صَحَبَكَ وَحَصَلَ بِجَنْبِكَ ، وَقِيلَ : الْمَرَاةُ .

٣١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ » قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ الأدب : باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، تعليقا] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » [٤٦م] .

( الْبَوَائِقُ ) : الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ .

٣١٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ؛ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٦٦م-١٠٣٠م] .

٣١٤- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرَزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ؟ وَاللَّهِ ؛ لَا زَمِينَ بَهَا بَيْنَ أَكْتَاكِكُمْ <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٦٣م-١٦٠٩م] .

رُويَ : ( خَشَبَةً ) بِالْإِضَافَةِ وَالْجَمْعِ ، وَرُويَ : ( خَشَبَةً ) بِالتَّنْوِينِ عَلَى الْإِفْرَادِ ، وَقَوْلُهُ : ( مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ) يَغْنِي : عَنْ هَذِهِ السُّنَّةِ .

٣١٥- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠١٨م-٧٥/٤٧م] .

٣١٦- وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ

(١) أي : أني أصرح بها بينكم وأوجعكم بالتقريع بها ؛ كما يضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه .

لَيْسَتْ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ <sup>(١)</sup> » [٤٨م-خ ٦٠١٩] .

٣١٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي جَارَيْنِ ، فَأَيُّهُمَا أَهْدِي ؟ قَالَ : « إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَاباً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٥٩] .

٣١٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . . خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . . خَيْرُهُمْ لَجَارِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٤٤] .

#### ٤٠- بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ .

٣١٩- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٧-٨٥م] .

٣٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَجْزِي وَلَدًا وَالِدًا ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا ، فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥١٠] .

(١) بل جميعه ، إلا أن في اللفظ اختلافاً يسيراً . كما في « دليل الفالحين » ( ١٤١/٢ ) .



٣٢١- وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصُمْتُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦١٣٨-٤٧٤] .

٣٢٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ . . قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هَذَا مُقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَرُّوْا إِنِ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٨٧-٢٥٥٤٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ وَصَلَكَ . . وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَكَ . . قَطَعْتُهُ » [٥٩٨٨] .

٣٢٣- وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أَثُكَّ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أَثُكَّ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أَثُكَّ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أَبُوكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٧١-٢٥٤٨٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قَالَ : « أَثُكَّ ، ثُمَّ أَثُكَّ ، ثُمَّ أَثُكَّ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ » [م-٢/٢٥٤٨] .

وَ(الصَّحَابَةُ) : بِمَعْنَى الصُّحْبَةِ ، وَقَوْلُهُ : (ثُمَّ أَبَاكَ) : هَكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ؛ أَيُّ : ثُمَّ بَرَّ أَبَاكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ أَبُوكَ » وَهَذَا وَاضِحٌ .

٣٢٤- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوهُ عِنْدَ الْكِبَرِ ؛ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥١] .

٣٢٥- وَعَنْهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ . . فَكَأَنَّمَا تُسْقِهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨] .

(وَأُسْقِهُمُ) بِضَمِّ اللَّتَاءِ وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهِمْلَةِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ ، وَ(الْمَلُّ) بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ، وَهُوَ : الرَّمَادُ الْحَارُّ ؛ أَيُّ : كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ ، وَهُوَ تَشْبِيهُ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ أَكْلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الْآلَمِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا الْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، لَكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ ، وَإِدْخَالِهِمُ الْأَذَى عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٢٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٩٨٦-٢٥٥٧م/٢١] .  
وَمَعْنَى : ( يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ ) أَيُّ : يُؤَخَّرُ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَعُمْرِهِ .

٣٢٧- وَعَنْهُ قَالَ : ( كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . . قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَخِ !! ذَلِكَ مَالٌ رَاحٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَاحٍ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٤٦١-٩٩٨م] .

وَسَبَقَ بَيَانُ أَلْفَاظِهِ فِي ( بَابِ الْإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ ) [برقم ٣٠٤] .

٣٢٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ ؛ أَتَبْغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ : « فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلَاهُمَا ، قَالَ : « فَتَبْغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَرْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [٦/٢٥٤٩م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : « أَحْيَى وَالِدَاكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » [خ/٣٠٠٤م-٢٥٤٩م] .

٣٢٩- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِيءِ ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ وَصَلَهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩٩١] .

وَ( قَطَعْتَ ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالطَّاءِ ، وَ( رَحِمَهُ ) مَرْفُوعٌ .

٣٣٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي . . وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي . . قَطَعَهُ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٥٩٨٩م-٢٥٥٥م] .

٣٣١- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ . . قَالَتْ : أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي ؟ قَالَ : « أَوْ فَعَلْتُ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخَوَالِكَ . . كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٢٥٩٢م-٩٩٩م] .

٣٣٢- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قُلْتُ : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَاصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٢٦٢٠م-١٠٠٣م/٥٠] .

وَقَوْلُهَا : ( رَاغِبَةٌ ) أَي : طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئًا ؛ قِيلَ : كَانَتْ أُمُّهَا مِنَ النَّسَبِ ، وَقِيلَ : مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

٣٣٣- وَعَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ أُمْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ » قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، فَأَنَّهُ فَاسَأَلُهُ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُعْزِيءُ عَنِّي ، وَإِلَّا . . . صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلِ أَتَيْتِهِ أَنْتِ ، فَأَنْطَلَقْتُ ؛ فَإِذَا أُمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ أُمْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ : أَتُجْزِيءُ الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاحِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا ؟ وَلَا تُخْبِرُهُ مَنْ نَحْنُ ، فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، [فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ هُمَا ؟ » قَالَ : أُمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ الزَّيَانِبِ ؟ » قَالَ : أُمْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٦٦-١٠٠٠م] .

٣٣٤- وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقَلٍ : أَنَّ هِرْقَلَ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَقُولُ : « أَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّركُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصَّلَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٧٧٣م-٧] .

٣٣٥- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْفَقِيرَاطُ » .

(١) أي : قليل المال ، ولم تقله تعبيراً له ولا استخفافاً بحقه ، بل توطئة لقولها : ( وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بالصَدَقَةِ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا . . فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » أَوْ قَالَ : « ذِمَّةً وَصِهْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٣] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : الرَّحِمُ الَّتِي لَهُمْ : كَوْنُ هَاجِرٍ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، وَالصَّهْرُ : كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

٣٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . . دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا ، فَأَجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ ؛ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابَلُهَا بِلَالُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠٤] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بِلَالُهَا » هُوَ بَفَتْحِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ وَكَسْرِهَا ، وَ (الْبِلَالُ) : الْمَاءُ .

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : سَاصِلُهَا ، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِالْحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالْمَاءِ ، وَهَذِهِ تُبْرَدُ بِالصَّلَاةِ .

٣٣٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : « إِنَّ آلَ أَبِي فَلَانٍ لَيَسُوا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِلَالُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ [خ- ٥٩٩٠- ٢١٥٠] .

٣٣٨- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٨٣-١٣٣] .

٣٣٩- وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَّ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ؛ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا . . فَالْمَاءُ ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » وَقَالَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٦٥٨] .

٣٤٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ ، وَكُنْتُ أَحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلَّقْهَا ، فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَلَّقْهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥١٣٨د-١١٨٩ت] .

٣٤١- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا آتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً ، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ شِئْتَ . . فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ أَحْفَظْهُ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٩٠٠] .

٣٤٢- وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٩٠٤] .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ؛ مِنْهَا حَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ ، وَحَدِيثُ جُرَيْجٍ ، وَقَدْ سَبَقَا [برقم ١٧ و ٢٦٦] ، وَأَحَادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ حَدَّثَهَا أَخْبَصَارًا ، وَمِنْ أَهَمِّهَا :

(١) وإذا كان حكم الوالد هكذا . . فحكم الوالدة أقوى ، وباعتبار أولى .

(٢) أي : بذلك وإن لم يكن واجباً البر بالطلاق ، ولكنه برّ لهما ، وإجلال لأمرهما فامتثله .

٣٤٣- حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جُمْلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَأَدَابِهِ ، وَسَادَّكَرُهُ بِتَمَامِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ( بَابِ الرَّجَاءِ ) [برقم ٤٤٩] ، قَالَ فِيهِ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ - يَعْنِي : فِي أَوَّلِ النَّبُوءَةِ - فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أُرْسِلَنِي اللَّهُ تَعَالَى » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتُكَ ؟ قَالَ : « أُرْسِلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

#### ٤١- بَابُ تَحْرِيمِ الْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ الرِّحِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

٣٤٤- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ » - ثَلَاثًا - قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَالْعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٦٥٤-م ٨٧] .

(١) وسبب الاهتمام به حتى جلس بعد اتكائه سهولة وقوع الناس فيه ، وتهاونهم به ؛ فإن الإشراك ينو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرفه عنه الطبع ، والحوامل على الزور كثيرة جداً ، كالعداوة والحسد ، فاحتيج إلى الاهتمام بشأنه ؛ لأن مفسدته متعدية إلى الغير .

(٢) أي : شفقة عليه ، وكرامية لما يزعجه ، وخشية أن يجري على لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم . وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه ، والمحبة له والشفقة عليه صلى الله عليه وسلم .

٣٤٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْكَبَائِرُ : الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦٧٥] .

( الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ) : الَّتِي يَخْلِفُهَا كَاذِبًا عَامِدًا ، وَسُمِّيَتْ غَمُوسًا لِأَنَّهَا تَغْمِسُ الْحَالِفَ فِي الْإِثْمِ .

٣٤٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ؛ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٩٠م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : « يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » [خ ٥٩٧٣] .

٣٤٧- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » قَالَ سُفْيَانُ فِي رِوَايَتِهِ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٨٤ - ٢٥٥٦م] .

٣٤٨- وَعَنْ أَبِي عِيسَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ : عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتٍ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٧٥ - ٥٩٣م / ١٢ فِي الْأَفْضِيَةِ ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسْأَلِ] .

قَوْلُهُ : ( مَنْعًا ) مَعْنَاهُ : مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ ، وَ( هَاتٍ ) : طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَ( وَادَ الْبَنَاتِ ) : دَفْنُهُنَّ فِي الْحَيَاةِ ، وَ( قِيلَ وَقَالَ ) مَعْنَاهُ : الْ حَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ ، فَيَقُولُ : قِيلَ كَذَا ، وَقَالَ فَلَانٌ كَذَا ؛ مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ ، وَلَا يَظُنُّهَا ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . وَ( إِضَاعَةُ الْمَالِ ) : تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ



الْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الْحِفْظِ . وَ ( كَثْرَةُ السُّؤَالِ ) : الْإِلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ ؛ كَحَدِيثِ : « وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ » [برقم ٣٢٢] ، وَحَدِيثِ : « مَنْ قَطَعَنِي ... قَطَعَهُ اللَّهُ » [برقم ٣٣٠] .

## ٤٢- بَابُ فَضْلِ بَرِّ أَصْدِقَاءِ الْأَبِ

وَالْأُمِّ وَالْأَقَارِبِ وَالزَّوْجَةِ وَسَائِرِ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامُهُ

٣٤٩- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَبْرُ الْبِرَّ : أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ » .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ : فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ! ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ : صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ . . كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلَسْتَ ابْنُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ ، فَقَالَ : أَرْكَبْ هَذَا ، وَالْعِمَامَةَ قَالَ : أَشَدُّ بِهَا رَأْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ؛ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ! ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْبِرِّ : صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ » وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلُّهَا مُسْلِمٌ [٢٥٥٢/ ١١ ، ١٢ ، ١٣] .

٣٥٠- وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ - بَضَمَ الْهَمْزَةَ وَفَتَحَ السَّيْنَ - مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا <sup>(٢)</sup> ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٤٢] .

٣٥١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَمْرًا إِلَّا خَدِيجَةُ ؟ ! فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ . . وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٨١٨-٧٦/٢٤٣٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحَ الشَّاةَ ، فَيَهْدِي فِي خِلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ ) [خ-٣٨١٦-٣٤٣٥ م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ . . يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » [م-٧٥/٢٤٣٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَأَرْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » [خ-٣٨٢١-٢٤٣٧] .

قَوْلُهَا : ( فَأَرْتَاحَ ) هُوَ بِالْحَاءِ ، وَفِي « الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ » لِلْحَمِيدِيِّ : ( فَأَرْتَاحَ ) بِالْعَيْنِ ، وَمَعْنَاهُ : أَهْتَمَّ بِهِ <sup>(٣)</sup> .

(١) أي : الدعاء لهما ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ .

(٢) أي : من وصية وصدقة وغير ذلك .

(٣) الجمع بين الصحيحين ( ١١١ / ٤ ) .

٣٥٢- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً آلَيْتُ أَلَّا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ . . . إِلَّا خَدَمْتُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٨٨ - ٢٥١٣م] .

## ٤٣- بَابُ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### وَبَيَانِ فَضْلِهِمْ<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

٣٥٣- وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : أُنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ . . . قَالَ لَهُ حُصَيْنُ : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدَّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا بْنَ أَخِي ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَقَدَّمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْيِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ . . . فَأَقْبَلُوا ، وَمَا لَ . . . فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِيْنَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعِظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ<sup>(٢)</sup> : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَرَغَبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ

(١) آلَه صلى الله عليه وسلم : هم الذين يحرم عليهم الصدقات كالزكاة ، وهم عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه مؤمنو ومؤمنات بني هاشم والمطلب ؛ أي : المتمنون لذلك من جانب الآباء .

(٢) سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ، وقيل : لثقل العمل بهما .

بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي « فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ : مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ ، مَنْ اتَّبَعَهُ . . . كَانَ عَلَى الْهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ . . . كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ » [٣٧/٢٤٠٨] .

٣٥٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : ( أَرْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٧١٣] .  
مَعْنَى : ( أَرْقُبُوا ) : رَاعُوهُ وَاحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ .

#### ٤٤- بَابُ تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالْكِبَارِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ ، وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَرَفْعِ مَجَالِسِهِمْ ، وَإِظْهَارِ مَزِيَّتِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٣٥٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْبَذَرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً <sup>(٢)</sup> . . . فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً . . . فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا

(١) أي : الواجبة ؛ من زكاة ونذر وكفارة .

(٢) قال القرطبي رحمه الله تعالى في « الجامع لأحكام القرآن » ( ٣٥٢/١ ) : ( تأول أصحاب الحديث بأن الأقرأ في الصدر الأول هو الأفقه ؛ لأنهم كانوا يتفقهون مع القراءة ، فلا يوجد قارئ إلا وهو فقيه ، قال : وكان من عرفهم تسمية الفقهاء بالقراء ) وهذه الزيادة - أي : ( فإن كانوا في القراءة سواء . . . ) إلخ - مما انفرد بها الأعمش ، ومحلها عندنا وعند الشافعي فيما كان أول الإسلام عند عدم التفقه كان المقدم الأقرأ وإن كان صبياً كما جاء في حديث عمرو بن سلمة ، فلما تفقه الناس في الكتاب والسنة . . . قدم الفقيه ؛ بدليل تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصديق ، وقد نص على أن أقرأهم أبي ، فلو كان المقدم الأقرأ مطلقاً . . . لقدم على الصديق .

فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً . فَأَقْدَمَهُمْ سِنًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمَهُمْ سِلْمًا » بَدَلَ « سِنًا » أَيْ : إِسْلَامًا [٦٧٣م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « يُؤْمُ الْقَوْمُ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَقْدَمَهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً . . فَلْيُؤْمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً . . فَلْيُؤْمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا » [٦٧٣م/٢٩١] .

وَالْمُرَادُ بِ( سُلْطَانِهِ ) : مَحَلُّ وَلَايَتِهِ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَ( تَكْرِمَتِهِ ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَهِيَ : مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسَرِيرٍ وَنَحْوِهِمَا .

٣٥٦- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « أَسْتَوْوا وَلَا تَخْتَلِفُوا . . فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِينِي » هُوَ بِتَخْفِيفِ التَّوْنِ وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ ، وَرُوي بِتَشْدِيدِ التَّوْنِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا . وَ( النُّهَى ) : الْعُقُولُ ، وَ( أُولُو الْأَحْلَامِ ) : هُمُ الْبَالِغُونَ ، وَقِيلَ : أَهْلُ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ .

٣٥٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - ثَلَاثًا - وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢/١٧٣] .

٣٥٨- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى - وَقِيلَ : أَبِي مُحَمَّدٍ - سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ - بِفَتْحِ الْحَاءِ

(١) ومحل هذا الترتيب ما إذا لم يوجد الوالي بمحل ولايته ، وإلا . . فيقدم حتى على الأقرأ والأفقه ، فإن لم يتقدم الوالي . . قدم من يصلح للإمامة وإن كان غيره أصلح منه ؛ لأن الحق فيها له كما يدل عليه قوله : « ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه » فَرَّبَ الدار مقدم على الضيف ، والمعير على المستعير .

(٢) كمسجد إن كان إماماً راتباً فيه ، أو بيته وأهله مطلقاً ، فأمر البلد وصاحب المنزل وإمام المسجد أحق بالإمامة من الغير وإن كان الغير أفقه وأقرأ .

(٣) أي : اختلاطها والمنازعة والخصومات ، وارتفاع الأصوات واللغط ، والفتن التي فيها .

الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ - الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ ، فَتَفَرَّقَا ، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا<sup>(١)</sup> ، فَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَخُوَيْصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : « كَبُرَ كَبْرٌ » وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ ، فَسَكَتَ ، فَتَكَلَّمَا ، فَقَالَ : « أَتَخْلِفُونِ<sup>(٢)</sup> وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١٧٣ - م ١٦٦٩/٦] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَبُرَ كَبْرٌ » مَعْنَاهُ : يَتَكَلَّمُ الْأَكْبَرُ .

٣٥٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتَلَى أَحَدٍ - يَعْنِي : فِي الْقَبْرِ - ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ » فإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا . . . قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٤٣] .

٣٦٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسَوَاكِ ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ ، فَقِيلَ لِي : كَبُرَ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُسْنَدًا وَالْبُخَارِيُّ تَعْلِيلًا [م ٢٧٧١ - خ ٢٤٦] .

٣٦١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى : إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٣] .

٣٦٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ

(١) أي : يتخطط فيه ويضطرب ويتمرغ .

(٢) أي : خمسين يميناً كما جاء في إحدى روايات مسلم ( ١٦٦٩ ) .

(٣) الغالي فيه : المتجاوز الحد في التشدد والعمل به ، وتتبع ما خفي واشتبه عليه من معانيه ، والكشف عن دقيق علله التي لا يصل فيها عقله بما يبتدعه في الدين ليضل ويضل غيره ، ويجاوز حدود قراءته ومخارج حروفه ومده . والجافي عنه : التارك له .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرَنَا » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٩٤٣-٤٩٤٤ ت ١٩٢٠] .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « حَقٌّ كَبِيرَنَا » .

٣٦٣- وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدَتْهُ ، فَأَكَلَ ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، لَكِنْ قَالَ : مَيْمُونٌ لَمْ يُذَكِّرْ عَائِشَةَ [٤٨٤٢] .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ « صَحِيحِهِ » تَعْلِيْقًا فَقَالَ : وَذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ )<sup>(١)</sup> ، وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ « مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ » وَقَالَ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ<sup>(٢)</sup> .

٣٦٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ الْفَرِّ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمَشَاوَرَتِهِ ، كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بَنَ أَخِي ؛ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . قَالَ : هِيَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؛ فَوَاللَّهِ ؛ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقَعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهُ ؛ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٦٤٢] وَسَبَقَ بِرَقْم [٥٥] .

(١) مقدمة « صحيح مسلم » (٦/١) .

(٢) معرفة علوم الحديث (٤٨/١) .

٣٦٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَلُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٢-م ٩٦٤/٨٨] (١) .

٣٦٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسَنِّهِ . . . إِلَّا قَيْضَ اللَّهِ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَنِّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : غَرِيبٌ [٢٠٢٢] .

٤٥- بَابُ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَمُجَالَسَتِهِمْ وَصُحْبَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ ، وَطَلَبِ زِيَارَتِهِمْ وَالِدَعَاءِ مِنْهُمْ ، وَزِيَارَةِ الْمَوَاضِعِ الْفَاضِلَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ (٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

٣٦٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا . . . بَكَتْ ، فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ - خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !؟ فَقَالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !؟ )

(١) هذه رواية الإمام مسلم فقط ، وليست عند البخاري ، وإنما اشتركا في أصل الحديث ، وهو حديث الصلاة على المرأة التي ماتت في نفاسها .

(٢) والآيات هي : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ \* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسَاءَ آلِ مُوسَى فَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا \* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا غَدَاةٌ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا \* قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَتَسْنِينُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرُمْ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا \* قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْسَلْنَا عَنْ عَادَةَ عَبْدِنَا أَلَيْسَتْهُ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا \* قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَكَ .



وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤] .

٣٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ . . قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧] .

يُقَالُ : ( أَرْصَدَهُ لِكَذَا ) : إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ ، وَ ( الْمَدْرَجَةُ ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ : الطَّرِيقُ ، وَمَعْنَى ( تَرُبُّهَا ) : تَقُومُ بِهَا ، وَتَسْعَى فِي صَلَاحِهَا .

٣٦٩- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا فِي اللَّهِ . . نَادَاهُ مُنَادٍ : بِأَنْ طُبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنَزَلًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : حَسَنٌ غَرِيبٌ [٢٠٠٨] .

٣٧٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوِّءِ . . كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا مُنْتِنَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٥٣٤م-٢٦٢٨م] .

( يُحْذِيكَ ) : يُعْطِيكَ .

٣٧١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسْبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَأَظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٠٩٠م-١٤٦٦م] .

وَمَعْنَاهُ : أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ ، فَأَحْرَصَ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ ، وَأَظْفَرَ بِهَا ، وَأَحْرَصَ عَلَى صُحْبَتِهَا .

٣٧٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجَبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » فَتَرَلَّتْ : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٧٣١] .

٣٧٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ [٤٨٣٢-٤٨٣٩] .

٣٧٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٣٣-٤٨٣٨] .

٣٧٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦١٧٠-٦١٦٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ <sup>(١)</sup> قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » [٦١٧٠] .

٣٧٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَعَدَدْتَ لَهَا ؟ » قَالَ : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [٣٦٨٨-٢٦٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : ( مَا أَعَدَدْتُ مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، وَلَا صَلَاةٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ) [٦١٧-٢٦٣٩/١٦٤] .

٣٧٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦١٦٩-٢٦٤٠] .

(١) أي : لم يستطع أن يعمل بعملهم .

٣٧٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ <sup>(١)</sup> ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي  
الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ، وَالْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا . . ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ  
مِنْهَا . . ائْتَلَفَ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠/٢٦٣٨] .

٣٧٩- وَرَوَى الْبُخَارِيُّ قَوْلَهُ : « الْأَزْوَاحُ . . . » إِلَى آخِرِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا [معلقاً ٣٣٣٦] .

٣٨٠- وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو - وَيُقَالُ : ابْنُ جَابِرٍ ، وَهُوَ بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِ السَّيْنِ  
الْمُهملة - قَالَ : ( كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ . .  
سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثَمَّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَانَ  
بِكَ بَرَصٌ ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ  
أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثَمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ  
وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ . . لِأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ . . فَافْعَلْ »  
فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ ، قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ  
لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ . . حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ  
أُوَيْسٍ ، قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثَمَّ مِنْ

(١) أي : أصولٌ للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدين له .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٨٥ / ١٦ ) : ( قال العلماء : معناه جموعٌ مجتمعة ،  
أو أنواعٌ مختلفة ، وأما تعارفها . . فهو لأمر جعلها الله عليه ، وقيل : إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها  
وتناسبها في شيمها ، وقيل : لأنها خلقت مجتمعة ثم فُرِّقَتْ في أجسادها ، فمن وافق بشيمه . . ألفه ، ومن  
باعده . . نافرته وخالفه ) .

قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ . .  
لَأَبْرَهُ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ . . فَأَفْعَلْ » فَاتَى أُوَيْسًا ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ لِي ،  
قَالَ : أَنْتَ أَحَدُثُ عَهْدًا بِسَفَرِ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : أَسْتَغْفِرُ لِي ، قَالَ : أَنْتَ  
أَحَدُثُ عَهْدًا بِسَفَرِ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَاسْتَغْفِرَ  
لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَأَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٢/٢٢٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا : عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ : أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ هَلُنَا أَحَدٌ مِنَ  
الْقَرْنَيْنِ ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ :  
« إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمِّ لَهُ ، قَدْ كَانَ بِهِ  
بَيَاضٌ ، فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَذْهَبَهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ . .  
فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [٢٥٤٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ،  
فَمَرُّهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [٢٢٤/٢٥٤٢] .

قَوْلُهُ : ( غِبْرَاءُ النَّاسِ ) بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَإِسْكَانِ الْبَاءِ وَبِالْمَدِّ ، وَهُمْ :  
فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لَا تُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ ، وَ( الْأَمْدَادُ ) : جَمْعُ مَدَدٍ ،  
وَهُمْ : الْأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ .

٣٨١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ وَقَالَ : « لَا تَسْنَأُ يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ  
لِي بِهَا الدُّنْيَا ) .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،  
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٩٨-٣٥٦٢] .

٣٨٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٩٤-م١٣٩٩/١٠١٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ ) [خ١١٩٣-م١٣٩٩/١٠٢١] .

٤٦- بَابُ فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ ، وَإِعْلَامِ الرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

٣٨٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . . وَجَدَ بِهِنَّ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ <sup>(٢)</sup> : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٦-م٤٣] .

٣٨٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ أَجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

(١) وَالآيَاتُ هِيَ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّجٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُمْ فَتَازَرُوا فَاسْتَقْلَطُوا فَاسْتَوَى عَلَى سُرْقِهِمْ يُعْجِبُ الرَّاكِعُ لِيُعْظِمَهُمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

(٢) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » ( ١٣ / ١ ) : ( قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ : مَعْنَى حِلَاوَةِ الْإِيمَانِ : اسْتِلَازُ الطَّاعَاتِ ، وَتَحْمِلُ الْمَشَقَّاتِ فِي رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرِسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِثَارُ ذَلِكَ عَلَى عَرْضِ الدُّنْيَا ، وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَخَالَفَتِهِ ، وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) .

بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ سِمَاتُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٠م-١٠٣١م] .

٣٨٥- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ <sup>(١)</sup> أَلْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٦] .

٣٨٦- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤/٥٤] .

٣٨٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَذْرَجِهِ مَلَكًا . . . » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٣٦٨] .

٣٨٨- وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ : « لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ . . . أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ . . . أَبْغَضَهُ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٨٣م-٧٥٥] .

٣٨٩- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي . . . لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، يَغْبِطُهُمُ الْبَشَرُ وَالشُّهَدَاءُ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٩٠] .

٣٩٠- وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ؛ فَإِذَا فَتَى

(١) والسؤال عنهم مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم ؛ لينادى بفضلهم في ذلك الموقف ويصرح به وعظمته .

(٢) الغبطة : تمنى مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه ، ولا يلزم من تمنى الأنبياء أن يكون أولئك أفضل من الأنبياء ، وإنما أريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط .

بَرَأَقُ الثَّنَائِيَا<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ . . . أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ . . . هَجَرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَأَنْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ ؛ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ ، فَقَالَ : اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةٍ رِدَائِي ، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَبَشِّرْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ [٩٥٣/٢] .

قَوْلُهُ : ( هَجَرْتُ ) أَيِ : بَكَرْتُ ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ .

قَوْلُهُ : ( اللَّهُ فَقُلْتُ : اللَّهُ ) الْأَوَّلُ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ لِلِاسْتِفْهَامِ ، وَالثَّانِي بِلَا مَدٍّ .

٣٩١- وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ . . . فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥١٢٤د] .

٣٩٢- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ » ، فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اَللَّهُمَّ ؛ اَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٢٢د-س٣/٥٣] .

٣٩٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي لِأُحِبُّ هَذَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعَلِمْتَهُ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « أَعَلِمْتَهُ » فَلَحِقَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ ، فَقَالَ : أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٢٥] .

(١) أَيِ : أبيضُ الثَّغْرِ حَسَنُهُ ، وَقِيلَ : كَثِيرُ التَّبَسُّمِ .

## ٤٧- بَابُ عَلَامَاتِ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهَا

### وَالسَّعْيِ فِي تَخْصِيلِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٣٩٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي . أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي . لِأُعِيذَنَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٥٠٢ وسبق برقم ١٠٠] .

مَعْنَى : ( آذَنْتُهُ ) : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( أَسْتَعَاذَنِي ) رُويَ بِالنَّبَاءِ ، وَرُويَ بِاللُّونِ .

٣٩٥- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ . نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٢٠٩-٢٦٣٧] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ

(١) أي : محبة في أهل الدين والخير له ، والرضا به ، واستطابة ذكره في حالة غيبته كما أجرى الله عادته بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الأمة ومشاهير الأئمة .



عَبْدًا.. دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ  
فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي  
الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا.. دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، فَيَبْغِضُهُ  
جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ  
الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .

٣٩٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ رَجُلًا  
عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بِـ ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) فَلَمَّا  
رَجَعُوا.. ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ  
ذَلِكَ ؟ » فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٣٧٥م-٨١٣م] .

#### ٤٨- بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ إِذَاءِ الصَّالِحِينَ

##### وَالضَّعْفَةِ وَالْمَسَاكِينِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ  
أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ \* .  
وَأَمَّا الْإِخْوَانُ.. فَكَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٣٩٧- حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا : « مَنْ عَادَى لِي  
وَلِيًّا.. فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ » [برقم ٣٩٤] .

وَمِنْهَا : حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، السَّابِقُ فِي ( بَابِ مُلَاطَفَةِ  
الْيَتِيمِ ) [برقم ٢٦٧] .

٣٩٨- وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ.. لَقَدْ  
أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » [وسبق برقم ٢٦٨] .

٣٩٩- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ .. فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ .. يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧/٢٦٢ وسبق برقم ٢٣٩] .

#### ٤٩- بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ النَّاسِ عَلَى الظَّاهِرِ ، وَسَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ .

٤٠٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ .. عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْأَسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٠-٢٢٢] .

٤٠١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣] .

٤٠٢- وَعَنْ أَبِي مَعْبُدٍ الْمَقْدَادِيِّ ابْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ ، فَاقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْيَ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ لَازَمَنِي بِشَجَرَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : أَسَلَمْتُ لَكَ ، أَقْتُلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ فَقَالَ : « لَا تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيْيَ ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا !؟ فَقَالَ : « لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ .. فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلْهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠١٩-٤٠٥٠] .

(١) ولم يذكر الصوم والحج : إما لكونهما لم يفرضا حينئذ ، وإما لكونهما لا قتال علي تركهما ؛ إذ تارك الصوم يحبس ويمنع المفطر ، والحج على التراخي .

(٢) أي : استتر ، أو اعتصم والتجأ .

وَمَعْنَى : ( إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ ) أَي : مَعْصُومُ الدَّم ، مَحْكُومٌ بِإِسْلَامِهِ ، وَمَعْنَى : ( إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ ) أَي : مُبَاحُ الدَّمِ بِالْقِصَاصِ لَوَرَّثْتَهُ ، لَا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْكُفْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٠٣- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْحُرْقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ <sup>(١)</sup> ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَكَفْتُ عَنْهُ الْأَنْصَارِيَّ ، وَطَعْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا . . . بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : « يَا أُسَامَةُ ؛ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ ! » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا ، فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ ! » فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ <sup>(٢)</sup> ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٨٧٢-٦٨٧٣/٩٦م ١٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ ؟ ! » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ ، قَالَ : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ ! » فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ [م ٩٦] .

( الْحُرْقَةُ ) بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَقَوْلُهُ : ( مُتَعَوِّذًا ) أَي : مُعْتَصِمًا بِهَا مِنْ الْقَتْلِ لَا مُعْتَقِدًا لَهَا .

٤٠٤- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّهُمْ أَلْتَقَوْا ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . . . قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ . . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ

(١) كَذَا فِي النسخ ، وفي الأصول المنقول عنها : ( فصباحنا القوم فلهز منا هم ) .

(٢) أي : أن إسلامي كان ذلك اليوم ؛ لأن الإسلام يجب ما قبله ، فتمنى أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام ؛ ليأمن من جريمة تلك الفعل ، ولم يُرد أنه تمنى ألا يكون مسلماً قبل ذلك ، ويبين ذلك أن في بعض طرقه من رواية الأعمش : « حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ » « فتح الباري » ( ١٢ / ١٩٦ ) .

وَأَخْبَرَهُ ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ »  
 فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا - وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا - وَإِنِّي  
 حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : « أَقْتَلْتَهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ؟ ! » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَسْتَغْفِرُ لِي ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا  
 جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ! » فَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا  
 جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧] .

٤٠٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ يَقُولُ : « إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا  
 خَيْرًا . . أَمِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ  
 لَنَا سُوءًا . . لَمْ نَأْمَنُهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ : إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٤١] .

## ٥٠- بَابُ الْخَوْفِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنِّي فَأَرْهُمْ بِنَارٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ  
 تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِيمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
 لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ \* وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ  
 مُعَدٍّ \* يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ  
 فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَبْقَرُ  
 الْقَرْنُ مِنْ أُخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :  
 ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ  
 مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى  
 وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ الْآيَاتِ ، وَقَالَ

تَعَالَى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُورِ \* إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ \* .

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا مَعْلُومَاتٌ ، وَالْغَرَضُ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا وَقَدْ حَصَلَ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، فَتَذَكَّرُ مِنْهَا طَرَفًا ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

٤٠٦- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عِلَاقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكُتِبَ رِزْقُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٠٨-٣٦٤٣] .

٤٠٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ <sup>(١)</sup> ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٢] .

٤٠٨- وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . لَرَجُلٌ يُوَضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٦١-٦١٣٣] .

٤٠٩- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الزمام : ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود .

« مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٣/٢٨٤٥] .

( الْحُجْرَةُ ) : مَعْقِدُ الْأَزَارِ تَحْتَ الشَّرَّةِ ، وَ ( التَّرْقُوتُ ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ : هِيَ الْعِظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثَغْرَةِ النَّخْرِ ، وَلِلْإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبَيْ النَّخْرِ .

٤١٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « يَوْمَ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ « (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٩٣٨-٢٨٦٢م] .

وَ ( الرِّشْحُ ) : الْعَرَقُ .

٤١١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٢١-٢٣٥٩م] .

وَفِي رَوَايَةٍ : ( بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ فَقَالَ : « عَرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ » (٢) ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْهُ ، غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينَ ) [م-٢٣٥٩م] .

( الْخَنِينُ ) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ : هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غَنَّةٍ وَأَنْتِشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .

٤١٢- وَعَنْ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فَإِنْ قُلْتَ : إِذَا كَانَ الْعَرَقُ كَالْبَحْرِ يُلْجَمُ الْبَعْضُ . . فَكَيْفَ يَصِلُ إِلَى كَعْبِ الْآخِرِ ؟ يُقَالُ : يَمْسِكُ اللَّهُ عَرَقَ كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ بِحَسَبِ عَمَلِهِ ، فَلَا يَصِلُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ شَيْءٍ ، كَمَا أَمْسَكَ جَرِيَةَ الْبَحْرِ لِمَوْسَى وَقَوْمَهُ حَتَّى أَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ .

(٢) أَيِ : رَأَاهُمَا رُؤْيَا عَيْنٍ ؛ كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَنْهُمَا ، وَأَزَالَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا ، كَمَا فَرَجَ لَهُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ ، وَعَلِمَ مِنْ أُمُورِهِمَا تَفْصِيلاً مَا لَمْ يَعْلَمْهُ قَبْلَ ذَلِكَ . وَفِيهِ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْيَوْمَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ خِلَافاً لِلْمُعْتَزَلَةِ .

يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاَوِي عَنِ الْمِقْدَادِ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا أَذْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ !! أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامَا <sup>(٢)</sup> » وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٤] .

٤١٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٥٣٢-٢٨٦٣] .  
وَمَعْنَى : ( يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ ) : يَنْزِلُ وَيَغُوصُ .

٤١٤- وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٤] .

٤١٥- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ . . . فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> . . . فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ . . . فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٥١٢-١٠١٦م/٦٧] .

(١) حَقْوِيهِ : هُما معقد الإزار ، والمراد هنا : ما يحاذي ذلك الموضع من جنبه .

(٢) أي : يصل إلى فيه وأذنيه ، فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات .

(٣) وَجْبَةٌ : سَقْفَةٌ ، وظاهره أنهم سمعوها أيضاً كرامة ، ولا مانع ؛ فقد سمعوا حنين الجذع وتسبيح الحصى في يده وغير ذلك ، لكن قوله أولاً : ( إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم ) وبما يومئ إلى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك .

(٤) أي : عن شماله .

٤١٦- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ : أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ ؛ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣١٢] .

و( أَطَّتْ ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ ، وَ( تَيْطَّ ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَ( الْأَطِيطُ ) : صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنْ كَثَرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ .

و( الصُّعْدَاتِ ) بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ : الطَّرِيقَاتُ . وَمَعْنَى : ( تَجَارُونَ ) : تَسْتَعِيثُونَ .

٤١٧- وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ - بَرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ - نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤١٧] .

٤١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قَالَ : « أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا : أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٢٩] .

٤١٩- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدِ اتَّقَمَ الْقُرْنُ ، وَأَسْتَمَعَ الْأِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ » فَكَانَ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٣١] .



(الْقُرْآنُ) : هُوَ الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كَذَا فَسَرَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ . . أَذْلَجَ ، وَمَنْ أَذْلَجَ . . بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٠] .

وَ(أَذْلَجَ) بِاسْكَانِ الدَّالِ ، وَمَعْنَاهُ : سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالْمُرَادُ : التَّشْمِيرُ فِي الطَّاعَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٢١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاءَ عُرَاءٍ غُرْلًا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الْأَمْرُ أَهْمٌ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٥٢٧-٢٨٥٩م] .

وَ(غُرْلًا) بِضَمِّ الْأَغْنِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : غَيْرِ مَخْتُونِينَ .

## ٥١- بَابُ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

٤٢٢- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ . .

أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٣-٢٨٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . . حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » [٢٩] .

٤٢٣- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . . فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ . . فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا . . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا . . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي . . أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا . . لَقَيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٧] .

مَعْنَى الْحَدِيثِ : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بِطَاعَتِي . . « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي ، وَإِنْ زَادَ . . زِدْتُ ، فَإِنْ « أَتَانِي يَمْشِي » وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي . . « أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أَيِ : صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ ، وَسَبَقْتُهُ بِهَا ، وَلَمْ أُخَوِّجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ .  
(وَأَقْرَابُ الْأَرْضِ) بِضَمِّ الْقَافِ وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا ، وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ ، وَمَعْنَاهُ : مَا يُقَارِبُ مِلًّا هَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٢٤- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا الْمُوجِبَتَانِ ؟ قَالَ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . . دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ . . دَخَلَ النَّارَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣] .

٤٢٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ - ثَلَاثًا - قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ . . إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ : « إِذَا يَتَكَلَّمُوا » فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨-٣٢٢] .

قَوْلُهُ : ( تَأْتِي ) أَي : خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ فِي كَثَمِ هَذَا الْعِلْمِ .

٤٢٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شَكَ الرَّائِي ، وَلَا يَضُرُّ الشَّكَّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ ؛ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ - قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ . . أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا <sup>(١)</sup> ، فَأَكَلْنَا وَأَدَّهْنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْعَلُوا » ، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ فَعَلْتُ . . قَلَّ الظَّهْرُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ الْبَرَكَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » فَدَعَا يَنْطَعُ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ » فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَغَاءَ إِلَّا مَلُؤُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فَيُخَجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٥/٢٧] .

٤٢٧- وَعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا - قَالَ : كُنْتُ أَصَلِّيَ لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَاؤُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَاؤُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي ، فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » ، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا أَشْتَدَّ النَّهَارُ ، وَأَسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَذْنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ

(١) نواضحنا : جمع ناضح ، وهو البعير .

(٢) أي : أصاب بصري ضعفٌ وكللٌ .

حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَأَاهُ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ!! فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُتَنَغَّى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ۱۴ » فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا نَحْنُ .. فَوَاللَّهِ ؛ لَا نَرَى وَدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُتَنَغَّى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٨٦-٣٣م/٥٤] .

و( عِثْبَانُ ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثْنَاءِ فَوْقُ ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ .  
و( الْخَزِيرَةُ ) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَالزَّايِ : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ . وَقَوْلُهُ : ( ثَابَ رِجَالٌ ) بِالثَّاءِ الْمُثْلَثَةِ ؛ أَيُّ : جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا .

٤٢٨- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَنِي ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبَنِ تَسْعَى ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبَنِ أَخَذَتْهُ فَأَلَزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٩٩-٢٧٥٤م] .

٤٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ .. كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » (١) .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٦٨ / ١٧ ) : ( قال العلماء : غضب الله ورضاه يرجعان =

وَفِي رِوَايَةٍ : « غَلَبْتُ غَضَبِي » [خ ٣١٩٤] وَفِي رِوَايَةٍ : « سَبَقَتْ غَضَبِي » [خ ٧٤٢٢ - م ١٥/٢٧٥١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٠٤ - م ٢٧٥١] .

٤٣٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِثَّةَ رَحْمَةٍ ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاخَمُونَ ، وَبِهَا تَغْطِفُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [م ١٩/٢٧٥٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٠٠ - م ٢٧٥٢] .

٤٣١- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِثَّةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاخَمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » [٢٧٥٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِثَّةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً ، فَبِهَا تَغْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْوُحُشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. أَكْمَلَهَا بِهِذِهِ الرَّحْمَةُ » [م ٢١/٢٧٥٣] .

٤٣٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَخْكِي عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، عَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ :

= إلى معنى الإرادة ، وإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة ، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه يسمى غضبا ، وإرادته تعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال : غلب على فلان الكرم والشجاعة .. إذا كثرا منه ) .

أَيُّ رَبٍّ ؛ أَغْفِرُ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ  
الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ؛ أَغْفِرُ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . . قَدْ غَفَرْتُ  
لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٥٠٧-٢٧٥٨م/٣٠] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ ) أَيُّ : مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذَا ؛ يُذْنِبُ وَيَتُوبُ . . أَغْفِرُ  
لَهُ ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا .

٤٣٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا . . لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ  
تَعَالَى ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩] .

٤٣٤- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « لَوْلَا أَنْتُمْ تُذْنِبُونَ . . لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ، يَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٨] .

٤٣٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا قُعُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ  
أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا<sup>(١)</sup> ؛ فَفَزَعْنَا ، فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ  
فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا  
لِلْأَنْصَارِ . . ) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَذْهَبَ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ . . فَبَشِّرْهُ  
بِالْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١] .

٤٣٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ  
النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ . . . آيَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِن تَعَذَّبْهُمْ

(١) أي : يصاب بمكروه من عدو ؛ إما بأسر وإما بغيره .

(٢) وتماها : ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

فَأَتَتْهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠٢﴾ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « أَللَّهُمَّ ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا جِبْرِيلُ ؛ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلِّهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا جِبْرِيلُ ؛ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْوؤُكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢] .

٤٣٧- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ : أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ : أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٥٦-م ٣٠٠/٤٩] .

٤٣٨- وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٩-م ٢٨٧١] .

٤٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً <sup>(١)</sup> . . أَطْعَمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ . . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ »

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ . . فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى

(١) أي : طاعة لا تتوقف على نية ؛ كإعتاق وتصدق وإطعام محتاج ، وأما المتوقفة عليه كالصيام والصلاة . . فلا تصح منه ؛ لفقد شرط النية المتوقفة عليه من الإسلام ، وإنما حكم بصحة غسل الكتانية من نحو الحيض ، فحلت لحليها للضرورة ؛ ولذا تجب إعادته إذا أسلمت .

إِلَى الْآخِرَةِ . . لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا « [م ٢٨٠٨] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٧/٢٨٠٨] .

٤٤٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ . . كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨] .  
(وَالْغَمْرُ) : الْكَثِيرُ .

٤٤١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا . . إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨] .

٤٤٢- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٢٨-م ٢٢١٣-٣٧٧] .

٤٤٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . . دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ » [م ٢٧٦٧/٥١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [٢٧٦٧] .

قَوْلُهُ : ( دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ )

(١) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب .



مَعْنَاهُ : مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ ، فَأَلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . . خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ » [ق ٤٣٤١] .

وَمَعْنَى : ( فَكَأَنَّكَ ) : أَنَّكَ كُنْتَ مُعْرِضًا لِدُخُولِ النَّارِ ، وَهَذَا فَكَأَنَّكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَدًا يَمْلَأُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكَافِرُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ . . صَارُوا فِي مَعْنَى الْفَكَائِكِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٤٤- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ <sup>(١)</sup> ، فَيُقَرَّرُهُ بِذُنُوبِهِ ؛ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٦٨٥-م ٢٧٦٨] .

( كَنَفُهُ ) : سِتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

٤٤٥- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٦٦-م ٢٧٦٣] .

٤٤٦- وَعَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ . . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٢٣-م ٢٧٦٤] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٧ / ٨٧ ) : ( المراد بالذنوب هنا ذنوب كرامة وإحسان لا دنو مسافة ، والله تعالى منزّه عن المسافة وقربها ) .

وَقَوْلُهُ : ( أَصَبْتُ حَدًّا ) مَعْنَاهُ : مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ التَّعْزِيرَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحَقِيقِيَّ كَحَدِّ الزَّنا وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ لَا تَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ تَرْكُهَا .

٤٤٧- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤] وَسَبَقَ بِرَقْم [١٤٦] .

( الْأَكْلَةُ ) بِفَتْحِ الهمزة ، وَهِيَ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ ، كَالْغَدْوَةِ وَالْعَشْوَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٤٨- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩] وَسَبَقَ بِرَقْم [٢١] .

٤٤٩- وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ - السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بَرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا ، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا ، جُرَأْتُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « أَنَا نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي اللَّهُ » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ » قُلْتُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » وَمَعَهُ يَوْمِيذٌ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قَالَ : « إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا <sup>(١)</sup> ؛ أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ !

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » ( ٢٠٧/٣ ) : ( ليس معناه أنه رده دون إسلام ، وإنما رده عن صحبته واتباعه ؛ لأنه كان في أول الإسلام وقبل قوته ، وقد ذكر أنه لم يكن معه على الإسلام حينئذ إلا حرٌّ وعبد ، فخاف عليه لغربه أن تهلكه قريش أو تفتنه ) .

وَلَكِنْ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ . . فَأَنِّبِي » (١) .

قَالَ : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا : النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : « صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظَّلُّ بِالرُّمَحِ » (٢) ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجِّرُ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ . . فَصَلِّ ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ » .

قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ فَالْوَضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ ؟ فَقَالَ : « مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يَقْرُبُ وَضُوءَهُ ، فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَرُّ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . . إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّهَ

(١) فيه معجزة للنبوة ، وهي إعلامه بأنه سيظهر .

(٢) أي : يقوم مقابله في جهة الشمال ، ليس مانعاً إلى المغرب ولا إلى المشرق ، وهذه حالة الاستواء ، وفي الحديث التصريح بالنهاي عن الصلاة حينئذ .

تَعَالَى ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى . . . إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ : يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ ؛ أَنْظِرْ مَا تَقُولُ !! فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : يَا أَبَا أُمَامَةَ ؛ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَأَقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بَنِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ - مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٢] .

قَوْلُهُ : ( جُرَاءٌ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ) هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ ، وَبِالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ عُلَمَاءَ ؛ أَيِ : جَاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرُ هَائِبِينَ ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَرَوَاهُ الْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ : ( جِرَاءٌ عَلَيْهِ ) بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُثْمَلَةِ <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : مَعْنَاهُ : غَضَابٌ ذُووْ غَمٍّ وَهَمٍّ ، قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ ، حَتَّى أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَى جِسْمُهُ يَحْرَى : إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ وَنَحْوِهِ ، وَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ بِالْجِيمِ .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ) أَيِ : نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ ، وَالْمُرَادُ : التَّمْثِيلُ ، مَعْنَاهُ : أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَشِيعَتُهُ ، وَيَتَسَلَّطُونَ . وَقَوْلُهُ : ( يُقَرَّبُ وَضُوءُهُ ) مَعْنَاهُ : يُخَضَّرُ الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ . وَقَوْلُهُ : ( إِلَّا خَرْتُ خَطَايَاهُ ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : سَقَطَتْ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : ( جَرَتْ ) بِالْجِيمِ <sup>(٢)</sup> ، وَالصَّحِيحُ بِالْحَاءِ ، وَهُوَ رِوَايَةُ الْجُمْهُورِ . وَقَوْلُهُ : ( فَيَنْتَثِرُ ) أَيِ : يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَدَى ، وَالنَّثْرَةُ : طَرَفُ الْأَنْفِ .

٤٥٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً أُمَّةٍ . . . قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ

(١) الجمع بين الصحيحين (٣٠٧٥) .

(٢) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » (٢١٥/٤) ، والضياء المقدسي في « فضائل الأعمال » (٢) .

يَدِيهَا<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ . عَذَّبَهَا وَنَبِّئَهَا حَقَّ ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٨] .

## ٥٢- بَابُ فَضْلِ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْخَبَارًا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ فَوَقَّدَهُ اللَّهُ سَيِّغَاتِ مَا مَكُرُوا .

٤٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي - وَاللَّهُ ؛ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ - [وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا] وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي . . أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ [خ ٧٤٠٥-م ٢٦٧٥ في التوبة ، باب الحض على التوبة] .  
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٤٢٣] .

وَرَوِيَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » بِالنُّونِ ، وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ « حَيْثُ » بِالثَّاءِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ [م ٢٦٧٥/٢١ في التوبة ، باب فضل الذكر والدعاء] .

٤٥٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٧٧] .

٤٥٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَسْتَغْفَرْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا . . لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ٣٥٤٠] .

(١) أي : يتقدم النبي أمته ويسبقهم ؛ ليشفع لمقصرهم ويدلهم على طريق الجنة .

(عَنَّا السَّمَاءِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ ، قِيلَ : هُوَ مَا عَنَّا لَكَ مِنْهَا ؛ أَيُّ : ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ ، وَقِيلَ : هُوَ السَّحَابُ . وَ(قُرَابُ الْأَرْضِ) بِضَمِّ الْقَافِ ، وَقِيلَ : بِكُسْرِهَا ، وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ ، وَهُوَ : مَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا .

### ٥٣- بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

إِغْلَمَ : أَنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا ، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً ، وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يَتَمَحَّضُ الرَّجَاءُ<sup>(١)</sup> ، وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُمْ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ \* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ .

وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ ؛ فَيَجْتَمِعُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَوْ آيَاتٍ أَوْ آيَةٍ .

٤٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ . . مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ . . مَا قَطَعَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٥] .

٤٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً . .

(١) أي : يكون الرجاء وحسن الظن بالله هو الغالب على حاله ، لا يخالطه شيء من الخوف ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » .

قَالَتْ : قَدَّمُونِي قَدَّمُونِي . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ . . قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا !! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهُ . . صَعِقَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣١٤] .

٤٥٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٨٨] .

#### ٥٤- بَابُ فَضْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَوْقاً إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ تَعْجَبُونَ ﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ .

٤٥٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقْرَأْ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ ! قَالَ : « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ( سُورَةُ النَّسَاءِ ) حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٥٨٢-٨٠٠م] .

٤٥٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » قَالَ : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنْيْنٌ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٦٢١-٢٣٥٩م] .

وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي ( بَابِ الْخَوْفِ ) [برقم ٤١١] .

٤٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٣٣] .

٤٦٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ

يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ أَجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٢٣-م ١٠٣١ وسبق برقم ٣٨٤] .

٤٦١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَلِجَوْفِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ )<sup>(١)</sup> حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « الشَّمَاثِلِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٩٠٤-شما ٣٢٢] .

٤٦٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : ( لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ) » قَالَ : وَسَمَّانِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ » فَبَكَى أَبِي ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨٠٩-م ٧٩٩٩/٢٤٦٦] .  
وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي ) .

٤٦٣- وَعَنْهُ قَالَ : ( قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا . . بَكَتْ ، فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ! قَالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي ( بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ ) [برقم ٣٦٧] .

٤٦٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أُشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ . . قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فَقَالَتْ

(١) الأريز : هو صوت غليان الماء ، والمرجل : هو القدر ، والمراد : الحنين الذي هو صوت البكاء .



عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، إِذَا قَرَأَ . . غَلَبَهُ الْبُكَاءُ ! فَقَالَ : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ » .

٤٦٥- وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : ( قُلْتُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ . . لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٢ ، ٧٣٠٣-٤١٨م] .

٤٦٦- وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : ( أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا ، فَقَالَ : قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوَجِدْ لَهُ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ ؛ إِنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ . . بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ . . بَدَا رَأْسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٢٧٥] .

٤٦٧- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ صُدِّيِّ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ : فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ١٦٦٩] .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٤٦٨- حَدِيثُ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ( وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . . . ) [٤٦٠٧د-ت ٢٦٧٦] .  
وَقَدْ سَبَقَ فِي ( بَابِ الْبِدْعِ ) [برقم ١٦٤] .

(١) أما الأثر في سبيل الله تعالى . . فما يبقى بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح ، وأما أثر الفريضة . . فنحو البلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود .

## ٥٥- بَابُ فَضْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْحَثِّ عَلَى التَّقَلُّلِ مِنْهَا ، وَفَضْلِ الْفَقْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَرَفَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أَنَّهُمْ أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا \* الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُّغْرُورٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَهَكُمْ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .  
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَتُنْبِئُهُ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَى مَا سِوَاهُ .

٤٦٩- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِعِزَّتِيهَا ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . انْصَرَفَ ،

(١) وافوا : اجتمعوا جميعاً ولم يتغيب منهم أحد .

فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَيَسَّم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » فَقَالُوا : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ ؛ مَا أَلْفَقَرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠١٥-م ٢٩٦١] .

٤٧٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي . . مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنَ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيَّتِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٦٥-م ١٠٥٢/١٢٣] .

٤٧١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢ وسبق برقم ٧٥] .

٤٧٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٩٥-م ١٨٠٥] .

٤٧٣- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَثْنَانِ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥١٤-م ٢٩٦٠ وسبق برقم ١٠٩] .

٤٧٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ هَلْ

(١) أي : يغمس غمسة ، وإنما سميت صبغة لظهور أثر هذه الغمسة عليه .

رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ ؛ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٧] .

٤٧٥- وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي أَلِيمٍ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥٨] .

٤٧٦- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفْتِيهِ ، فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيِّتٍ ، فَتَنَاولَهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : « أَتَيْتُكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرَهُمْ ؟ » فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟! قَالَ : « تُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ » قَالُوا : وَاللَّهِ ؛ لَوْ كَانَ حَيًّا . . كَانَ عَيْنًا أَنَّهُ أَسْكَ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ؟! فَقَالَ : « فَوَاللَّهِ ؛ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٧] .

قَوْلُهُ : ( كَنَفْتِيهِ ) أَيُّ : عَنْ جَانِبَيْهِ ، وَ( الْأَسْكَ ) : الصَّغِيرُ الْأُذُنِ .

٤٧٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ<sup>(١)</sup> ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحَدٌ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « مَا يَسْرُنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لِدِينٍ<sup>(٢)</sup> » ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَلْكَذَا ، وَهَلْكَذَا ، وَهَلْكَذَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : « إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَلْكَذَا ، وَهَلْكَذَا ، وَهَلْكَذَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ » وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » ، ثُمَّ قَالَ لِي : « مَكَانَكَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » .

ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى

(١) الحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سُودَاءَ .

(٢) أَرْصَدَهُ : أَحْفَظْهُ لِأَجْلِ تَوْفِيئِهِ ، وَفِي ذَلِكَ تَشْدِيدٌ فِي أَمْرِ الدِّينِ .

أَتَيْكَ « فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ . . . فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . . دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٦٤٤٤-٩٤م في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة] .

٤٧٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا . . لَسَرَرْنِي إِلَّا تَمَرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْضِدُهُ لِذَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤٥-٩٩١م] .

٤٧٩- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْظَرُوا إِلَيَّ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظَرُوا إِلَيَّ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ إِلَّا تَزِدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَيَّ مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ . . فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ » [خ ٦٤٩٠-٩/٢٩٦٣م] .

٤٨٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَالْقُطَيْفَةِ<sup>(١)</sup> وَالْخَمِيصَةِ<sup>(٢)</sup> ؛ إِنْ أُعْطِيَ . . رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ . . لَمْ يَرْضَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٨٦] .

٤٨١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِلَّا زَارَ ، وَإِمَّا كِسَاءً ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٢] .

٤٨٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٦] .

٤٨٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) القطيفة : كساء من حرير أو قطن له أهداب .

(٢) الخميصة : ثوب من صوف أو خِرٍّ فيه خطوط سوداء .

بِمَنْكِبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : ( إِذَا أَمْسَيْتَ . . فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ . . فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٦] .

قَالُوا فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَعْنَاهُ : لَا تَزْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا ، وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا ، وَلَا بِالْإِعْتِنَاءِ بِهَا ، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ ، وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

٤٨٤- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ . . أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فَقَالَ : « أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا . . يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ . . يُحِبُّكَ النَّاسُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ [٤١٠٢] - ك ٣١٣/٤ - ط ١٩٣/٦ .

٤٨٥- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ؛ مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٨] .

( الدَّقْلُ ) بِفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَافِ : رَدِيءُ التَّمْرِ .

٤٨٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ <sup>(١)</sup> ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ ، فَكَلْتُهُ فَنِي ) <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٠٩٧-٣٠٩٨] .

(١) أي : حيوان .

(٢) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٤١٤/٢ ) : ( قال المصنف : إنما فني عند كيله عقوبة ؛ لأن كيله مضاد للتسليم ، ومتضمن للتدبير وتكلف الإحاطة بأسرار الله تعالى . قال التلمساني في « شرح الشفاء » : ولا يخالف هذا حديث : « كيلوا طعامكم . . يبارك لكم فيه » لأن ما أمر به صلى الله عليه =

قَوْلُهَا : ( شَطْرُ شَعِيرٍ ) أَي : شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ ، كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> .

٤٨٧- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكُبُهَا ، وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً « رَوَاهُ أَبُو خَارِيزٍ [٤٤٦١] .

٤٨٨- وَعَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ : مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ نِمْرَةً ، فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ . . . بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ . . . بَدَا رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغْطِيَ رَأْسَهُ ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنَّا مَنْ أَتَيْتُ لَهُ ثَمَرَتَهُ ، فَهُوَ يَهْدُبُهَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢٧٦-٩٤٠م] .

( النِّمْرَةُ ) : كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ ، وَقَوْلُهُ : ( أَتَيْتُ ) أَي : نَضِجْتُ وَأَدْرَكْتُ ، وَقَوْلُهُ : ( يَهْدُبُهَا ) هُوَ يَفْتَحُ أَلْيَاءَ وَضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرِهَا- لُغَتَانِ- أَي : يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فُتِحَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فِيهَا .

٤٨٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . . . مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٢٠] .

٤٩٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= وسلم هو عند إرادة المناولة ، فيكون استعمال آله النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وما أمر به مطردة للشيطان ، وأي مطردة له أكثر من تناوله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة ؟ وأيضاً : فإن تكثير الطعام القليل من أسرار الله تعالى الخفية ، وشرط السر إخفاؤه ، ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر . . . فالتمتع عليه موالاة الشكر وتنزيه المنة لله تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً ) .

(١) انظر « سنن الترمذي » ( ٢٤٦٧ ) .

(٢) الإذخر : نبات طيب الرائحة .

يَقُولُ : « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ <sup>(١)</sup> ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ؛ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٢] .

٤٩١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَرَّغْبُوا فِي الدُّنْيَا » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٨] .

٤٩٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهَى ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ ، فَقَالَ : « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ » <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٢٣٦د-٥٢٣٥ت] .

٤٩٣- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٣٦] .

٤٩٤- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَيُقَالُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ : أَبُو لَيْلَى - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ لَابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٤١] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٢ / ٢١٩ ) : قال القرطبي : لا يفهم من هذا الحديث سبب الدنيا مطلقاً ولعنها ؛ فقد جاء من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً : « لاتسبوا الدنيا ؛ فنعم مطية المؤمن ، عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر ، وإذا قال العبد : لعن الله الدنيا . . قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه » أخرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله الهاشمي ، والجمع بين ذلك بحمل الأحاديث الواردة في إباحة لعن الدنيا على ما يبعد منها عن الله تعالى ويشغل عنه ، وحمل الوارد بالمنع على ما قرب إلى الله أو أعان على عبادته سبحانه كما يومئ إليه الاستثناء في حديث الباب بقوله : « إلا ذكر الله وما والاه » .

(٢) الضيعة : العقار ، وضيفة الرجل : ما يكون منه معاشه ، كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ، والمراد : لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم .

(٣) الخُصْ : بيت يعمل من الخشب والقصب .



قَالَ التِّرْمِذِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلَمٍ الْبَلْخِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شَمِيلٍ يَقُولُ : ( الْجِلْفُ ) : الْخُبْرُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَلِيظُ الْخُبْرِ ، وَقَالَ الْهَرَوِيُّ : الْمُرَادُ بِهِ هُنَا : وَعَاءُ الْخُبْرِ ؛ كَالْجَوَالِقِ وَالْخُرْجِ <sup>(١)</sup> ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(٢)</sup> .

٤٩٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - بِكْسَرِ الشَّيْنِ وَالْخَاءِ الْمُسَدَّدَةِ الْمُعْجَمَتَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ : ( الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ ) قَالَ : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي ، مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ۚ » <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٨] .

٤٩٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ ، فَقَالَ : « أَنْظِرْ مَاذَا تَقُولُ » قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ فَقَالَ : « أَنْظِرْ مَاذَا تَقُولُ » قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَقَالَ : « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي . . فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافاً ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ » <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٥٠] .

( التَّجْفَافُ ) بِكْسَرِ التَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقَ ، وَإِسْكَانِ الْجِيمِ ، وَبِالْفَاءِ الْمَكْرُورَةِ ، وَهُوَ : شَيْءٌ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيُتَقَيَّ بِهِ الْأَذَى ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الْإِنْسَانُ <sup>(٥)</sup> .

(١) الجوالق : وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما . والخُرج : وعاء من شعر أو جلد ، ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه .

(٢) الغريبين في القرآن والحديث للهروي ( ٣٥٨ / ١ ) .

(٣) أي : أبقيت الثواب مدخراً عند الله تعالى في الآخرة .

(٤) وإنما كان كذلك ؛ لأن الناس على دين ملوكهم ، ولما كان صلى الله عليه وسلم أزهى الناس في الدنيا بشهادة حديث ملك الجبال : ( إن شئت . . جعل الله لك الأخشين ذهباً ، فأبى ) ، وحديث : ( عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال : « لا يا رب ، ولكنني أجوع يوماً وأشبع يوماً » . . كان المحب التابع له أسرع إلى اتصافه بما هو متصف به من السيل كما قال ؛ لقوة الرغبة ، وصدق المحبة ، ولأن المحب يجب أن يتصف بصفات المحبوب ، فالمرء مع من أحب ، ومولى القوم منهم في الخير والشر ، فمن أحب أن يكون معهم في نعيم الآخرة . . فليصبر كما صبروا في الدنيا على شهواتها ، لكن هذا مقام عال شريف لا يقدر عليه الأفراد ؛ فلذا قال له : « انظر ماذا تقول » أي : إنك قد ادعيت أمراً عظيماً .

(٥) شبه الفقر بالسهم الصائب والسيوف القاطع والرمح النافذ ، وشبه صبره عليه بالتجفاف الذي يلبسه الإنسان أو =

٤٩٧- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ <sup>(١)</sup> . . . بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْفَرَسِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٧٦] .

٤٩٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً!! <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٧٧] .

٤٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِثَّةٍ عَامٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٥٣] .

٥٠٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ [٦٤٤٩م-٢٧٣٧م] .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ [٣٢٤١] .

٥٠١- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةٌ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْعَجْدِ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ » <sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥١٩٦م-٢٧٣٦م] .

= يلبسه فرسه ليقية ذلك .

(١) أي : خُلِيَا وَتُرَكَا .

(٢) أي : أن حرص المؤمن على المال والشرف أشد إفساداً لدينه من إفساد الذئب في الغنم إذا انفرد بها .

(٣) أي : فراشاً لينا .

(٤) أي : من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو معاصيه ، وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى ، وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء .

وَ(الْجَدُّ) : الْحَظُّ وَالْغِنَى ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي (بَابِ فَضْلِ  
الضَّعْفَةِ) [برقم ٢٦٥] .

٥٠٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ  
قَالَهَا شَاعِرٌ . . كَلِمَةُ لَيْبِدٍ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨٤١م-٢٢٥٦م/٣] .

٥٦- بَابُ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ ، وَالْإِقْتِسَارِ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ  
وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ وَغَيْرِهَا مِنْ حُظُوظِ النُّفُوسِ ، وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا \*  
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَخَرَجَ  
عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُتِرُونَ إِنَّهُمْ لَدُونَ حَظٍ  
عَظِيمٍ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾  
الْآيَةُ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ  
الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ . وَالْآيَاتُ  
فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٠٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ خُبَرِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> [٢٢/٢٩٧٠م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ  
ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ ) [خ ٥٤١٦م-٢٠/٢٩٧٠م] .

٥٠٤- وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : ( وَاللَّهِ يَا بَنَ  
أُخْتِي ؛ إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ، ثُمَّ الْهِلَالِ ، ثُمَّ الْهِلَالِ ؛ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ،

(١) وهي : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُتِرُونَ إِنَّهُمْ لَدُونَ حَظٍ عَظِيمٍ \*  
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلَحُ إِلَّا الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ .

(٢) قوله : ( متفق عليه ) من حيث المعنى لا بخصوص المبنى ، وانظر « دليل الفالحين » ( ٢ / ٤٣٩ ) .

وَمَا أَوْقَدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ ، قُلْتُ : يَا خَالَهُ ؛ فَمَا كَانَ يُعْيِشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ<sup>(١)</sup> ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْأَبْنَاءِ فَيَسْقِينَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٤٥٩-٢٨/٢٩٧٢م] .

٥٠٥- وَعَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَا ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْعَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ) رَوَاهُ الْأُبْحَارِيُّ [٥٤١٤] .

( مَصْلِيَّةٌ ) بفتح الميم ؛ أي : مشوية .

٥٠٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ<sup>(٢)</sup> ، وَمَا أَكَلَ خُبْزاً مُرَفَّقاً حَتَّى مَاتَ ) رَوَاهُ الْأُبْحَارِيُّ [٦٤٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : ( وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطاً بَعَيْنِهِ قَطُّ )<sup>(٣)</sup> [٥٤٢١] .

٥٠٧- وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٧ وسبق برقم ٤٨٥] .

( الدَّقْلُ ) : تَمْرٌ رَدِيءٌ .

٥٠٨- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ أَبْتَعَتْهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاحِلُ ؟ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًّا مِنْ حِينَ أَبْتَعَتْهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ

(١) منائح : جمع منيحة ، وهي في الأصل : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن .

(٢) الخِوَان : المائدة ما لم يكن عليها طعام ، يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الأكل عليه ؛ احترازاً من خفض رؤوسهم ، فهي بدعة لكنها جائزة .

(٣) السميطة : ما شوي بجلده بعد إزالة صوفه أو شعره .

الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْحُولٍ ۚ قَالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَمَا بَقِيَ ثَرَيْنَاهُ ( رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٥٤١٣] .

قَوْلُهُ : ( النَّقِيَّ ) هُوَ يَفْتَحُ الثُّونَ وَكَسَرَ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَهُوَ : الْخُبْزُ  
الْحَوَارِيُّ ، وَهُوَ الدَّرْمَكُ <sup>(١)</sup> .

قَوْلُهُ : ( ثَرَيْنَاهُ ) هُوَ بِنَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ، ثُمَّ رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ ، ثُمَّ يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ ثُمَّ نُونٌ ؛  
أَيُّ : بَلَلْنَاهُ وَعَجَّنَاهُ .

٥٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : « مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ  
بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قَالَا : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « وَأَنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ ؛ لَأَخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا » فَقَامُوا مَعَهُ ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَإِذَا  
هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ . . قَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْنَ فُلَانٌ ؟ » قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ ، إِذْ جَاءَ  
الْأَنْصَارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ  
لِلَّهِ ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي .

فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ ، فَقَالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ ، فَقَالَ  
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ  
وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمُ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٢٠٣٨] .

قَوْلُهَا : ( يَسْتَعْذِبُ ) أَيُّ : يَطْلُبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَهُوَ : الطَّيِّبُ . وَ ( الْعِدْقُ )

(١) الْحَوَارِيُّ : مِنَ الْحَوَرِ : الْبَيَاضُ ، وَهُوَ الْخَبْزُ الْأَبْيَضُ ، وَالدَّرْمَكُ : هُوَ دَقِيقُ الْحَوَارِيِّ .

بَكَسِرِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : الْكِبَاسَةُ ، وَهِيَ : الْغَضْنُ ، وَ ( اَلْمُدِيَّةُ )  
بِضْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا : هِيَ السَّكِينُ ، وَ ( اَلْحُلُوبُ ) : ذَاتُ اللَّبَنِ .

وَالسُّوَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ سُوَالُ تَعْدِيدِ النَّعَمِ ، لَا سُوَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ ، وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ ، وَهَذَا الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ : أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَذَا جَاءَ  
مُبَيَّنًا فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ [ت ٢٣٦٩ - ك ١٤٥ / ٤] .

٥١٠ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى  
الْبَصْرَةِ - فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ( أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ  
بِضْرَمٍ ، وَوَلَّتْ حَدَاءً ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كُصَابَةٌ إِلَّا نَاءٌ يَتَصَابَهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنْكُمْ  
مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَأَنْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ  
الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا ، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا ، وَاللَّهُ  
لَتُمْلَأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ  
عَامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيطٌ مِنَ الزَّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، فَالْتَقَطْتُ  
بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَأَتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَأَتَزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ،  
فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ . . . إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ  
أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٢٩٦٧] .

قَوْلُهُ : ( آذَنْتْ ) هُوَ بِمَدِّ الْأَلِفِ ؛ أَيِ : أَعْلَمْتُ ، وَقَوْلُهُ : ( بِضْرَمٍ ) بِضْمِ الصَّادِ ؛  
أَيِ : بِانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا ، وَقَوْلُهُ : ( وَوَلَّتْ حَدَاءً ) هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ ذَالِ  
مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ ؛ أَيِ : سَرِيعَةٍ ، وَ ( اَلصُّبَابَةُ ) بِضْمِ الصَّادِ اَلْمُهْمَلَةِ ،  
وَهِيَ : اَلْبَقِيَّةُ اَلْيَسِيرَةُ ، وَقَوْلُهُ : ( يَتَصَابُهَا ) هُوَ بِشَدِيدِ الْبَاءِ قَبْلَ اَلْهَاءِ ؛ أَيِ :  
يَجْمَعُهَا ، وَ ( اَلْكُظِيطُ ) : اَلْكَثِيرُ اَلْمُتَمَلِّئُ ، وَقَوْلُهُ : ( قَرِحَتْ ) هُوَ بِفَتْحِ اَلْقَافِ وَكَسْرِ  
الرَّاءِ ؛ أَيِ : صَارَ فِيهَا قُرُوحٌ .

٥١١- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً وَإِزَاراً غُلِيظاً قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ )<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨١٨-م ٢٠٨٠] .

٥١٢- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ ، وَهَذَا السَّمُرُ ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، مَا لَهُ خِلْطٌ )<sup>(٣)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٥٣-م ٢٩٦٦] .

( الْحُبْلَةُ ) بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَهِيَ وَ ( السَّمُرُ ) نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ .

٥١٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ؛ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٦٠-م ١٠٥٥] .

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ وَالْغَرِيبِ : مَعْنَى ( قُوتاً ) أَيْ : مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ .

٥١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَانِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِِي وَمَا فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قَالَ : « أَبَا

(١) في النسخ ( وعن أبي موسى... ) وصوابه ما أثبت ، قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٤٦٠ / ٢ ) بعد عزوه لهذا الحديث للبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي : ( الذي في الكتب المذكورة أن الحديث عن أبي بردة بن أبي موسى ، ولا ذكر فيها لأبي موسى ، والذي وقفت عليه من نسخ « الرياض » عن أبي موسى كما شرحناه ، وهو وإن لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من الشيخ بلا ترتيب ) .

(٢) وإنما أخرجه لهما رضي الله عنهم ؛ لتبيين إعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا إلى مفارقتها لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه ، وتهيباً للمقتدين به المتبعين سبيله على ذلك .

(٣) أي : أن ما يخرج منه يشبه البعر لشدة جفافه ويبسه .

هَرٍ « قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْحَقُّ » وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ، فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبْنُ ؟ » قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ - أَوْ فُلَانَةٌ - قَالَ : « أَبَا هَرٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأُؤُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ . . بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ . . أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبْنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإِذَا جَاؤُوا . . أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبْنِ ؟ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ ، فَاتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ، قَالَ : « يَا أَبَا هَرٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُورَ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُورَ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُورَ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : « أَبَا هَرٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ » قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَقْعُدْ فَأَشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : « أَشْرَبْ » فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : « أَشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا أَجَدُّ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : « فَأَرِنِي » فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٥٢] .

٥١٥- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًا عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ الْجَائِي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي ، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ ) ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٣٢٤] .



٥١٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٩١٦م - ١٦٠٣م] .

٥١٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( رَهَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعِيرٍ ، وَإِهَالَةٍ سِنْخَةٍ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَا أَصْبَحَ إِلَّا مُحَمَّدٌ إِلَّا صَاعٌ وَلَا أَمْسَى » وَإِنَّهُمْ لَتَسْعَةُ آيَاتٍ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٠٨] .

( الْإِهَالَةُ ) بِكَسْرِ الهمزة : الشَّحْمُ الذَّائِبُ ، وَ( السِنْخَةُ ) بِاللُّونِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : الْمُنْغِيرَةُ .

٥١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِلَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٢ وسبق برقم ٤٨١] .

٥١٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ <sup>(١)</sup> حَشْوُهُ لَيْفٌ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٥٦] .

٥٢٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَخَا الْأَنْصَارِ ؛ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؟ » فَقَالَ : صَالِحٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ ؟ » فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، وَنَحْنُ بِضِعَةِ عَشَرَ ، مَا عَلَيْنَا نِعَالَ ، وَلَا خِفَافٌ ، وَلَا قِلَاسٌ ، وَلَا قُمْصٌ ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ حَتَّى جِئْنَاهُ <sup>(٢)</sup> ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا

(١) أي : جلد .

(٢) السباح : جمع سبخة ، وهي الأرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٥] .

٥٢١- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُكُمْ قُرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قَالَ عِمْرَانُ : فَمَا أَذْرِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا « ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٢٨-٢٥٣٥م] .

٥٢٢- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامَ عَلَى كَفَافٍ ، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٤٣-١٠٣٦م] .

٥٢٣- وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِخْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ . . فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٤٦] .  
( سِرْبِهِ ) بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَيِ : نَفْسُهُ ، وَقِيلَ : قَوْمُهُ .

٥٢٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا ، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤] .

٥٢٥- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْأِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا ، وَقَنَعَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٤٩] .

٥٢٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيْلَ الْيَلِيَّ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْرِهِمْ خُبْرُ

(١) في النسخ : ( عبد الله بن عمر ) والمثبت من « صحيح مسلم » .

الشَّعِيرِ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٦٠] .

٥٢٧- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ . . يَخْرِجُ رِجَالًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ ، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . . لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٦٨] .

( الْخَصَاصَةُ ) : الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ .

٥٢٨- وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ . . فَثُلُثٌ لِبَطْعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِبَشْرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٨٠] .

( أَكَلَاتٍ ) أَي : لُقْمٌ .

٥٢٩- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبِدَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ ، إِنَّ الْبِدَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ » يَعْنِي التَّقَحُّلَ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٦١] .

( الْبِدَاةُ ) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالذَّالَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ ، وَهِيَ : رِثَاةُ الْهَيْئَةِ ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللَّبَاسِ ، وَأَمَّا ( التَّقَحُّلُ ) فَبِالْقَافِ وَالْحَاءِ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الْمُتَقَحِّلُ : هُوَ الرَّجُلُ الْيَاسِرُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ وَتَرْكِ التَّرَفِّهِ .

٥٣٠- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَتَلَقَى عِيرًا لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمَرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ

تَصْنَعُونَ بِهَا ؟! قَالَ : نَمَضُّهَا كَمَا يَمَضُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَتَكْنِفُنَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِيَّتِنَا الْخَبْطَ ، ثُمَّ نَبْكُلُهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ .

وَأُنْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ ، فَاتَيْنَاهُ ؛ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : لَا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ اضْطُرَرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا ، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ ، حَتَّى سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرَفُ مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ ، وَنَقَطْعُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ - وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقَبِ عَيْنِهِ ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا ، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقِ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . . آتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَّرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَنُطْعِمُوْنَا ؟ » فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٣٥] .

( الْجِرَابُ ) : وَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٍ ، وَهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ .

قَوْلُهُ : ( نَمَضُّهَا ) بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَ( الْخَبْطُ ) : وَرَقٌ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ ، تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ ، وَ( الْكَثِيبُ ) : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ، وَ( الْوَقْبُ ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَهُوَ : نُقْرَةُ الْعَيْنِ ، وَ( الْقِلَالُ ) : الْجِرَارُ ، وَ( الْفِدْرُ ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ : الْقِطْعُ ، ( رَحَلَ الْبَعِيرِ ) بِتَخْفِيفِ الْحَاءِ : جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ ، وَ( الْوَشَائِقُ ) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْقَافِ : اللَّحْمُ الَّذِي قُطِعَ لِيُقَدَّدَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٣١- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ كُمْ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّضْغِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٧د-١٧٦٥] .

(الرُّضْعُ) بِالصَّادِ ، وَالرُّضْعُ بِالسِّينِ أَيْضاً : هُوَ الْمَفْصَلُ بَيْنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِدِ .

٥٣٢- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضْتُ كُذِيَّةً شَدِيدَةً ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : هَذِهِ كُذِيَّةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : « أَنَا نَارِلٌ » ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقاً ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَذُنُّ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدْ أَنْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ ، فَقُلْتُ : طُعِمَ لِي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : « كَمْ هُوَ ؟ » فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : « كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قُلْ لَهَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي » فَقَالَ : « قُومُوا » فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ : وَيْحَكَ !! جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ !! قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخِمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنْهُ ، فَقَالَ : « كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي ؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَهُمْ مَجَاعَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤١٠١-٢٠٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ جَابِرٌ : ( لَمَّا حَفَرَ الْخَنْدَقُ . . رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصاً ، فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى أَمْرَأَتِي فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصاً شَدِيداً ؟ فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ ، فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنْتُ ، فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي <sup>(١)</sup> ، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ

(١) أَي : انْتَهَيْنَا مَعاً .

وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ<sup>(١)</sup> . فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَبَحْنَا بِهَيْمَةَ لَنَا ، وَطَحْنَتْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ؛ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُوراً ، فَحَيْهَلًا بِكُمْ » فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ ، وَلَا تَخْبِرُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى آجِيءَ » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ أَمْرَأَتِي فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ !! فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ .

فَأَخْرَجَتْ عَجِينَنَا ، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَذْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِرْ مَعَكَ ، وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأَقْسِمَ بِاللَّهِ ؛ لَا أَكْلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَأَنْحَرْفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِرُ كَمَا هُوَ (ج ٤١٠٢) .

قَوْلُهُ : ( عَرَضْتُ كُذِيَّةً ) هِيَ بِضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ ، وَبِأَلْيَاءِ الْمُثَنَاءِ تَحْتُ ، وَهِيَ : قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ . وَ( الْكُثِيبُ ) : أَصْلُهُ تَلٌّ الرَّمْلِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً ، وَهُوَ مَعْنَى ( أَهِيلَ ) . وَ( الْأَنَافِي ) : الْأَحْجَارُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ . وَ( تَضَاعَطُوا ) : تَزَاحَمُوا .

وَ( الْمَجَاعَةُ ) : الْجُوعُ ، وَهُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَ( الْخَمَصُ ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمِيمِ : الْجُوعُ . وَ( أَنْكَفَأْتُ ) : أَنْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . وَ( الْبُهَيْمَةُ ) بِضَمِّ الْبَاءِ : تَصْغِيرُ ( بَهْمَةٍ ) ، وَهِيَ : الْعِنَاقُ ؛ بَفَتْحِ الْعَيْنِ . وَ( الدَّاجِنُ ) : هِيَ الَّتِي أَلْفَتْ أَلْبَيْتَ . وَ( السُّورُ ) : الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ . وَ( حَيْهَلًا ) أَيِ : تَعَالَوْا .

وَقَوْلُهَا : ( بِكَ وَبِكَ ) أَيِ : خَاصَمْتُهُ وَسَبَّيْتُهِ ؛ لِأَنَّهَا أَعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُمْ

(١) أي : لا تكثر المدعوين فنسب للبخل بقلة الطعام ، وكأن ذلك كان من عادته رضي الله عنه ؛ لحبه للخير والجلود في سبيل الله .

لَا يَكْفِيهِمْ ، فَاسْتَحْيَتْ ، وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ .

( بَسَقَ ) أَي : بَصَقَ ، وَيُقَالُ أَيْضاً : بَزَقَ ؛ ثَلَاثُ لُغَاتٍ . وَ ( عَمَدَ ) : بَفْتَحَ الْمِيمَ ؛ أَي : قَصَدَ . وَ ( أَقْدَحِي ) ( أَي : أَغْرِفِي ؛ وَالْمِقْدَحَةُ : الْمِغْرَفَةُ . وَ ( تَغِطُّ ) أَي : لِعَلْيَانِهَا صَوْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٣٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً لَهَا ، فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسْتُهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَدْتَنِي بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَلِطْعَامُ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا » فَأَنْطَلَقُوا وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ؛ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ؟ ! فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عَكَّةً فَأَدَمَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَئْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « أَئْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « أَئْذَنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٥٧٨-٢٠٤٠م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشْرَةَ وَيُخْرِجُ عَشْرَةَ . . حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ هَيَّأَهَا <sup>(١)</sup> ؛ فِإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلًا ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ ، وَتَرَكَوا سُورًا ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَّغُوا جِيرَانَهُمْ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ( جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنُهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ - وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ - فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ ؛ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَهُ . . أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ . . قَلَّ عَنْهُمْ . . . ) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ <sup>(٢)</sup> .

## ٥٧- بَابُ الْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ ، وَالْإِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْإِنْفَاقِ ،

### وَذَمُّ السُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ،

(١) هيأها : جمعها وأصلحها .

(٢) هذه الروايات كلها في « صحيح مسلم » ( ٢٠٤٠ ) .

(٣) الإلحاف : الإلحاح في السؤال ، والمراد هنا : ترك السؤال بالكلية ، فإن هم سألوا . . كان سؤالهم لشدة لا تطاق ، وهم في ذلك يتركون الإلحاح .



وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا .  
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . . فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ ، وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمَ :

٥٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤٦-١٠٥١م] .  
( الْعَرَضُ ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ : هُوَ الْمَالُ <sup>(١)</sup> .

٥٣٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزَقَ كَفَافًا ، وَقَعَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤ وسبق برقم ٥٢٤] .  
٥٣٦- وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ؛ إِنَّ هَذَا أَلْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ . . . بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ . . . لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ لَا أَرِزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا .

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ ، فَقَالَ : ( يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَغْرَضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرِزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوفِّيَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٧٢-١٠٣٥م] .

( يَرِزَأُ ) بَرَاءٌ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٌ ؛ أَيٌ : لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، وَأَصْلُ الرُّزْءِ :

(١) والحاصل : أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما قسم الله له ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولا يلح في الطلب ، بل يرضى بما قسم له ، فكانه واجد أبداً ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه .

النَّفْصَانُ ؛ أَي : لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ ، وَ (إِشْرَافُ النَّفْسِ) : تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ ، وَ (سَخَاوَةُ النَّفْسِ) : هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالطَّمَعُ فِيهِ وَالْمُبَالَاةُ بِهِ وَالشَّرُّ .

٥٣٧- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَتَقَبَّتْ أَفْدَامُنَا وَتَقَبَّتْ قَدَمِي ، وَسَقَطَتْ أَطْفَارِي ، فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ ؛ لِمَا كُنَّا نَعْصُبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ ) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : ( مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ ! ) قَالَ : كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤١٢٨م - ١٨١٦م] .

٥٣٨- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبٍ - بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُشْتَاةِ فَوْقَ ، وَإِسْكَانِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَكَسْرِ الْأَلَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ سَبْيٍ فَقَسَّمَهُ ، فَأَعْطَى رَجُلًا ، وَتَرَكَ رَجُلًا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا<sup>(١)</sup> ؛ فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، وَلَكِنِّي أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكُلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ » فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٢٣] .

( الْهَلَعُ ) : هُوَ أَشَدُّ الْجَزَعِ ، وَقِيلَ : الضَّجَرُ .

٥٣٩- وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَيْدُ الْأَعْلِيَا خَيْرٌ مِنَ أَلَيْدِ السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ . . يُعْقَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ اللَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ ، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ [خ ١٤٢٧م - ١٠٣٤م] .

(١) وَعَتَبَهُمْ هَذَا لَيْسَ تَسْخَطًا مِمَّا فَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَنَافِي إِيمَانَهُمْ بِالْمَشْهُودِ لَهُمْ بِهِ فِي الْخَيْرِ .

٥٤٠- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُلْحِقُوا بِي الْمَسْأَلَةَ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً ، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهِ . . فَيُبَارِكَ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٨] .

٥٤١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ : « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ ، فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! ثُمَّ قَالَ : « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَعَلَّامَ نُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَتُطِيعُوا - وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً »<sup>(١)</sup> فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَّكَ الْتَفَرُّقَ يَنْقُطُ سَوَاطِ أَحَدِهِمْ ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِثَاءً ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٣] .

٥٤٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٌ »<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤٧٤-١٠٤٠م] .

( الْمُزْعَةُ ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الزَّاي ، وَبِالْعَيْنِ الْمُتَهَمَلَةِ : الْقِطْعَةُ .

٥٤٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَقُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : « أَلَيْدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ أَلَيْدِ السُّفْلَى ، وَأَلَيْدُ

(١) إنما أسر هذه الكلمة دون ما قبلها ؛ لأن ما قبلها وصية عامة ، وهذه الجملة مختصة ببعضهم ، والمراد بالكلمة : المعنى اللغوي ، وهي الجملة المبينة بقوله : « ولا تسألوا الناس شيئاً » ، ولهذا حمل منه صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق ، والترفع عن تحمل من الخلق ، وتعظيم الصبر على مضايق الحاجات ، والاستغناء عن الناس وعزة النفس .

(٢) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » ( ٥٧٤ / ٣ ) : ( قيل : معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله ، وقيل : هو على ظاهره ، يحشر وجهه عظماً دون لحم عقوبة من الله ، وتمييزاً له ، وعلامة بذنبه ، كما جاء في الأحاديث الأخرى من العقوبات في الأعضاء التي كان بها العصيان ) .

أَعْلِيَا هِيَ الْمُنْفَقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٢٩م - ١٠٣٣م] .

٥٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا . فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا <sup>(١)</sup> ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤١] .

٥٤٥- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَذٌّ يَكْذُبُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا <sup>(٢)</sup> أَوْ فِي  
أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦٨١] .

( الْكَذُّ ) : الْخَدَشُ وَنَحْوُهُ .

٥٤٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ . لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ . فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ  
بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٤٥هـ - ٢٣٢٦ت] .

( يُوشِكُ ) بِكَسْرِ الشَّيْنِ ؛ أَيُّ : يُسْرِعُ .

٥٤٧- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ  
تَكَفَّلَ لِي أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَاتَّكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا . فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا  
شَيْئًا ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٦٤٣] .

٥٤٨- وَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حِمَالَةً ،  
فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ  
فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا » ثُمَّ قَالَ : « يَا قَبِيصَةُ ؛ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ : رَجُلٍ تَحْمَلُ  
حِمَالَةً ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكَ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ أَجْتَاكَ  
مَالُهُ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٍ

(١) أي : يعاقب بالنار ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ؛ فإن الذي يأخذه بصير جمرًا يكوئ به ، كما ثبت في مانع الزكاة .

(٢) أي : يطلب منه ما أوجب الله تعالى ؛ من زكاة أو خمس أو في بيت المال ونحوه .

أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سُحْتٍ ، بِأَكْلِهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٤] .

( الْحَمَالَةُ ) بَفَتْحِ الْحَاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ ، فَيُصْلَحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَ( الْجَائِحَةُ ) : أَلَا فَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ ، وَ( الْقَوَامُ ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا : هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ ، وَ( السَّدَادُ ) بِكَسْرِ السِّينِ : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْزِرِ وَيَكْفِيهِ ، وَ( أَلْفَاةٌ ) : الْفَقْرُ ، وَ( الْحِجَى ) : الْعَقْلُ .

٥٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ : الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٧٩-م ١٠٣٩م وسبق برقم ٢٧١] .

## ٥٨- بَابُ جَوَازِ الْأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا تَطَلُّعٍ إِلَيْهِ

٥٥٠- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ، فَقَالَ : « خُذْهُ ؛ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ . . فَخُذْهُ ، فَمَمُولُهُ ، فَإِنْ شِئْتَ . . كُلَّهُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لَ . . فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٧٣-م ١٠٤٥م] .

( مُشْرِفٌ ) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهِ .

## ٥٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْأَكْلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَالْتَعَقُّبِ بِهِ عَنِ السُّؤَالِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْإِعْطَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ .

٥٥١- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَخْبَلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا ، فَيَكْفَأَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٧١] .

٥٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَخْطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ . . خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٠٧٤م-١٠٤٢م/١٠٧] .

٥٥٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٧٣] .

٥٥٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَجَّارًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٧٩] .

٥٥٥- وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٧٢] .

## ٦٠- بَابُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ وَالْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ ثِقَةً بِاللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يَبُذْهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ﴾ .

٥٥٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ <sup>(١)</sup> ، وَرَجُلٌ  
آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٣-٨١٦م] .

وَمَعْنَاهُ : يَنْبَغِي أَلَّا يُغْبَطَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ .

٥٥٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ  
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ !! قَالَ :  
« فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٤٢] .

٥٥٨- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« أَتَقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤١٧-١٠١٦م] .

٥٥٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا  
قَطُّ فَقَالَ : لَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٠٣٤-٢٣١١م] .

٥٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ . . . إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اَللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقًا  
خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اَللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٤٤٢-١٠١٠م وسبق برقم ٣٠٢] .

٥٦١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْفِقْ . .  
يُنْفِقْ عَلَيْكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٤٦٨٤-٩٩٣م] .

٥٦٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ  
الْإِسْلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٢-٣٩٨م] .

(١) أي : أنفقه في الطاعات .

(٢) والمعنى : اتخذوا وقاية من صالح الأعمال تقيكم من النار ولو أن تصدقوا بنصف تمرة .

٥٦٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَغْلَاهَا مَنِحَةُ الْعَنْزِ ؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٣١] .

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي ( بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ ) [برقم ١٤٤] .

٥٦٤- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صَدِيِّ بْنِ عَجَلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ . . خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمَسِّكَهُ . . شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَأَمْ عَلَى كَفَافٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٦] وسبق برقم ٥٢٢] .

٥٦٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا . . إِلَّا أَعْطَاهُ<sup>(٢)</sup> ) ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ<sup>(٣)</sup> ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ ؛ أَسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُسْلِمَ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣١٢/٥٧ و ٥٨] .

٥٦٦- وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَغَيْرِ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ !؟ قَالَ : « إِنَّهُمْ خَيْرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ ، أَوْ يُبْخَلُونِي وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ »<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٦] .

٥٦٧- وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَةً مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمَرَةٍ ،

(١) الكفاف : إمساك ما تُكْفَّ به الحاجة .

(٢) أي : لأجل الدخول والترغيب فيه .

(٣) هو صفوان بن أمية رضي الله عنه ، وكان حديث عهد بالإسلام .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى « شرح مسلم » ( ١٤٦ / ٧ ) : ( معناه : أنهم ألحوا في المسألة لضعف إيمانهم ، وألجأوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش ، أو نسبتي إلى البخل ولست بباخل ، ولا ينبغي احتمال واحد من الأمرين ) .



فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ<sup>(١)</sup> ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَعْطُونِي رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا . . لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذَابًا وَلَا جَبَانًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٢١] .

( مَقْفَلَةٌ ) أَي : فِي حَالِ رُجُوعِهِ ، وَ( السَّمُرَةُ ) : شَجَرَةٌ . وَ( الْعِضَاهُ ) : شَجَرَةٌ لَهُ شَوْكٌ .

٥٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ . . إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨] .

٥٦٩- وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْمَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ثَلَاثَةٌ أَفْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا . . إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ . . إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ - قَالَ - : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَتُهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا ، وَلَمْ يَزُرْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا . . لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ »<sup>(٣)</sup> .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَزُرْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَتُهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٌ لَمْ

(١) أي : أخذت الأعراب رداءه صلى الله عليه وسلم .

(٢) والزيادة والعز والرفعة محتملة في الدنيا والآخرة .

(٣) قوله : ( فهو نيته ) : مبتدأ وخبر ؛ أي : فهو سني النية وبها أجره . ويجوز أن يكون ( نيته ) مبتدأ ، وخبره محذوف ؛ أي : ألحقته بمن قبله ، والجملة خبر ( هو ) يدل على ذلك قوله : ( فأجرهما سواء ) أي : من حيث النية وصحة القصد .

يَزُرُّهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا . . لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ ، فَهُوَ نَبِيُّهُ ، فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٢٥] .

٥٧٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ » قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا ، قَالَ : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٤٧٠] .

وَمَعْنَاهُ : تَصَدَّقُوا بِهَا إِلَّا كَتِفُهَا ، فَقَالَ : بَقِيَ لَنَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَتِفُهَا .

٥٧١- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُوكِي . . فَيُوكِي عَلَيْكَ » (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنْفَقِي - أَوْ أَنْفِجِي ، أَوْ أَنْضِجِي - وَلَا تُحْصِي . . فَيُحْصَى عَلَيْكَ ، وَلَا تُوعِي . . فَيُوعَى اللَّهُ عَلَيْكَ » [ج ٢٥٩١ - م ١٠٢٩] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٣٣] .

و( أَنْفِجِي ) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى ( أَنْفَقِي ) وَكَذَلِكَ ( أَنْضِجِي ) .

٥٧٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُتَاتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ، مِنْ ثُدْيَتَيْهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ : فَلَا يُنْفِقُ . . إِلَّا سَبَغَتْ - أَوْ وَفَرَتْ - عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ : فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا . . إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يَوْسَعُهَا فَلَا تَسْعُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤٤٣ - م ١٠٢١] .

و( الْجُتَةُ ) الدَّرْعُ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ . . سَبَغَتْ وَطَالَتْ حَتَّى تَجُرَّ وَرَاءَهُ ، وَتُخْفِيَ رِجْلَيْهِ وَاثَرُ مَشْيِهِ وَخُطَوَاتِهِ .

٥٧٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِبَيْمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهَا

(١) أي : لا تدخري ما عندك وتمنعي ما في يدك .

كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤١٠-١٠١٤] .

(الْفُلُؤُ) بِفَتْحِ أَلْفَاءٍ وَضَمِّ أَلَامٍ وَتَشْدِيدِ أَلَوَاوِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً بِكَسْرِ أَلْفَاءٍ وَإِسْكَانِ أَلَامٍ وَتَخْفِيفِ أَلَوَاوِ ، وَهُوَ : الْمُهْرُ .

٥٧٤- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلَاقَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَبَعَ الْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ ، لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ أَسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ فَقَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا . فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَاتَّصَدَّقْتُ بِثُلْثِهِ ، وَآكَلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٤] .

(الْحَرَّةُ) : الْأَرْضُ الْمُلْبَسَةُ حِجَارَةً سُودًا ، وَ(الشَّرْجَةُ) بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَبِالْجِيمِ : هِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ .

## ٦١- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُخْلِ وَالشَّحِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْفَى \* وَكَذَبَ بِالْحُسَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى \* وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي الْبَابِ السَّابِقِ .

٥٧٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨ وسبق برقم ٢١٠] .

(١) وكان الشر كله مجموع في الشح ، فمن اتقاه . . فقد نجا وأفلح ، ولذا قيل : شح النفس فقر لا يذهب غنى المال ، بل يزيده وينصب به .

## ٦٢- بَابُ الْإِيثَارِ وَالْمُوَاسَاةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . . . إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ <sup>(١)</sup> .

٥٧٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : « مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، إِلَّا قُوتَ صَبْيَانِي ، قَالَ : عَلَّيْهِمْ بِشَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ . . فَنَوِّمِيهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا . . فَأُطْفِئِي السَّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ ، فَقَعَّدُوا ، وَآكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِئِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٧٩٨م-٢٠٥٤م] .

٥٧٧- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٣٩٢م-٢٠٥٨م] .

٥٧٧/١- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » [٢٠٥٩م] .

٥٧٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ

(١) ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ \* إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُوحِهِمُ اللَّهُ لَا تَرْجُوا مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا فَظَرِيرًا \* فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا \* وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا \* .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ . . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ . . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ . . . » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨] .

٥٧٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ أَمْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ ، فَقَالَتْ : نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لَأَكْسُوَكَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ ، فَقَالَ فَلَانٌّ : اكْسُيْنِيهَا ، مَا أَحْسَنَهَا !! فَقَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا أَحْسَنْتَ ؛ لِبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا ، فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبِسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٢٧٧] .

٥٨٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ . . . جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٤٨٦-٢٥٠٠م] .

( أَرْمَلُوا ) : فَرَّغَ زَادُهُمْ ، أَوْ قَارَبَ الْفَرَاغَ .

٦٣- بَابُ التَّنَافُسِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ ، وَالِاسْتِكْثَارِ مِمَّا يُبْرَكُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

٥٨١- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ

(١) وإنما نظر راجياً قضاء حاجته من أحد يجود عليه ، فانتبه صلى الله عليه وسلم لذلك ، فقال ما قال .

بَشْرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » فَقَالَ الْغُلَامُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيبي مِنْكَ أَحَدًا ، فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٥١-٢٠٣٠] .

( تَلَّهُ ) بِالتَّاءِ الْمُتَنَنَّةِ فَوْقَ ؛ أَيِ : وَضَعَهُ ، وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

٥٨٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُريَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّوبُ ؛ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْكَ عَمَّا تَرَى ؟ ١٩ قَالَ : بَلَى وَعِزَّتِكَ ؛ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ » (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٧٩] .

## ٦٤- بَابُ فَضْلِ الْغِنَى الشَّاكِرِ ، وَهُوَ :

مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْمَأْمُورِ بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى \* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى \* وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُوْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَلْوَهُ عَلَيْهِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي فَضْلِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٨٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أي : لا آخذه شرهاً وحرصاً ، ولكن لكونه بركة ، وفيها وجهه : فقيل : لأنه قريب عهد بتكوين من الله تعالى ، كما حسر نبينا صلى الله عليه وسلم عن جلده حين نزل المطر وقال : « إنه حديث عهد بربه » أي : بتكوينه ، وقيل : لأنه نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغي تلقيها بالقبول .

وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي أُتْسَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٠٩-٨١٦م] .  
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيبًا [برقم ٥٥٦] .

٥٨٤- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي أُتْسَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٢٩-٨١٥م] .  
(الْآتَاءُ) : السَّاعَاتُ .

٥٨٥- وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ اتُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْذَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، فَقَالَ :  
« وَمَا ذَاكَ ؟ » فَقَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَفَلَا أَعَلَّمُكُمْ شَيْئًا تَذَرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :  
« تَسْبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [خ ٨٤٣-٥٩٥م] .

(الدُّثُورُ) : الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ ؛

## ٦٥- بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَقِصْرِ الْأَمَلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَنَعُ الْغُرُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :

(١) والحسد هنا وفي الحديث قبله هو حسد الغبطة كما لا يخفى .

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لِيَهُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ \* وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسَاءَلُونَ \* فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* تَلَفَحَ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ \* أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ كَمْ لِيَشْرُ فِي الْأَرْضِ عَدَدُ سِنِينَ \* قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتُسَلَّى الْعَادِينَ \* قُلْ إِنْ لِيَشْرُ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تُرْجِعُونَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٨٦- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : ( إِذَا أَمْسَيْتَ . . فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ . . فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٤٨٣] .

٥٨٧- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقُّ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ <sup>(١)</sup> لَهُ

(١) أي : ليس من شأن المسلم ، وفي الحديث تشديد في أمر الوصية والحرص عليها .

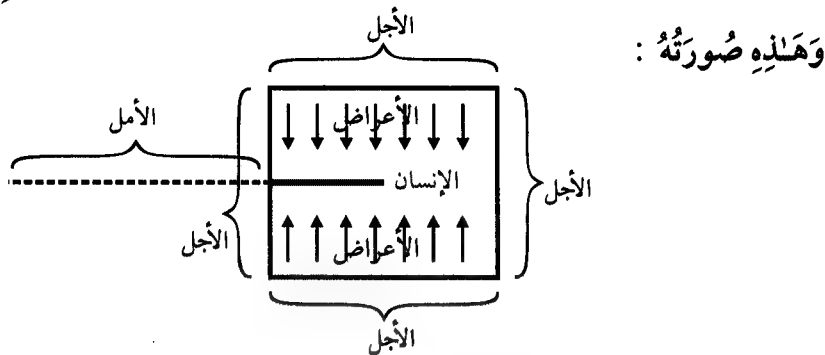


شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ  
الْبُخَارِيِّ [خ ٢٧٣٨-م ١٦٢٧] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ » . قَالَ ابْنُ عُصَمَرٍ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ . . إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي [٤/١٦٢٧] .

٥٨٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطًا  
فَقَالَ : « هَذَا الْأَمَلُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ جَاءَ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ » رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٦٤١٨] .

٥٨٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا  
مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي  
الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ ، فَقَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ - أَوْ  
قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ  
أَخْطَأَهُ هَذَا . . نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا . . نَهَشَهُ هَذَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤١٧] .



٥٩٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا  
مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَالَ ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ  
السَّاعَةُ ؛ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ ١٩ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٦] .

(١) الفند : الخَرْفُ وضعف العقل والرأي ، والموت المجهر : السريع .

٥٩١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ » يَعْنِي الْمَوْتَ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٧] .

٥٩٢- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ . . قَامَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ فَقَالَ : « مَا شِئْتَ » قُلْتُ : الرَّبُوعَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَالْنِّصْفَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَالثَّلَاثِينَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ، قَالَ : « إِذَا تُكْفِي هَمَّكَ ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٧] .

## ٦٦- بَابُ اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ ، وَمَا يَقُولُهُ الزَّائِرُ<sup>(٣)</sup>

٥٩٣- عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُوهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٧] .

٥٩٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَيَقُولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ؛ وَأَنَاكُمْ مَا تُوَعَّدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ »<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّا

(١) هازم : قاطع ، وروي ( هادم ) . وذكر الموت لازم لإعمار الدنيا والآخرة لمن تأمل .

(٢) وفي كفاية الهم وغفران الذنب سعادة الدنيا والآخرة ، اللهم ؛ فصلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(٣) تخصيصها بالرجال ؛ لما في زيارتها للمرأة من شروط وضوابط ، بخلاف الرجال ، ومن ضوابط زيارتها ترك النياحة والبكاء إن كان بقصد تجديد الذكرى ، وترك الزينة ، وترك حضور الزيارة عند خشية الفتنة بالاختلاط إلى غيرها مما تذكره كتب الفقه عموماً .

(٤) أي : ما توعدون مجيئه غداً آتيكم وأنتم مؤجلون إلى ذلك الحين .

إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، أَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ «<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٤] .

٥٩٥- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآخِرُونَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٥] .

٥٩٦- وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورِ الْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْآخِرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٥٣] .

## ٦٧- بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ بِسَبَبِ ضَرٍّ نَزَلَ بِهِ ، وَلَا بَأْسَ بِهِ لِخَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ

٥٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ؛ إِذَا مُحْسِنًا . . فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإِذَا مُسِيئًا . . فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [٧٢٣٥-٢٦٨٢] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ . . انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا » .

٥٩٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا . . فَلْيُقِلْ : أَللَّهُمَّ ؛ أَحْصِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٦٧١-٢٦٨٠م وسبق برقم ٤٥] .

٥٩٩- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) الغرقد : نوع من شجر الشوك .

نَعُوْدُهُ وَقَدْ اُكْتُوِي سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ : ( إِنَّ اَصْحَابَنَا الَّذِيْنَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ  
الْذَّنِّيَّا ، وَاِنَّا اَصْبَنَّا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا اِلَّا الْتَرَابَ ، وَلَوْلَا اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَهَانَا اَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ . . لَدَعَوْتُ بِهِ ) ثُمَّ اَتَيْنَاهُ مَرَّةً اُخْرٰى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ  
فَقَالَ : ( إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُوجِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ ، اِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التَّرَابِ )  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ [٥٦٧٢-٢٦٨١م] .

## ٦٨- بَابُ الْوَرَعِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى : ﴿ وَتَحْسَبُوْنَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالٰى : ﴿ اِنَّ رَبَّكَ  
لَيَالْرِصَادٌ ﴾ .

٦٠٠- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ : « اِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَاِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ  
كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ . . اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي  
الشُّبُهَاتِ . . وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ اَنْ يَزْنَغَ فِيْهِ ،  
اَلَا وَاِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، اَلَا وَاِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، اَلَا اِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ؛ اِذَا  
صَلَحَتْ . . صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَاِذَا فَسَدَتْ . . فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ : اَلَا وَهِيَ الْقُلْبُ »  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَرَوَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِالْفَاظِ مُتَّقَارِبَةٍ [خ٥٢-١٥٩٩م] .

٦٠١- وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ ثَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ  
فَقَالَ : « لَوْلَا اَنِّيْ اَخَافُ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَاكُلْتُهَا » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٣١-١٠٧١م] .

٦٠٢- وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « اَلْبِرُّ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْاِثْمُ : مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ اَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ  
النَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٠/٢٥٥٣] .

(١) فَإِنَّ كَانَتِ الْقِرَائِنُ تَفِيدُ بِأَنَّ مَالَكَهَا مُسْتَغْنٍ عَنْهَا ، وَمُلْتَظَّهَا لَا يَجِدُ مَانِعًا مِنْ تَنَاوُلِهَا . . أَخَذَهَا دُونَ مَا حَرَجَ ،  
وَعَلَيْهِ تَخْرُجُ قِصَّةُ سَيِّدِنَا عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ رَجُلٍ نَادَى عَلَى عِنَبَةٍ وَجَدَهَا ، فَضَرَبَهَا بِالْأُذُنِ وَقَالَ : ( إِنْ مِنْ  
الْوَرَعِ مَا يَمِثُّ اللهُ عَلَيْهِ ) لِأَنَّ فَاعِلَهُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ يَقْصِدُ الشُّهْرَةَ وَالرِّيَاءَ وَإِظْهَارَ الْوَرَعِ .

( حَاك ) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْكَافِ ؛ أَيْ : تَرَدَّدَ فِيهِ .

٦٠٣- وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ : مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْذَاوِمِيُّ فِي « مُسْنَدَيْهِمَا » [حم ٢٢٨/٤ - مي ٢٥٧٥] .

٦٠٤- وَعَنْ أَبِي سِرْوَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ - عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابٍ بْنِ عَزِيزٍ ، فَأَتَتْهُ أُمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالنَّبِيَّ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ : مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَرْضَعْتَنِي وَلَا أَخْبَرْتَنِي ، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ ؟ ! » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨] .

( إِهَابٌ ) بِكَسْرِ الهمزة ، وَ( عَزِيزٌ ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَبِزَايِ مُكَرَّرَةٍ .

٦٠٥- وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٨] .

مَعْنَاهُ : أَتْرُكُ مَا تَشْكُ فِيهِ ، وَخُذْ مَا لَا تَشْكُ فِيهِ .

٦٠٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : تَذَرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أَحْسَنُ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٤٢] .

( الْخَرَجُ ) : شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ ، يُؤَدِّيهِ إِلَى السَّيِّدِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ .

٦٠٧- وَعَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَلَمْ نَقْصُصْهُ ۱؟ فَقَالَ : ( إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ ) يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩١٢] .

٦٠٨- وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ ؛ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥١] .

٦٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعُرْلَةِ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ ، أَوْ الْخَوْفِ مِنْ فِتْنَةٍ

فِي الدِّينِ ، وَوُقُوعِ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِمَةٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ .

٦٠٩- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الَّذِي الْغَنَى الْخَفِيُّ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٥] .

الْمُرَادُ بِـ ( الْغَنَى ) : غِنَى النَّفْسِ ، كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ [برقم ٥٣٤] .

٦١٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ <sup>(٢)</sup> - وَفِي رِوَايَةٍ <sup>(٣)</sup> : يَتَّقِي اللَّهَ - وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٩٤-١٨٨٨م/١٢٣] .

(١) الخفي : الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه وقد تقدم برقم ( ٥٣٤ ) .

(٢) الشعب : الطريق في الجبل ، أو الموضع فيه .

(٣) أخرجه البخاري ( ٢٧٨٦ ) .

٦١١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ <sup>(١)</sup> ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩] .

و( شَعَفَ الْجِبَالِ ) : أَغْلَاهَا .

٦١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ » فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢] .

٦١٣- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ : رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزَعَةً . . طَارَ عَلَيْهِ يَتَنَغَّى الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩] .

( يَطِيرُ ) أَي : يُسْرِعُ ، وَ( مَتْنُهُ ) : ظَهْرُهُ ، وَ( الْهَيْعَةُ ) : الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ ، وَ( الْفَزَعَةُ ) : نَحْوُهُ ، وَ( مَظَانُّ الشَّيْءِ ) : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُظَنُّ وُجُودُهُ فِيهَا ، وَ( الْغَنِيمَةُ ) بَضْمُ الْغَيْنِ : تَصْغِيرُ الْغَنَمِ ، وَ( الشَّعْفَةُ ) : بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ : وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ .

٧٠- بَابُ فَضْلِ الْإِخْتِلَاطِ بِالنَّاسِ ، وَحُضُورِ جُمُعِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ ، وَمَشَاهِدِ الْخَيْرِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ مَعَهُمْ ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ ، وَحُضُورِ جَنَائِزِهِمْ ، وَمُوَاسَاةِ مُخْتَاَجِهِمْ ، وَإِرْشَادِ جَاهِلِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ لِمَنْ قَدِرَ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَقَمَعَ نَفْسِهِ عَنِ الْإِيذَاءِ ، وَصَبَرَ عَلَى الْأَذَى إِعْلَمَ : أَنَّ الْإِخْتِلَاطَ بِالنَّاسِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ الْمُخْتَارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ

(١) مَوَاقِعُ الْقَطْرِ : بَطُونُ الْأَوْدِيَةِ ، وَهِيَ مَكَانُ الْمَرْعَى .

(٢) قَرَارِيطُ : أَجْزَاءُ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ ، وَقِيلَ : اسْمُ مَوْضِعٍ بِمَكَّةَ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ، وَأكْثَرُ الْفُقَهَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .  
وَالْآيَاتُ فِي مَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

## ٧١- بَابُ التَّوَاضُّعِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ \* أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

٦١٤- وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥/٦٤] .

٦١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ . . إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨ وسبق برفق ٥٦٨] .

٦١٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ صَبِيَّانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : ( كَانِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٢٤٧-٢١٦٨/١٥] .



٦١٧- وَعَنْهُ قَالَ : ( إِنْ كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٧٢] .

٦١٨- وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : ( كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - يَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٦] .

٦١٩- وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٧٦] .

٦٢٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا . . لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، قَالَ : وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَ أَنْ تُسَلَّتِ الْقِصْعَةُ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : « فَإِنْ كُنْمْ لَا تَذَرُون فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤] .

٦٢١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ » قَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢] وسبق برقم ٦١٢ .

٦٢٢- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ . . لَأَجَبْتُ <sup>(٣)</sup> ، وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ . . لَقَبِلْتُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٦٨] .

(١) المقصود من الأخذ باليد : الرفق والانقياد والتواضع .

(٢) تسلت القصة : تمسح ويتبع ما بقي فيها من الطعام .

(٣) كراع : ما دون الركبة من الساق وهو عارٍ من اللحم .

٦٢٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْعَضْبَاءُ لَا تُسَبِّقُ ، أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ ، فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَقَالَ : « حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا . . إِلَّا وَضَعَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٧٢] .

## ٧٢- بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبَرِ وَالْإِعْجَابِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

مَعْنَى : ( تُصَعِّرُ خَدَّكَ ) أَي : تُمِيلُهُ وَتُعْرِضُ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ . ( وَالْمَرَحُ ) : التَّبَخُّثُ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَايَنَّا مِنْ الْكُفُورِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُمْ لَنُؤْتِيَ بِأَلْمُصْبَكَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَحَسَفْنَا بِهِمُ وَيْدَهُمُ الْأَرْضَ ﴾ . . . الْآيَاتِ (١) .

٦٢٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » (٢) ،

(١) ﴿ إِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَايَنَّا مِنْ الْكُفُورِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُمْ لَنُؤْتِيَ بِأَلْمُصْبَكَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ وَأَتَّبَعَ فِيمَا أَتَى ذَلِكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَسْكُنُ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِسِينَ ﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أُولَئِكَ بِمَعْلَمِ أَنْتَ اللَّهُ فَذْهَبَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُفُوعِهِمْ الْمُنْجَرِمُونَ ﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُلُوبُهُمْ لَئِنْ لَدَوْا حِفْظَ عِظِيمٍ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْكَاسِرُونَ ﴾ فَحَسَفْنَا بِهِمُ وَيْدَهُمُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتْرَةٍ يَصْطَرِفُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّفِينَ ﴾ .

(٢) فَلَهُ سَبْحَانَهُ الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ ، وَيَحِبُّ التَّجَمُّلَ مِنْ عِبَادِهِ فِي الْهَيْئَةِ أَوْ فِي قِلَّةِ إِظْهَارِ الْحَاجَةِ لغيره .

الْكِبَرُ : بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١] .

( بَطَرُ الْحَقِّ ) : دَفَعُهُ وَرَدَّهُ عَلَى قَائِلِهِ ، وَ( غَمَطُ النَّاسِ ) : أَحْقَارُهُمْ .

٦٢٥- وَعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشْمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ !! قَالَ : « لَا أَسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ . قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١ وسبق برقم ١٦٦] .

٦٢٦- وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩١٨-٢٨٥٣م] .

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي ( بَابِ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ ) [برقم ٢٥٩] .

٦٢٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ . فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : أَنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ ، وَأَنَّكَ النَّارُ عَذَابِي ، أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكَلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧ وسبق برقم ٢٦١] .

٦٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا »<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٨٨-٢٠٨٧م] .

٦٢٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ »<sup>(٢)</sup> ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :

(١) أي : تكبرا وطغيانا .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١١٦/٢ ) : ( معنى « لا يكلمهم » أي : لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات بإظهار الرضى ، بل بكلام أهل السخط والغضب ، وقيل : المراد الإعراض عنهم ، وقال جمهور المفسرين : لا يكلمهم كلاماً يرفعهم ويسرهم ، ومعنى « لا ينظر إليهم » أي : يعرض عنهم ، ونظيره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ، ومعنى « لا يزكّيهم » : لا يظهرهم من دنس ذنوبهم ) .

شَيْخُ زَانَ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧] .  
(الْعَائِلُ) : الْفَقِيرُ .

٦٣٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكِبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي . . عَذَّبْتُهُ»<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٠] .

٦٣١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجَّلٌ رَأْسُهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ؛ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٨٩-٢٠٨٨م] .

(مُرَجَّلٌ رَأْسُهُ) أَيِ : مُمَشَّطُهُ ، (يَتَجَلَجَلُ) بِالْجِيمَيْنِ ؛ أَيِ : يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .  
٦٣٢- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ ، فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠٠٠] .  
(يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ) أَيِ : يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ .

## ٧٣- بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ آيَةٌ<sup>(٣)</sup> .

(١) وسبب تخصيص هؤلاء بهذا الوعيد : أن كلاً منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه ، وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها عنده وإن كان لا يعذر أحد بذنب ، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معتادة . . أشبه إقدامهم عليها بالمعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته ، لا لحاجة غيرها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «شرح مسلم» (١٧٣/١٦) : (الضمير في «إزاره» و«رداؤه» يعود إلى الله تعالى للعلم به ، وفيه محذوف تقديره : قال الله تعالى : «ومن ينازعني ذلك . . أعذبه» ومعنى «ينازعني» : يتخلق بذلك ، فيصير في معنى المشارك ، ولهذا وعيد شديد في الكبر) . وأما تسميته إزاراً ورداء . . فقد قال الإمام المازري رحمه الله تعالى في «المعلم» (٣٨٤/٢) : (هذا مجاز واتساع على عادة العرب ، وهم يقولون : فلان شعاره الزهد والورع ، ودثاره التقوى ، ولا يريدون بذلك الثوب الذي هو شعار ودثار ، وإنما يريدون أنه صفته ونعته) .

(٣) ﴿الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرِّ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَظِيمِ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٦٣٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٢٠٣-م-٢٣١٠] .

٦٣٤- وَعَنْهُ قَالَ : ( مَا مَسِسْتُ ذِيبًا جَا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا شِمِئْتُ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ : أَفٍ ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتُهُ ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلَا فَعَلْتَ كَذَا ؟ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٥٦١ و ٣٥٣٨ و ٣٠٣٨-م-٢٣٣٠ و ٨٢ و ٢٣٠٩] .

٦٣٥- وَعَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِييًّا ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِِي . . قَالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١٨٢٥-م-١١٩٣] .

٦٣٦- وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ : « الْبِرُّ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥/٢٥٥٣ وسبق برقم ٦٠٢] .

٦٣٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٥٥٩-م-٢٣٢١] .

٦٣٨- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٠٠٢] .  
( الْبَذِيُّ ) : هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْفُحْشِ وَرَدِيءِ الْكَلَامِ .

(١) أي : ليس ذا فحش في كلامه وأفعاله ، والفحش : ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال ، ( ولا متفحشاً ) أي : متكلف ذلك ومتعمده .

٦٣٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ » وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فَقَالَ : « الْفُجُورُ وَالْفَرْجُ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٠٠٤] .

٦٤٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا . . أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٢] وَسَبَقَ بِرَقْم [٢٨٥] .

٦٤١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٩٨] .

٦٤٢- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا »<sup>(٣)</sup> ، وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٠٠] .

( الزَّعِيمُ ) : الضَّامِنُ .

٦٤٣- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الشَّرَّارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهُقُونَ » قَالُوا :

(١) وذلك لأن الفم يصدر منه : الكفر ، والغيبة ، والنميمة ، ورمي الغير في المهالك ، وإبطال الحق ، وإبداء الباطل ، وغير ذلك مما أشار إليه الشارع بقوله : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال : على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » ويقول : « وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً » ، والفرج : يصدر منه الزنا واللواط .

(٢) وذلك بالبشاشة ، وطلاقة الوجه ، وكف الأذى ، وبذل الندى ، والصبر على إيذائها .

(٣) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها ، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع . والمراء : المجادلة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ عَلِمْنَا « الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ » فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ ؟ قَالَ :  
« الْمُتَكَبِّرُونَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠١٨] .

( الثَّرَثَارُ ) : هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا ، وَ( الْمُتَشَدِّقُ ) : الْمُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ  
بِكَلَامِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمِلءٍ فِيهِ تَفَاضُحٌ وَتَعْظِيمٌ لِكَلَامِهِ ، وَ( الْمُتَفَيِّهُ ) : أَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ  
وَهُوَ الْإِمْتِلَاءُ ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّرًا  
وَأَرْتِفَاعًا<sup>(١)</sup> ، وَإِظْهَارًا لِلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [٢٠٠٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ  
قَالَ : هُوَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَكَفُّ الْأَذَى .

#### ٧٤- بَابُ الْحِلْمِ وَالْأَنَانَةِ وَالرَّفْقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا  
السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا  
الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ  
عَظَمِ الْأُمُورِ ﴾ .

٦٤٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ ، وَالْأَنَانَةُ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٢٥/١٧] .

٦٤٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٩٢٧-٢١٦٥] .

٦٤٦- وَعَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ ،

(١) قوله : ( يتوسع فيه ) أي : بالإتيان بالزائد على الحاجة على سبيل الإطناب والإسهاب . وقوله : ( ويغرب به ) أي : يأتي بالألفاظ القليلة الاستعمال ، الغير المألوفة في الكلام .

وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٣] .

٦٤٧- وَعَنْهَا : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ . . إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُتَزَعُ مِنْ شَيْءٍ . . إِلَّا شَانَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٤] .

٦٤٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَالَ أَعْرَابِي فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ، وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١٢٨] .

( السَّجَلُ ) بفتح السين الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ ، وَهِيَ : الدَّلُؤُ الْمُمْتَلِئَةُ مَاءً ، وَكَذَلِكَ ( الدُّنُوبُ ) .

٦٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٩- م ١٧٣٤] .

٦٥٠- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ . . يُحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٢] .

٦٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مَرَارًا ؛ قَالَ « لَا تَغْضَبْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١١٦] وَسَبَقَ بَرَقْم [٥٣] .

٦٥٢- وَعَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ . . فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ . . فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَلِيُخَدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلِيُخْرَجَ ذَبِيحَتَهُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٩٥٥] .

(١) ويكون ذلك بإحداد السكين وتعجيل إحرارها وغير ذلك ، ويستحب ألا يحد السكين بحضرة الذبيحة ، وألا يذبح واحدة بحضرة أخرى ، ولا يجرها إلى مذبحها .



٦٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ . . إِلَّا أَحَدٌ أَيْسَرُهُمَا لِمَا يَكُونُ إِنَّمَا ، فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا . . كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (ج ٣٥٦٠- ٢٣٢٢٢) .

٦٥٤- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرِّمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ - تُحَرِّمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنَ لَيْنٍ سَهْلٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٨٨] .

## ٧٥- بَابُ الْعَفْوِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٦٥٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ ؟ قَالَ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي

إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ ؟ إِنْ شِئْتَ . . أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ « فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ؛ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٣١-١٧٩٥م] .

( الْأَخْشَبَانِ ) : الْجَبَلَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ ، وَالْأَخْشَبُ : هُوَ الْجَبَلُ الْغَلِيظُ .

٦٥٦- وَعَنْهَا قَالَتْ : ( مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تَعَالَى ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٢٨] .

٦٥٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ <sup>(١)</sup> ، فَأَدْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨٨-١٠٥٧م] .

٦٥٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٢٩-١٧٩٢م وسبق برقم ٤١] .

٦٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١٤-٢٦٠٩م وسبق برقم ٥٠] .

(١) نجراني : نسبة إلى نجران بلدة معروفة بين الحجاز واليمن .

(٢) صفحة العاتق : جانبه ، والعاتق : ما بين العنق والكف .

## ٧٦- بَابُ أَحْتِمَالِ الْأَذَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْفَظِظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

وَفِي الْبَابِ : الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٦٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ !! فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ .. فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي ( بَابِ صِلَةِ الْأَرْحَامِ ) [برقم ٣٢٥] .

## ٧٧- بَابُ الْغَضَبِ إِذَا أَنْتَهَكْتَ حُرْمَاتُ الشَّرْعِ ،

وَالْإِنْتِصَارَ لِلدِّينِ اللَّهُ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ .

وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ السَّابِقِ فِي ( بَابِ الْعَفْوِ ) [برقم ٦٥٥] .

٦٦١- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بَنًا !! فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ ؛ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِّينَ ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ .. فليُوجِزْ ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٠٢-٤٦٦] .

٦٦٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

هَتَكَهُ وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٥٤-٢١٠٧م/٩٢] .

(السَّهْوَةُ) : كَالصَّفَةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ <sup>(٢)</sup> ، وَ (الْفِرَامُ) بِكَسْرِ الْقَافِ : سِتْرٌ رَقِيقٌ ، وَ (هَتَكَهُ) : أَفْسَدَ الصُّورَةَ الَّتِي فِيهِ .

٦٦٣- وَعَنْهَا : أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حِدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ » ثُمَّ قَامَ فَأَخْطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ : أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ .. تَرَكَوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ .. أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ! ! وَأَيُّمُ اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ .. لَقَطَعْتُ يَدَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٥-١٦٨٨] .

٦٦٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُمِيَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَامَ فَحَكَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ : « إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ .. فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، أَوْ إِنْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ <sup>(٣)</sup> ، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ الْقِبْلَةِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ : « أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٥٥-٥٥١] .

وَالْأَمْرُ بِالْبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ ، فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ .. فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي ثَوْبِهِ .

(١) أي : يشبهون ما يصنعونه بما يصنع الله .

(٢) وهي الكوفة .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١ / ٥٠٨ ) : ( قال الخطابي : معناه أن توجهه مفضٍ بالقصد منه إلى ربه ، فصار في التقدير : فإن مقصوده بينه وبين قبلته ، وقيل : هو على حذف مضاف ؛ أي : عظمة الله ، أو ثواب الله ، وقال ابن عبد البر : هو كلام خرج على التعظيم لسان القبله ) .

٧٨- بَابُ أَمْرِ وَلَاةِ الْأُمُورِ بِالرَّفْقِ بِرِعَايَاهُمْ ، وَنَصِيحَتِهِمْ ،  
وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَالنَّهْيِ عَنْ غِشِّهِمْ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ ،  
وَالْإِهْمَالِ مَصَالِحِهِمْ وَالْعَفْلَةِ عَنْهُمْ وَعَنْ حَوَائِجِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَخُفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

٦٦٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ؛ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٩٣- ١٨٢٩م وسبق برقم ٢٦٠] .

٦٦٦- وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ . . . إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٥١- ١٤٢م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَلَمْ يَحْطَهَا بِنَصِيحَةٍ . . . لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » [خ ٧١٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ . . . إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » [٢٢٩ / ١٤٢] .

٦٦٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : « اللَّهُمَّ ؛ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ . . . فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ . . . فَارْفُقْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٨] .

٦٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْؤُسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ . . خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ » قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٥٥ - م ١٨٤٢] .

٦٦٩- وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ : ( أَيُّ بَنِيٍّ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ » فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ) (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [م ١٨٣٠] (٢) .

٦٧٠- وَعَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَزْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرِهِمْ . . أَحْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [د ٢٩٤٨ - ت ١٣٣٢] .

## ٧٩- بَابُ الْوَالِيِ الْعَادِلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَقْسَطُوا أَلَيْهِ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

٦٧١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا »

(١) الحطمة : هو العنف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار ، ويلقي بعضها على بعض ، ويعسفها ؛ ضربها مثلاً لوالي السوء .

(٢) والحديث لم يخرج به البخاري ، قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ١٢١/٣ ) : ( وهذا إن لم يكن من تحريف الكتاب . . فهو سبق قلم من المؤلف ) وقد سبق معزواً لمسلم فقط برقم ( ١٩٩ ) .

عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا ؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٠-م ١٠٣١ وسبق برقم ٣٨٤] .

٦٧٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمُتَقَسِّطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٧] .

٦٧٣- وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ : الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا نُبَايَعُهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ ، لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦١/١٨٥٥] .

( تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ) : تَدْعُونَ لَهُمْ .

٦٧٤- وَعَنْ عِيَاذِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥] .

٨٠- بَابُ وَجُوبِ طَاعَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ،

وَتَحْرِيمِ طَاعَتِهِمْ فِي الْمَعْصِيَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » .

٦٧٥- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ . . فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٤٤-م ١٨٣٩] .

٦٧٦- وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .. يَقُولُ لَنَا : « فِيمَا أَسْتَطَعْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٢٠٢-م ١٨٦٧] .

٦٧٧- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ .. لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ »<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ<sup>(٢)</sup> .. مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ .. فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .  
( الْمِيتَةُ ) بِكَسْرِ الْمِيمِ .

٦٧٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أَسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧١٤٢] .

٦٧٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ ، وَآثَرَةٍ عَلَيْكَ »<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٦] .

٦٨٠- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَتَزَلْنَا مَتَزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ<sup>(٥)</sup> . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنْ أُمْتُكُمْ هَلْذِهِ

(١) المراد من خلع اليد : نكث العهد والبيعة ؛ لأن المعاهد يضع يده في يد من عاهد غالباً .

(٢) أي : للإمام بالسمع والطاعة .

(٣) أي : مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها ؛ من جهة أنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ، ويرون ذلك عيباً ، بل كان ضعيفهم نهياً لقويهم .

(٤) الأثرة : هي الاستئثار والاختصاص بأمر الدنيا للحاكم دون المحكوم ، والمعنى : الزموا السمع والطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس مما ليس بمعصية ، فإن كان لمعصية .. فلا سمع ولا طاعة .

(٥) ويجوز رفعهما على أنهما مبتدأ وخبر .



جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بِلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَلِكِي ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ . . فَلَتَأْتِهِ مَبِيتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . . فَلْيُطْعَمْهُ إِنْ أَسْتَطَاعَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ . . فَأَضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤] .

قَوْلُهُ : ( يَنْتَضِلُ ) أَيِ : يُسَابِقُ بِالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالنِّشَابِ ، ( وَالْجَشَرُ ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالرَّاءِ ، وَهِيَ : الدَّوَابُّ الَّتِي تَرَعَى وَتَبِيتُ مَكَانَهَا .

وَقَوْلُهُ : ( يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ) أَيِ : يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَقِيقًا ؛ أَيِ : خَفِيفًا لِعَظَمِ مَا بَعْدَهُ ، فَالْثَّانِي يُرَقِّقُ الْأَوَّلَ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا ، وَقِيلَ : يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

٦٨١- وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ بَرِيدٍ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٦] .

٦٨٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي آثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٦٠٣-م ١٨٤٣] .

(١) أي : فليعامل الناس كما يحب أن يعاملوه .

(٢) صفقة اليد : هي ضرب اليد على اليد إن تمَّ البيع إعلاناً بذلك ، ومن ثمَّ قيل : بارك الله في صفقة يمينك .

٦٨٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « مَنْ أَطَاعَنِي . . فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي . . فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ . .  
 فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ . . فَقَدْ عَصَانِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٩٥٧-م ١٨٣٥] .

٦٨٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا . . فَلْيُضْبِرْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا . . مَاتَ مِيتَةً  
 جَاهِلِيَّةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٠٥٣-م ١٨٤٩/٥٦] .

٦٨٥- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : « مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ . . أَهَانَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ الثِّرِمَذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٢٢٤] .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابٍ .

## ٨١- بَابُ الْكُفْيِ عَنْ سُؤَالِ الْإِمَارَةِ ، وَاخْتِيَارِ تَرْكِ الْوِلَايَاتِ إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةً إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ  
 لِلْمُنْظَرِينَ ﴾ .

٦٨٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ ؛ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ  
 أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ . . أُعِنْتُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ . . وَكِلْتَا إِلَيْهَا ، وَإِذَا  
 حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا . . فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكُفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ »  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٧٢٢-م ١٦٥٢] .

٦٨٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي ؛ لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ،  
 وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٦] .

٦٨٨- وَعَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَزِيٌّ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٥] .

٦٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٧٤٨] .

٨٢- بَابُ حَثِّ السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِنْ وُلاَةِ الْأُمُورِ عَلَى اتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قُرْنَاءِ الشُّوْءِ وَالْقَبُولِ مِنْهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ .

٦٩٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ . . . إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْبِرِّ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦١١] .

٦٩١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا . . . جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدِّقٍ ، إِنْ نَسِيَ . . . ذَكَرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ . . . جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ . . . لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ . . . لَمْ يُعِنِّهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٩٣٢] .

(١) قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في « المفهم » ( ٢١ / ٤ ) : ( ووجه ضعف أبي ذر عن ذلك : أن الغالب عليه كان الزهد ، واحتقار الدنيا وترك الاحتفال بها ، ومن كان هكذا حاله . . . لم يعتن بمصالح الدنيا ولا بأموالها اللذين بمراعاتهما تتنظم مصالح الدين ويتم أمره ، وكان أبو ذر أفرط في الزهد في الدنيا حتى انتهى به الحال إلى أن يفتي بتحريم الجمع للمال وإن أخرجت زكاته ) .

٨٣- بَابُ النَّهْيِ عَنِ تَوَلِيَةِ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْوَلَايَاتِ  
لِمَنْ سَأَلَهَا أَوْ حَرَصَ عَلَيْهَا فَعَرَّضَ بِهَا

٦٩٢- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ ، أَوْ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٤٩- م ١٧٣٣ في الإمامة، باب النهي عن طلب الإمامة] .

\* \* \*

# ١- كِتَابُ الْأَدَبِ

## ١- بَابُ الْحَيَاءِ وَفَضْلِهِ ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهِ

٦٩٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُهُ ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٤ م ٣٦٠] .

٦٩٤- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦١١٧ م ٣٧٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أَوْ قَالَ : « الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » [٣٧ / ٦١] .

٦٩٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٩ م ٣٥٠ وَسَبَقَ بِرَقْم ١٣١] .

( الْبَضْعُ ) بِكَسْرِ الْبَاءِ ، وَيَجُوزُ بِفَتْحِهَا ، وَهُوَ : مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، ( وَالشُّعْبَةُ ) : الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ ، ( وَالْإِمَاطَةُ ) : الْإِزَالَةُ ، ( وَالْأَذَى ) : مَا يُؤْذِي ، كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

٦٩٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ . . عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦١٠٢ م ٢٣٢٠] .

(١) أي : يعاتبه .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ : خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ<sup>(١)</sup> .

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَنْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : الْحَيَاءُ رُؤْيَةُ الْآلَاءِ - أَيِ : النَّعَمِ - وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً<sup>(٢)</sup> .

## ٢- بَابُ حِفْظِ السِّرِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

٦٩٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٧] .

٦٩٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قَالَ : ( لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ . . أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي . فَلَبِثْتُ لَيْالِي ، ثُمَّ لَقِيتُنِي ، فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ<sup>(٤)</sup> مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيْالِي ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ

(١) وبهذا يتجلى الفرق بين الحياء وبين الخجل والعجز والمهانة والخور .

(٢) انظر « الرسالة القشيرية » ( ص ٣٧٥ ) .

(٣) والإفشاء هنا كناية عن الجماع ، ثم يتكلم بذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته ، والحديث يقتضي كون فعل ذلك كبيرة للوعيد المذكور فيه .

(٤) أي : غضباً .

لَأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .  
 لَقَبَلْتُهَا ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٠٠٥] .

( تَأَيَّمْتُ ) أَي : صَارَتْ بِلاَ زَوْجٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> ،  
 ( وَجَدْتُ ) : غَضِبْتُ .

٦٩٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي ، مَا تُحْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً ، فَلَمَّا رَأَاهَا . . رَحَّبَ بِهَا وَقَالَ : « مَرْحَباً بِابْنَتِي » ثُمَّ أَجْلَسَهَا  
 عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا ، فَبَكَتُ بِكَاءٍ شَدِيداً ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا . . سَارَّهَا  
 الثَّانِيَةَ ، فَضَحِكْتُ ، فَقُلْتُ لَهَا : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ  
 بِالْإِسْرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ !! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا : مَا قَالَ لَكَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ سِرَّهُ .

فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنْ  
 الْحَقِّ ؛ لَمَّا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَا الْآنَ . .  
 فَنَعَمْ ، أَمَا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي « أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
 يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لَا أَرَى  
 إِلَّا جَلَإً قَدْ أَقْتَرَبَ ، فَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي ؛ فَإِنَّهُ نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ » فَبَكَتُ بِكَائِي  
 الَّذِي رَأَيْتُ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي . . سَارَّنِي الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ ؛ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ  
 تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي  
 رَأَيْتُ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٦٢٨٥-٢٤٥٠] .

٧٠٠- وَعَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) وهو خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي ، فَلَمَّا جِئْتُ . . قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ ؟ قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ : إِنَّهَا سِرٌّ ، قَالَتْ : لَا تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا ، قَالَ أَنَسٌ : وَاللَّهِ ؛ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا . . لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ مُخْتَصَرًا [خ ٦٢٨٩-٢٤٨٢] .

### ٣- بَابُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَإِنْ جَارِ الْوَعْدِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُولٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

٧٠١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ <sup>(١)</sup> : إِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ . . أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ . . خَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣-٥٩] .

زَادَ فِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » [م ١٠٩/٥٩ وسبق برقم ٢٠٦] .

٧٠٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أَوْثَمَنَ . . خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ . . غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ . . فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤-٥٨] .

٧٠٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ . . أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا » فَلَمْ يَجِءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ . . أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أي : علامته .



فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فَآتَيْنَهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، فَحَثَى لِي حَثِيَةً ، فَعَدَّدْتُهَا ؛ فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِئَةٍ ، فَقَالَ لِي : خُذْ مِثْلَيْهَا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٢٩٦-٢٣١٤ م] .

#### ٤- بَابُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَعْتَادَهُ مِنَ الْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنِ اتَّبَعْتُمْ آيَاتِي لَا يَغْفِرَ مَا يُقَوْمُونَ حَتَّى يُغْفِرُوا مَا يَنْفُسِهِمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَرْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبُوا ﴾ .

و ( الْأَنْكَابُ ) جَمْعُ نَكَبٍ ، وَهُوَ : الْغَزْلُ الْمَنْقُوضُ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَارِعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

٧٠٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ <sup>(١)</sup> ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ !! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٥٢-١١٥٩/١٨٥ وسبق برقم ١٦١] .

#### ٥- بَابُ اسْتِخْبَابِ طِيبِ الْكَلَامِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

٧٠٥- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . . فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٥٦٣-١٠١٦ م وسبق برقم ١٤٥] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ١٦٦/٣ ) : ( لم أقف على من سماه ، وقد قال بعض المحققين : لا ينبغي الفحص عن أبهم في مثل هذا المقام ، فالستر على أولي التقصير من شأن الناقد البصير ) .

٧٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « ... وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ بِطَوِيلِهِ [ج ٢٩٨٩- م  
 ١٠٠٩ وسبق برقم ١٢٧] .

٧٠٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦] وسبق برقم  
 [١٢٦] .

## ٦- بَابُ اسْتِخْبَابِ بَيَانِ الْكَلَامِ وَإِضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ وَتَكَرُّرِهِ لِيَفْهَمَ إِذَا لَمْ يَفْهَمَ إِلَّا بِذَلِكَ

٧٠٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ  
 بِكَلِمَةٍ .. أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ .. سَلَّمَ عَلَيْهِمْ  
 ثَلَاثًا ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٥] .

٧٠٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ كَلَامًا فَضْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٩] .

## ٧- بَابُ إِضْغَاءِ الْجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ الَّذِي لَيْسَ بِحَرَامٍ ، وَأُسْتَنْصَاتِ الْعَالِمِ وَالْوَعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ

٧١٠- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « أُسْتَنْصِتِ النَّاسَ » ثُمَّ قَالَ : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ  
 بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٢١- م ٦٥٠] .

## ٨- بَابُ الْوَعِظِ وَالْإِقْتِصَادِ فِيهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ .

٧١١- وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا فِي

كُلِّ حَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ :  
( أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠-م ٢٨٢١/٨٣] .  
( يَتَخَوَّلُنَا ) : يَتَعَهَّدُنَا .

٧١٢- وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ . . مِثْنَةٌ مِنْ فَقْهِهِ ،  
فَاطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصُرُوا الْخُطْبَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٩] .  
( مِثْنَةٌ ) بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، ثُمَّ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ ؛ أَيُّ : عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى  
فَقْهِهِ .

٧١٣- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ،  
فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ! <sup>(١)</sup> فَقُلْتُ : وَاتَّكَلْ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا  
يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ! فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ ، فَلَمَّا صَلَّى  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَإَبِي هُوَ وَأُمِّي ؛ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ  
تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ  
لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » أَوْ  
كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ  
بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ ؟ قَالَ : « فَلَا تَأْتِيهِمْ »  
قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قَالَ : « ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَصُدُّهُمْ »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧] .

(١) وليس رميهم له بأبصارهم من الالتفات المنهي عنه ؛ لأنه يحتمل أن يكون بمجرد لمح أعينهم ، وبفرض كونه  
التفاتاً حقيقة . . فهو لحاجة لا يكره .

( التَّكَلُّ ) بِضَمِّ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ : الْمُصِيبَةُ وَالْفَجِيعَةُ ، ( مَا كَهَرَنِي ) أَي : مَا نَهَرَنِي .  
 ٧١٤- وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذُرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . . . ) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَقَدْ سَبَقَ بِكَامِلِهِ فِي ( بَابِ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ ) وَذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ قَالَ : إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [وسبق برقم ١٦٤] .

## ٩- بَابُ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ .

٧١٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا ) حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٢-م ٨٩٩/١٦] .

( اللَّهَوَاتُ ) جَمْعُ لَهَاةٍ ، وَهِيَ : اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَقْصَى سَقْفِ الْفَمِ .

## ١٠- بَابُ التَّنْذِيرِ إِلَى إِيْتَانِ الصَّلَاةِ وَالْعِلْمِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

٧١٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . . . فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٠٨-م ٦٠٢] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ لَهُ : « فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ يَعْبُدُ إِلَى الصَّلَاةِ . . . فَهُوَ فِي صَلَاةٍ » [١٥٢/٦٠٢] .

(١) أي : مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً .

٧١٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ زَجْراً شديداً وَضَرْباً وَصَوْتاً لِلإِبِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ؛ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضَاعِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [ج ١٦٧١-م ١٢٨٢] .

( الْبِرُّ ) : الطَّاعَةُ ، ( وَالْإِضَاعُ ) بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ : الْإِسْرَاعُ .

### ١١- بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴾ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ \* فَرَأَى إِلَى آهِلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ \* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ \* وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوِرُ هُنَا لَأَنْ يَبْأَى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ .

٧١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦١٣٨-م ٤٧ وسبق برقم ٣٢١] .

٧١٩- وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٠١٩-م ٤٨ في اللقطة ، باب الضيافة ونحوها] .

(١) أي : وبينهما ياء ساكنة .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ » قَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ ؟ قَالَ : « يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيه بِهِ » [م ١٥/٤٨ في  
اللقطة ، باب الضيافة ونحوها] .

## ١٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّبَشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ بِالْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ، وَقَالَ  
تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَعَلَتْ لَهُمْ فِيهَا نَفْسَهُ مُقِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ  
تَعَالَى : ﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِعِلْمٍ  
حَلِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَأَمَرَأْتُهُ فَاسِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَلَبَسَ ثِيَابًا يَبَشِّرُنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَنَادَتْهُ  
الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا هُوَ قَسِيمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتِ  
الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ الْآيَةُ .  
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ ، مِنْهَا :

٧٢٠- عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - وَيُقَالُ : أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو مُعَاوِيَةَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي  
أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا بِنَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨١٩-م ٢٤٣٣] .  
( الْقَصَبُ ) هُنَا : اللَّوْلُؤُ الْمَجُوفُ ، وَ( الصَّخَبُ ) : الصِّيَاحُ وَاللَّغَطُ ،  
وَ( النَّصَبُ ) : التَّعَبُ .

٧٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ  
فَقَالَ : لَا تَزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا ، فَجَاءَ  
الْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَجَّهَ هَهُنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ

عَلَىٰ أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ ، حَتَّىٰ دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ حَتَّىٰ قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَىٰ بَيْتِ أَرِيْسٍ ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ : لَا كُؤُنَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « أَتَذَنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ » فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْكُفِّ ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي ، فَقُلْتُ : إِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْرًا . . . يَأْتِ بِهِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ ؟ فَقَالَ : « أَتَذَنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ » فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَذِنَ ، ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُفِّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : إِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يَعْنِي أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، وَجِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « أَتَذَنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَىٰ تَصِيْبِهِ » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَىٰ تَصِيْبِكَ ، فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ الْكُفَّ قَدْ مُلِيَءَ ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٦٧٤-م ٢٤٠٣/٢٩] .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : ( وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ الْبَابِ ) وَفِيهَا : أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشْرَهُ . . . حَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : ( اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ) [خ ٣٦٩٣-م ٢٤٠٣] .

قَوْلُهُ : ( وَجَهَ ) هُوَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ؛ أَيِ : تَوَجَّهَ ، وَقَوْلُهُ : ( بَثْرٍ أَرِيسٍ ) هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتِ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهُوَ مَصْرُوفٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ ، وَ( الْقُفْتُ ) بِضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : وَهُوَ الْمَبْنِيُّ حَوْلَ الْبَثْرِ ، قَوْلُهُ : ( عَلَى رِسْلِكَ ) هُوَ بِكَسْرِ الرَّاءِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : بَفَتْحِهَا ؛ أَيِ : أَرْفُقْ .

٧٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، وَفَزَعْنَا فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى آتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَذَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا ، فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَثْرِ خَارِجِهِ - وَالرَّبِيعُ : الْجَدُولُ - فَاحْتَفَزْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » قُلْتُ : كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزَعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ ، فَآتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّلَعْلُبُ ، وَهُوَ لَاءِ النَّاسِ وَرَائِي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ : « أَذْهَبَ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ . . فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ . . » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١] وَسَبَقَ بِرَفْعِهِ [٤٣٥] .

( الرَّبِيعُ ) : النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَهُوَ الْجَدُولُ - بَفَتْحِ الْجِيمِ - كَمَا فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَقَوْلُهُ : ( احْتَفَزْتُ ) رَوِيَ بِالرَّاءِ وَبِالزَّايِ ، وَمَعْنَاهُ بِالزَّايِ : تَضَامَمْتُ وَتَصَاغَرْتُ حَتَّى أَمَكَّنِي الدُّخُولُ .

٧٢٣- وَعَنْ ابْنِ شُمَاسَةَ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ ، يَبْكِي طَوِيلًا ، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ؛



أَمَّا بَشْرَكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا ؟ ! أَمَّا بَشْرَكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا ؟ ! فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : ( إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعَدُّ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ : لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ ، فَلَوْ مَثُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . . لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي . . أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، فَقَبَضْتُ يَدِي ، قَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ : « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ؛ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ . . مَا أَطَقْتُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ ، وَلَوْ مَثُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . . لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فَإِذَا أَنَا مَثُّ . . فَلَا تَصْحَبَنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ ، فَإِذَا دَفْتُمُونِي . . فَشَنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جُزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا ؛ حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ ، وَأَنْظَرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١]

قَوْلُهُ : ( سُنُّوا ) رُويَ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْمُهْمَلَةِ ؛ أَيُّ : صُبُّهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

### ١٣- بَابُ وَدَاعِ الصَّاحِبِ وَوَصِيَّتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ لِسَفَرٍ وَغَيْرِهِ وَالدُّعَاءُ لَهُ وَطَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ \* أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لِمُؤْمِلُونَ ﴾ \* .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

٧٢٤- حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِي سَبَقَ فِي (بَابِ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَّظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطَوِيلِهِ [برقم ٣٥٣] .

٧٢٥- وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَابَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَظَنُّ أَنَا قَدْ أَشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرَنَا ، فَقَالَ : « أَرْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ . . فليُؤْذَنَ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلِيُؤْمِمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٥-م ٦٧٤] .

زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةِ لَهُ : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » [٦٣١] .

قَوْلُهُ : ( رَحِيمًا رَفِيقًا ) رُوِيَ بِفَاءٍ وَقَافٍ ، وَرُوِيَ بِقَافَيْنِ .

٧٢٦- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ وَقَالَ : « لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَايِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا ) .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرَكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَايِكَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٩٨-ت ٣٥٦٢] .

(١) أي : بالوداد لهم .

٧٢٧- وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا : أَدْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُنَا فَيَقُولُ : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ ، وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٤٤٣] .

٧٢٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُودَّعَ الْجَيْشَ . . قَالَ : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُمْ ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٠١-ك ٩٨/٢-سك ١٠٢٦٨] .

٧٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي ، فَقَالَ : « زَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ » ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٤٤] .

#### ١٤- بَابُ الْأِسْتِخَارَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ أَيِ : يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ .

٧٣٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُنَا الْأِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالشُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ يَقُولُ : « إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ . . فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَفِيدُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْدِرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ :

عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَصْرِفْهُ عَنِّي ، وَأَصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ « قَالَ : وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ ) رَوَاهُ أَبُو بَحْرَيْ [ ١١٦٢ ] .

١٥- بَابُ اسْتِخْبَابِ الذَّهَابِ إِلَى الْعِيدِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالْحَجِّ وَالْغَزْوِ وَالْجِنَازَةِ وَنَحْوِهَا مِنْ طَرِيقٍ وَالزُّجُوعِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ؛ لِتَكْثِيرِ مَوَاضِعِ الْعِبَادَةِ

٧٣١- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ

عِيدٍ . . . خَالَفَ الطَّرِيقَ ) رَوَاهُ أَبُو بَحْرَيْ [ ٩٨٦ ]

قَوْلُهُ : ( خَالَفَ الطَّرِيقَ ) يَعْنِي : ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ ، وَرَجَعَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ .

٧٣٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( كَانَ

يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْرَسِ ، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ . . . دَخَلَ مِنْ

الثَّنِيَّةِ الْأَعْلَى ، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ خ ١٥٣٣ - م ١٢٥٧ ] .

١٦- بَابُ اسْتِخْبَابِ تَقْدِيمِ الْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ

كَالْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ ، وَلُبْسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَالْخُفِّ وَالسَّرَاوِيلِ ، وَدُخُولِ

الْمَسْجِدِ ، وَالسُّوَاكِ ، وَالْاِكْتِحَالِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ وَتَنْفِ الْأَنْبِطِ

وَحَلْقِ الرَّأْسِ ، وَالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، وَالْمُصَافَحَةِ ، وَاسْتِلاَمِ

الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْخَلَاءِ ، وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي

مَعْنَاهُ ، وَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ الْيَسَارِ فِي ضِدِّ ذَلِكَ ، كَالِامْتِخَاطِ وَالْبَصَاقِ عَنِ الْيَسَارِ ،

وَدُخُولِ الْخَلَاءِ ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَخَلْعِ الْخُفِّ وَالنَّعْلِ وَالسَّرَاوِيلِ وَالثَّوْبِ ،

وَالْاِسْتِنْجَاءِ ، وَفِعْلِ الْمُسْتَقْدِرَاتِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَكَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ﴾ . . . الْآيَاتِ (١) ،

(١) وَالْآيَاتُ هِيَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَكَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ﴾ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُلُوبُهَا دَائِبَةٌ \* كُلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ ﴾ ، وَبَاقِي الْآيَاتِ كَمَا تَرَى لَا تَعْلُقُ لَهَا

بِمَوْضِعِ الْبَابِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا ثَنَاءٌ عَلَى الْآخِذِينَ الْكُتُبَ بِالْيَمِينِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاصْحَبْ أَلْيَمَنَةً مَا اصْحَبْ أَلْيَمَنَةً ﴾ \* وَاصْحَبْ أَلْيَمَنَةً مَا اصْحَبْ أَلْيَمَنَةً .

٧٣٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ أَلْيَمَنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ : فِي طُهُورِهِ ، وَتَرْجُلِهِ ، وَتَنْعُلِهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٨-م ٢٦٨/٦٧] .

٧٣٤- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْيَمَنِي لَطُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتْ أَلْيُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَدَى ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٣٣-حم ٢٦٥/٦-هـ ١١٣/١] .

٧٣٥- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهْنٌ فِي غَسَلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « أَبْدَأَنَّ بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٧-م ٩٣٩/٤٢] .

٧٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَتَعَلَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَبْدَأْ بِأَلْيَمَنِي ، وَإِذَا نَزَعَ . . فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ ؛ لِتَكُنِ أَلْيَمَنِي أَوْلَهُمَا يُنْعَلُ ، وَآخِرُهُمَا يُنْزَعُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٥٥-م ٢٠٩٧] .

٧٣٧- وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [د ٣٢-حم ٢٨٧/٦] .

٧٣٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا لَبَسْتُمْ ، وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ . . فَأَبْدُوا بِأَيَامِنِكُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٤١٤١-ت ١٧٦٦] .

٧٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مِنْى ؛ فَأَتَى الْجُمُرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ يَمِينِي ، وَنَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَاقِ : « خُذْ » وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ <sup>(١)</sup> ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧١-م ١٣٠٥] .

(١) ليكون بركة باقية بين أظهرهم ، وليذكروه صلى الله عليه وسلم كلما رأوا ذلك ؛ فإنه أشار لهم في هذه الحجة =

وَفِي رَوَايَةٍ : لَمَّا رَمَى الْجُمُرَةَ وَنَحَرَ نُسُكَهُ وَحَلَقَ . . نَاوَلَ الْحَلَّاقَ شِقَّةَ الْأَيْمَنِ  
فَحَلَقَهُ ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ فَقَالَ :  
« أَحْلِقْ » فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ : « أَفْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ » [م ١٣٠٥ / ٣٢٦] .

\* \* \*

---

= مراراً إلى قرب أجله بقوله : « لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا » .

## ٢- كِتَابُ أَدَبِ الطَّعَامِ

### ١- بَابُ التَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِهِ وَالْحَمْدِ فِي آخِرِهِ

٧٤٠- عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَمِ اللَّهَ ، وَكُلْ يَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٣٧٦-م ٢٠٢٢ وسبق برقم ٣٠٦] .

٧٤١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ . . فَلْيَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٣٧٦٧-ت ١٨٥٨] .

٧٤٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ . . قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ . . قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ . . قَالَ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٨] .

٧٤٣- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا . . لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفِعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفِعُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ إِلَّا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ؛ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَجَاءَ

بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لَيْسَتْ حِلٌّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهِمَا « ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَكَلَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٧] .

٧٤٤- وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ . . اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٧٦٨-٦٧٢٥ سك] .

٧٤٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَى . . لَكَفَاكُم » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٥٨] .

٧٤٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبُّنَا » (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤٥٨] .

٧٤٧- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٣-٣٤٥٨ ت] .

(١) في قوله : ( غير مكفي ) : إن كان الضمير فيه راجعاً لله سبحانه . . فالمعنى : أنه تعالى هو المطعم والكافي ، لا يطعم ولا يكفي ، وإن كان عائداً على الحمد . . فالمعنى : حمداً كثيراً غير مكفي ؛ أي : لا يحاط ، كقوله : سبحانه لا نحصى ثناء عليك ، وكذا القول في ( مستغنى عنه ) .



## ٢- بَابُ لَا يَعْيبُ الطَّعَامَ ، وَاسْتِجَابُ مَذْهِهِ

٧٤٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ أَشْتَهَاهُ . . أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ . . تَرَكَهُ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٠٩-م ٢٠٦٤] .  
٧٤٩- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ فَقَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ ، فَدَعَاهُ بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ : « نِعْمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ ، نِعْمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٢] .

## ٣- بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطِرْ

٧٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُجِبْ : فَإِنْ كَانَ صَائِمًا . . فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا . . فَلْيُطْعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣١] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى : ( فَلْيُصَلِّ ) : فَلْيَذْعُ ، وَمَعْنَى : ( فَلْيُطْعَمْ ) : فَلْيَأْكُلْ .

## ٤- بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ

٧٥١- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطْعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةِ ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ . . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَذَا أَتْبَعَنَا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . رَجَعَ » قَالَ : بَلْ أَذْنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٨١-م ٢٠٣٦] .

## ٥- بَابُ الْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ ، وَوَعْظُهُ وَتَأْذِينُهُ مَنْ يُسِيءُ أَكْلَهُ

٧٥٢- عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلَامُ ؛ سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٧٦-م ٢٠٢٢ وسبق برقم ٧٤٠] .

قَوْلُهُ : ( تَطِيشُ ) بِكَسْرِ الطَّاءِ ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ ، مَعْنَاهُ : تَتَحَرَّكَ وَتَمْتَدُّ إِلَى نَوَاحِي الصَّخْفَةِ .

٧٥٣- وَعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ يَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : « لَا أَسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ !! فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ ) <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١] وَسَبَقَ بِرَقْم [٦٢٥] .

٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقِرَانِ بَيْنَ ثَمَرَتَيْنِ وَنَحْوِهِمَا إِذَا أَكَلَ جَمَاعَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ رُفْقَتِهِ

٧٥٤- عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ : ( أَصَابَنَا عَامٌ سَنَةً <sup>(٢)</sup> مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرُزِقْنَا تَمْرًا ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، فَيَقُولُ : لَا تُقَارِنُوا ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ <sup>(٣)</sup> : إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٤٦-م ٢٠٤٥] .

## ٧- بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ

٧٥٥- عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ !! قَالَ : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ . . . يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٦٤] .

## ٨- بَابُ الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ الْقِصْعَةِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ وَسْطِهَا

٧٥٦- فِيهِ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [برقم ٧٥٢] .

(١) لأن يمينه شلت فلم يرفعها لفيه بعد ذلك اليوم ، وذلك لأنه قصد المخالفة ، لذلك قال الراوي : ( ما منعه إلا الكبير ) .

(٢) أي : عام قحط وجذب .

(٣) أي : ابن عمر رضي الله عنه .

٧٥٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« الْبَرَكَهَ تَنْزِلُ وَسَطُ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ » رَوَاهُ أَبُو  
دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٧٧٢-ت ١٨٠٥] .

٧٥٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا : الْغَرَاءُ ، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رَجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى . . أَتَى  
بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ - يَعْنِي وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا - فَالْتَفُوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا . . جَثَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَدَعُوا ذُرْوَتَهَا . . يُبَارِكُ فِيهَا » رَوَاهُ أَبُو  
دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٣٧٧٣] .

( ذُرْوَتَهَا ) : أَعْلَاهَا ، بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا .

## ٩- بَابُ كَرَاهِيَةِ الْأَكْلِ مُتَّكِنًا

٧٥٩- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَكُلُ مُتَّكِنًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٣٩٨] .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : ( الْمُتَّكِيُّ هُنَا : هُوَ الْجَالِسُ مُعْتَمِدًا عَلَى وَطْءٍ تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ  
أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوُطْءِ وَالْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ الْإِكْتَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُسْتَوْفِرًا  
لَا مُسْتَوْطِنًا ، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً ) هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ <sup>(١)</sup> ، وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْمُتَّكِيَّ : هُوَ  
الْمَائِلُ عَلَى جَنْبِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) انظر « معالم السنن » ( ٩٢/٤ ) .

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله تعالى في « النهاية » ( ١٩٣/١ ) : ( ومن حَمَلَ الاتِّكَاءَ عَلَى الْمِيلِ إِلَى أَحَدِ الشَّقَيْنِ . .  
تَأَوَّلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الطَّبِّ ) .

٧٦٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِساً مُقْعِيّاً يَأْكُلُ تَمْرًا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤٤] .

( الْمُقْعِيُّ ) : هُوَ الَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَتَهُ بِالْأَرْضِ ، وَيَنْصِبُ سَاقِيَهُ .

١٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْأَكْلِ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ ، وَاسْتِحْبَابِ لَعْقِ الْأَصَابِعِ ،

وَكَرَاهَةِ مَسْحِهَا قَبْلَ لَعْقِهَا ، وَاسْتِحْبَابِ لَعْقِ الْقُصْعَةِ وَأَخْذِ اللَّقْمَةِ

الَّتِي تَسْقُطُ مِنْهُ ، وَأَكْلِهَا وَجَوَازِ مَسْحِهَا بَعْدَ اللَّعْقِ بِالسَّاعِدِ وَالْقَدَمِ وَغَيْرِهَا

٧٦١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

( إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا . . فَلَا يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعَقَهَا ) <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

[٢٠٣١-٥٤٥٦] .

٧٦٢- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ ، فَإِذَا فَرَغَ . . لَعَقَهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٢/٢٠٣٢] .

٧٦٣- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ

الْأَصَابِعِ وَالصَّخْفَةِ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ

مُسْلِمٌ [١٣٣/٢٠٣٣] .

٧٦٤- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدَكُمْ . .

فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ

(١) يُلْعَقُهَا : يُلْحِسُهَا مِنْ لَا يَقْدِرُ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُ ؛ مِنْ وَلَدَ وَتَلْمِذَ وَمَرِيدَ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « مُعَالِمِ السَّنَنِ » ( ١١٩/٤ ) : ( وَقَدْ عَابَ لَعْقَ الْأَصَابِعِ قَوْمٌ أَفْسَدَ عَقُولُهُمُ التَّرَفَ ، وَغَيَّرَ طَبَاعَهُمُ الشَّبْعَ وَالتَّخَمَةَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ أَوْ مُسْتَقْدَرٌ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي عُلِقَ بِالْأَصْبَعِ أَوْ الصَّخْفَةِ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلُوهُ وَازْدَرَدُوهُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ سَائِرُ أَجْزَائِهِ الْمَأْكُولَةِ مُسْتَقْدَرَةً . . لَمْ يَكُنْ هَذَا الْجُزْءُ الْيَسِيرُ مِنْهُ ، الْبَاقِي فِي الصَّخْفَةِ وَالْأَصْبَعِ مُسْتَقْدَرًا كَذَلِكَ ، وَإِذَا ثَبِتَ هَذَا . . فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ مَسِّهِ أَصَابِعَهُ بِبَاطِنِ شَفْتَيْهِ ، وَهُوَ مَا لَا يَعْلَمُ عَاقِلٌ بِهِ بِأَسَاءً ، إِذَا كَانَ الْمَاسُ وَالْمَمْسُوسُ جَمِيعًا طَاهِرَيْنِ نَظْفَيْنِ ، وَقَدْ يَتِمُّ مَضْغُ الْإِنْسَانِ فَيَدْخُلُ إِصْبَعُهُ فِيهِ ، فَيَذَلُّكَ أَسْنَانُهُ وَبَاطِنُ فَمِهِ ، فَلَمْ يَرِ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَعْقِلُ أَنَّهُ قَذَارَةٌ أَوْ سُوءُ أَدَبٍ ، فَكَذَلِكَ هَذَا ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي مَنْظَرِ حَسٍّ وَلَا مَخْبَرِ عَقْلِ ) .

بِالْمُنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِ فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤/٢٠٣٣] .

٧٦٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَخْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى ، ثُمَّ ليأكلها ، وَلَا يدعها للشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ . . فليلعق أصابعه ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِ فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥/٢٠٣٣] .

٧٦٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا . . لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ . . فليمط عنها الْأَذَى ، وَلِيَأْكُلَهَا ، وَلَا يدعها للشَّيْطَانِ » وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقُصْعَةَ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤ وسبق برقم ٦٢٠] .

٧٦٧- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ، فَقَالَ : ( لَا ؛ قَدْ كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ . . لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلَّا أَكْفَنَّا وَسَوَاعِدْنَا وَأَقْدَامَنَا ، ثُمَّ نَصَلِّي وَلَا نَتَوَضَّأُ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤٥٧] .

## ١١- بَابُ تَكْثِيرِ الْأَيْدِي عَلَى الطَّعَامِ

٧٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٣٩٢- م ٢٠٥٨ وسبق برقم ٥٧٧] .

٧٦٩- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٩ وسبق برقم ٥٧٧/١] .

١٢- بَابُ أَدَبِ الشُّرْبِ ، وَاسْتِحْبَابِ التَّنَفُّسِ ثَلَاثًا خَارِجَ الْإِنَاءِ ، وَكَرَاهَةِ التَّنَفُّسِ

فِي الْإِنَاءِ ، وَاسْتِحْبَابِ إِدَارَةِ الْإِنَاءِ عَلَى الْأَيْمَنِ فَالْأَيْمَنِ بَعْدَ الْمُبْدِئِ

٧٧٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي

الشَّرَابِ ثَلَاثًا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣١-م ٢٠٢٨/١٢٣] .

يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الْإِنَاءِ .

٧٧١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ ، وَلَكِنْ اشْرَبُوا مِثْلِي وَثَلَاثَ ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَأَحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٨٨٥] .

٧٧٢- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ

فِي الْإِنَاءِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٣-م ٢٦٧] .

يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ فِي نَفْسِ الْإِنَاءِ .

٧٧٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنِيَ بِلَبَنِ قَدْ

شِيبَ بِمَاءٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَغْرَابِيٌّ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أَعْطَى الْأَغْرَابِيَّ وَقَالَ : « الْأَيْمَنِ فَالْأَيْمَنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦١٩-م ٢٠٢٩] .

قَوْلُهُ : ( شِيبَ ) أَيِ : خُلِطَ .

٧٧٤- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنِيَ

بِشَّرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : « أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » فَقَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا ، فَتَلَّهْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٥١-م ٢٠٣٠ وسبق برقم ٥٨١] .

قَوْلُهُ : ( تَلَّهْ ) أَيِ : وَضَعَهُ ، وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

١٣- بَابُ كَرَاهَةِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقُرْبَةِ وَنَحْوِهَا ، وَبَيَانُ أَنَّهُ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ لَا حَرَامٌ

٧٧٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ ) يَعْنِي : أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا<sup>(١)</sup> ، وَيُشْرَبَ مِنْهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٢٥-م ٢٠٢٣] .

٧٧٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ وَالْقُرْبَةِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٢٧] .

٧٧٧- وَعَنْ أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ أُخْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ : ( دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَرِبَ مِنْ فِي قُرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا ، فَقُمْتُ إِلَيْ فِيهَا فَقَطَعْتُه ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٩٢] .

وَإِنَّمَا قَطَعْتُهَا ؛ لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَتَصُونَهُ عَنِ الْإِبْتِدَالِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ ، وَالْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ لِبَيَانِ الْأَفْضَلِ وَالْأَكْمَلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

#### ١٤- بَابُ كَرَاهَةِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ

٧٧٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَلْقَدَاةُ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ؟ فَقَالَ : « أَهْرِقْهَا » قَالَ : إِنِّي لَا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؟<sup>(٢)</sup> قَالَ : « فَابِنِ الْقَدَحِ إِذَا عَنْ فِيكَ »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٧] .

(١) أي : تُثْنَى وتُعطف لأجل الشرب ، لا أن تكسر حقيقة .

(٢) أي : إنني لشدة العطش لا يحصل لي الري في نفس واحد ، فما لي بد من النفس في الشراب ، فأمره صلى الله عليه وسلم أن يبعد القدح عن فمه ؛ لكيلا يتنفس فيه ، وفي الحديث دلالة على جواز الشرب بنفس واحد .

(٣) أي : أزاله عن فمك .

٧٧٩- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُنْفَسَ فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٨] .

١٥- بَابُ بَيَانِ جَوَازِ الشُّرْبِ قَائِماً ، وَبَيَانِ أَنَّ الْأَكْمَلَ وَالْأَفْضَلَ الشُّرْبُ قَاعِداً فِيهِ حَدِيثُ كَبْشَةَ السَّابِقِ [برقم ٧٧٧] .

٧٨٠- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٣٧-م ٢٠٢٧] .

٧٨١- وَعَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : ( أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابَ الرَّحْبَةِ ، فَشَرِبَ قَائِماً وَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦١٥] .

٧٨٢- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي ، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ <sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٠] .

٧٨٣- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِماً وَقَاعِداً ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٣] .

٧٨٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً ) قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْنَا لِأَنَسٍ : فَلَا أَكُلُ ؟ فَقَالَ : ( ذَلِكَ أَشْرُ أَوْ أَخْبَثُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣/٢٠٢٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِماً ) <sup>(٢)</sup> [٢٠٢٤] .

(١) ولهذا الفعل فيهما خلاف الأكثر من شأنهم فيهما ، فالأكثر فعل الأكل والشرب مع القعود ، وورد الحديث هنا ؛ لبيان أن النهي تنزيهي لا تحريمي .

(٢) إنما زجره للتنزه لا للتحريم بدليل شربه صلى الله عليه وسلم قائماً .



٧٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِماً ، فَمَنْ نَسِيَ . . فَلْيَسْتَقِ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٦] .

## ١٦- بَابُ اسْتِحْبَابِ كَوْنِ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ شُرْباً

٧٨٦- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ » يَعْنِي : شُرْباً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٩٤] .

## ١٧- بَابُ جَوَازِ الشُّرْبِ مِنْ جَمِيعِ الْأَوَانِي الطَّاهِرَةِ غَيْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَجَوَازِ الْكَرْعِ - وَهُوَ الشُّرْبُ بِالْفَمِ مِنَ النَّهْرِ وَغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِنْاءٍ وَلَا يَدٍ - وَتَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنْاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الشُّرْبِ وَالْأَكْلِ وَالطَّهَّارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الِاسْتِعْمَالِ

٧٨٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَصَغَرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . قَالُوا : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ [١٩٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلِمُسْلِمٍ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِإِنْاءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَأَتَى بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ <sup>(٣)</sup> ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ . قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعَيْنِ إِلَى الثَّمَانِينَ ) [٢٠٠م-٢٢٧٩] .

٧٨٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرِ مِنْ صُفْرِ فَتَوَضَّأَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٧] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٣ / ١٩٥ ) : ( الأمر فيه محمول على الاستحباب والندب ، فيستحب لمن شرب قائماً أن يتقايأه لهذا الحديث الصحيح الصريح ؛ فإن الأمر إذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب ) .

(٢) المِخْضَبُ : الإِنْاءُ الَّذِي يَغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ .

(٣) القَدَحُ الرَّحْرَاحُ : الوَاسِعُ الْقَصِيرُ الْجِدَارُ .

( الصُّفْرُ ) بِضَمِّ الصَّادِ ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ، وَهُوَ التَّحَاسُ ، وَ( التَّوْرُ ) : كَالْقَدَحِ ، وَهُوَ بِالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ مِنَ فَوْقِ .

٧٨٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَتَّى ، وَإِلَّا . . . كَرَعْنَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦١٣] .  
( الشَّنُّ ) : الْقِرْبَةُ .

٧٩٠- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَالشَّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ : « هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٢-م ٢٠٦٧] .

٧٩١- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ . . . إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٤-م ٢٠٦٥] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » [٢٠٦٥] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . . . فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ » [٢/٢٠٦٥] .

\* \* \*

(١) أي : يلقيها في بطنه بجرج متتابع يسمع له جرجرة وهو الصوت ؛ لتردده في حلقه .

### ٣- كِتَابُ اللَّبَاسِ

١- بَابُ اسْتِحْبَابِ الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ ، وَجَوَازِ الْأَخْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالْأَصْفَرِ  
وَالْأَسْوَدِ ، وَجَوَازِهِ مِنْ قُطْنٍ وَكَتَانٍ وَشَعْرِ وَصُوفٍ وَغَيْرِهَا إِلَّا الْحَرِيرَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَبْنِيْٓ أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُ وَرِيْشًا وَلِبَاسُ الْفَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَیْلَ تَقِيْكُمْ الْحَرَّ وَسَرَیْلَ تَقِيْكُمْ بِأَسَکُمْ ﴾ .

٧٩٢- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٨٧٨ د- ٣٨٧٨ ت- ٩٩٤] .

٧٩٣- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَلْبَسُوا الْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ <sup>(١)</sup> ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [س ٣٤/٤- ك ٣٥٤/١] .

٧٩٤- وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٤٨ م- ٢٣٣٧] .

٧٩٥- وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حُمْرَاءَ مِنْ أَدَمَ <sup>(٢)</sup> ، فَخَرَجَ بِلَالٌ

(١) لأنها لنقائها يطهر ما يخالطها من الدنس وإن قل ، وأطيب ؛ لسلامتها غالباً عن الخلاء الذي يكون في لبس الملونات .

(٢) الأدم : الجلد المدبوغ .

بَوْضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ <sup>(١)</sup> ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ،  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقِيهِ ، فَتَوَضَّأَ ، وَأَذَنَ بِلَالٍ ، فَجَعَلْتُ أَتَّبَعُ فَأُهُ هَهُنَا وَهَهُنَا ؛  
يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، ثُمَّ رُكِّزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ  
فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ لَا يُمْنَعُ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٦ - م ٥٠٣] .

( الْعَنَزَةُ ) بِفَتْحِ النُّونِ : نَحْوُ الْعُكَّازَةِ .

٧٩٦- وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ رِفَاعَةَ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ  
صَحِيحٍ [د ٤٠٦٥ - ت ٢٨١٢] .

٧٩٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ  
مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥٨] .

٧٩٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، قَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ) رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [١٣٥٩ / ٤٥٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ  
سَوْدَاءُ ) [١٣٥٩] .

٧٩٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سُحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ) مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ١٢٦٤ - م ٩٤١] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٢١٨ / ٤ ) : ( معناه : فمَنهم من ينال منه شيئاً ، ومنهم  
من ينضح عليه غيره شيئاً مما ناله ، ويرش عليه بللاً مما حصل له ، وفيه التبرك بأثار الصالحين ، واستعمال  
فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم ) .

( السُّحُولِيَّةُ ) بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا وَضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ : ثِيَابٌ تُنْسَبُ إِلَى سُحُولٍ - قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ - وَ ( الْكُرْسُفُ ) : الْقُطْنُ .

٨٠٠- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨١] .

( الْمِرْطُ ) بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ كِسَاءٌ ، وَ ( الْمَرَحَلُ ) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : هُوَ الَّذِي فِيهِ صُورَةُ رِحَالِ الْإِبِلِ ، وَهِيَ الْأَكْوَارُ<sup>(١)</sup> .

٨٠١- وَعَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ ، فَقَالَ لِي : « أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَقْرَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَاوَةِ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ : « دَعُهُمَا ؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٩٩-٢٧٤/٧٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةٌ الْكُمَيْنِ ) [م ٢٧٤/٧٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ [خ ٤٤٢١] .

## ٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقَمِيصِ

٨٠٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ )<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٤٠٢٥-ت ١٧٦٢] .

(١) الأكوار - جمع كور - وهو : رجل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وآلته للفرس .

(٢) وجه أحبيبة القميص إليه صلى الله عليه وسلم : أنه أستر للأعضاء من الإزار والرداء ؛ لأنه أقل مؤنة ، وأخف على البدن .

٣- بَابُ صِفَةِ طُولِ الْقَمِيصِ وَالْكَفِّ وَالْإِزَارِ وَطَرَفِ الْعِمَامَةِ ، وَتَحْرِيمِ إِسْبَالِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْخِيَلَاءِ ، وَكَرَاهَتِهِ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءٍ

٨٠٣- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ كُمْ قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٧-ت ١٧٦٥] .

٨٠٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءً . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءً » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ ٣٦٦٥-م ٢٠٨٥] .

٨٠٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٨٨-م ٢٠٨٧ وسبق برقم ٦٢٨] .

٨٠٦- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٨٧] .

٨٠٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا !! مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » .

٨٠٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ؛ مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلَاءً . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٩٤-س ٢٠٨/٨] .

٨٠٩- وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ ؛ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَرَّتَيْنِ - قَالَ : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ؛ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى »<sup>(١)</sup> ، قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرْفٌ فَدَعَوْتُهُ . . كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِذَا أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ فَدَعَوْتُهُ . . أَنْتَبَهْتَ لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفِيرٍ أَوْ فَلَاقَةٍ ، فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ . . رَدَّهَا عَلَيْكَ » قَالَ : قُلْتُ : أَعْهَدُ إِلَيَّ ، قَالَ : « لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا » قَالَ : فَمَا سَبَيْتُ بَعْدَهُ حُرًّا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً « وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ . . فَإِلَى الْكُعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْأِزَارِ ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ »<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ . . فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ؛ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٠٨٤-ت ٢٧٧٢] .

٨١٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ . . قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْهَبَ فِتْوَضًا » فَذَهَبَ فِتْوَضًا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ فِتْوَضًا » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٦٣٨] .

٨١١- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ بِشْرِ التَّغْلِبِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي - وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ -

(١) يعني : باعتبار عادة شعير الجاهلية ، لا أن ذلك المشروع في السلام عليهم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم سلم عليهم كالأحياء فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » وقيل : أراد بالموتى كفار الجاهلية .

(٢) أي : من الاختيال والكبر ، واحتقار الناس والعجب عليهم ، وظاهر أن ذلك محمول على من قصد ذلك ، أو أن من شأنه ذلك ؛ فلذلك نهى عنها تحريماً بقصد ذلك ، وتنزيهاً عند عدم قصده .

قَالَ : كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ ، إِنَّمَا هُوَ صَلَاةٌ<sup>(١)</sup> ، فَإِذَا فَرَغَ . فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلُهُ ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ؟ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً ، فَقَدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ التَّقِينَا نَحْنُ وَالْعَدُوُّ ، فَحَمَلَ فُلَانٌ فَطَعَنَ ، فَقَالَ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْغِفَارِيُّ ، كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ ؟ قَالَ : مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فَقَالَ : مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا ، فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ !! لَا بَأْسَ أَنْ يُوجَرَ وَيُحْمَدَ » فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سَرَّ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ لَيَبْرُكَنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ .

قَالَ : فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالْصَّدَقَةِ لَا يَقْبُضُهَا » .

ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعَمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الْأَسَدِيُّ !! لَوْلَا طَوْلُ جُمَّتِهِ<sup>(٢)</sup> وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ » فَبَلَغَ خُرَيْمًا ، فَعَجَلَ ، فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ .

ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا ، آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ ،

(١) أي : ذو صلاة ، أو إنما شغلُهُ صلاة ، فحذف المبتدأ المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه فانفصل مرفوعاً .

(٢) جُمَّتُهُ : هي الشعر إذا طال حتى بلغ المنكبين وسقط عليهما .



فَأَصْلِحُوا رَحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنْتُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا الْتَفَحُّشَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ ، إِلَّا قَيْسَ بْنَ بِشْرٍ ، فَاخْتَلَفُوا فِي تَوْثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ ، وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ [٤٠٨٩] .

٨١٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِزَارَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ : لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا . . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٩٣] .

٨١٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( مَرَزْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي إِزَارِي اسْتِرْخَاءٌ ، فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ أَرْفَعِ إِزَارَكَ » فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ : « زِدْ » ، فَرِدْتُ ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨٦] ) .

٨١٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ . . لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ تَضَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ ؟ قَالَ : « يُزْحِنَ شِبْرًا » قَالَتْ : إِذَا تَنَكَّشْتُ أَقْدَامَهُنَّ!! <sup>(٢)</sup> قَالَ : « فَيُرْخِيَنَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدَنَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤١١٧-ت ١٧٣١] .

#### ٤- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَرْكِ التَّرَفُّعِ فِي اللَّبَاسِ تَوَاضِعًا

قَدْ سَبَقَ فِي ( بَابِ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ ) جُمْلٌ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ <sup>(٣)</sup> .

٨١٥- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) المراد هنا : الهيئة في الاتزار كالجلسة لهيئة الجلوس ، لا المرة الواحدة .

(٢) قالت ذلك لما جُبلت عليه المرأة من الحياء والتجلبب والخدر الذي هو أخصُّ صفاتها ، وفيه إشارة إلى أن إرخاء الذيل كان من عاداتهن ، فصحح النبي صلى الله عليه وسلم علة الجر ، وجعلها للستر بدل التيه والفخر .

(٣) انظر ( ص ٢١٢ ) .

« مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعَ لِلَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . . دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلٍ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٨١] .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّوَسُّطِ فِي اللَّبَاسِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَا يَزِرِي بِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ <sup>(٢)</sup>

٨١٦- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٨١٩] .

٦- بَابُ تَحْرِيمِ لِبَاسِ الْحَرِيرِ عَلَى الرِّجَالِ ، وَتَحْرِيمِ جُلُوسِهِمْ عَلَيْهِ وَاسْتِنَادِهِمْ إِلَيْهِ وَجَوَازِ لِبَاسِهِ لِلنِّسَاءِ

٨١٧- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ لِبْسَةِ فِي الدُّنْيَا . . لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٣٤-م ٢٠٦٩/١١] .

٨١٨- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨١-م ٢٠٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ » [٥٨٣٥] .  
قَوْلُهُ : ( لَا خَلَاقَ ) أَيِ : لَا نَصِيبَ .

٨١٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ

(١) علة الترك : هي التواضع مع وجود القدرة ، أما من تركه لبخل ، أو إظهار زهد ، أو كسل ، أو لعجز وليس له نية . . فهذا الحديث لا يشمل .

(٢) الحاجة : كوجود فقر وعوز يد ، والقصد الشرعي : ما ورد في الحديث قبله من التواضع لله ، والتشبه بالسلف الصالح رضي الله عنهم .

لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا . . لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٣٢ - م ٢٠٧٣] .

٨٢٠- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٠٥٧] .

٨٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حُرَّمْ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي ، وَأَحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٧٢٠] .

٨٢٢- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٨٣٧] .

## ٧- بَابُ جَوَازِ لُبْسِ الْحَرِيرِ لِمَنْ بِهِ حِكَّةٌ

٨٢٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزَّيْبِرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ ؛ لِحِكَّةٍ بِهِمَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٢٢ - م ٢٠٧٦] .

## ٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ افْتِرَاشِ جُلُودِ النُّمُورِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا

٨٢٤- عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَرْكَبُوا الْخَزَّ وَلَا النَّمَارَ » <sup>(١)</sup> حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤١٢٩] .

٨٢٥- وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحَاحٍ [د ٤١٣٢ - ت ١٧٧١ - س ١٧٦/٧] .

(١) النمار : جمع نمر .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : ( نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ ) .

#### ٩- بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبَسَ ثَوْباً جَدِيداً أَوْ نَعْلًا أَوْ نَحْوَهُ

٨٢٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا . سَمَّاهُ بِاسْمِهِ - عِمَامَةً ، أَوْ قَمِيصًا ، أَوْ رِدَاءً<sup>(١)</sup> - يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٠٢٠د-ت ١٧٦٧] .

#### ١٠- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْيَمِينِ فِي اللَّبَاسِ

هَذَا الْبَابُ قَدْ تَقَدَّمَ مَقْصُودُهُ ، وَذَكَرْنَا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِيهِ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) فيقول مثلاً : الحمد لله الذي رزقني أو كساني هذه العمامة أو القميص ، وقيل : بل المراد وضع لذلك الثوب

اسماً يخصه ، فقد كانت له عمامة تسمى ( السحاب ) .

(٢) في باب استحباب تقديم اليمين ( ص ٢٨٥ ) .

## ٤- كِتَابُ آدَابِ النَّوْمِ وَالْإِضْطِجَاعِ

٨٢٧- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ . . . نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي ( كِتَابِ الْأَدَبِ ) مِنْ « صَحِيحِهِ » [٦٣١٥] .

٨٢٨- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ . . . فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ : « وَأَجْعَلُهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١١-م ٢٧١٠] .

٨٢٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ . . . صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤَذِّنُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١٠-م ٧٣٦] .

٨٣٠- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ . . . وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ بِأَسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » وَإِذَا اسْتَيْقَظَ . . . قَالَ : « اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣١٤] .

٨٣١- وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ أَبِي : ( بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي ؛ إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ ضِجْجَةُ يُبْغِضُهَا اللَّهُ » قَالَ : فَظَنَرْتُ ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥٠٤٠] .

٨٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِزْرَةٌ ، وَمَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا  
 لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِزْرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٨٥٦] .  
 ( التِّزْرَةُ ) بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُنْتَاةِ مِنْ فَوْقُ ، وَهِيَ : النِّقْصُ ، وَقِيلَ : التَّبِعَةُ .

## ١- بَابُ جَوَازِ الْإِسْتِلْقَاءِ عَلَى الْقَفَا وَوَضْعِ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى إِذَا لَمْ يَخَفِ انْكَشَافَ الْعَوْرَةِ ، وَجَوَازِ الْقُعُودِ مُتَرَبِّعًا وَمُخْتَبِئًا

٨٣٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٧٥-م ٢١٠٠] .

٨٣٤- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ . . تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا ) <sup>(١)</sup> حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ  
 أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ [د ٤٨٥٠-م ٢٨٧/٦٧٠-خز ٧٥٧] .

٨٣٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِفَنَاءِ الْكُعْبَةِ مُخْتَبِئًا بِيَدَيْهِ هَكَذَا ) وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ الْإِخْتِبَاءَ ، وَهُوَ الْقُرْفُصَاءُ . رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ [٦٢٧٢] .

٨٣٦- وَعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَخَشَّعَ . .  
 أَرَعَدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [د ٤٨٤٧-شما ١٢٧] .

٨٣٧- وَعَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةٍ

(١) أي : حتى تطلع طلوعاً حسناً .

يَدِي<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : « أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ؟ ! » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٤٨] .

## ٢- بَابُ فِي آدَابِ الْمَجْلِسِ وَالْجَلِيسِ

٨٣٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَنَفَسَّحُوا » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ . لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٧٠ م- ٢١٧٧] .

٨٣٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ . فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٧٩] .

٨٤٠- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٢٥- ٢٧٢٥] .

٨٤١- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَذْهَبُ مِنْ دُھْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْأِمَامُ . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨٣] .

٨٤٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٤٥- ٢٧٥٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ : « لَا يُجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » [٤٨٤٤] .

(١) أي : اللحمة التي في أصل الإبهام .

٨٤٣- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٤٨٢٦] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ : ( أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَلَقَةٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ : لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ ) قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٧٥٣] .

٨٤٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ [٤٨٢٠] .

٨٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . . . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٤٣٣] .

٨٤٦- وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِآخِرَةِ<sup>(١)</sup> إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتُ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى !؟ قَالَ : « ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَقَالَ : صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ<sup>(٢)</sup> [٤٨٥٩د-ك ١/٤٩٦] .

٨٤٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ ؛ أَفْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ

(١) أي : في آخر حياته صلى الله عليه وسلم .

(٢) وأخرجه أيضاً من رواية أبي ברزة ورافع بن خديج رضي الله عنهما ( ١ / ٥٣٧ ) .



مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا يَهُونُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، اَللّٰهُمَّ ؛ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا تَبْلُغْ عَلِمَنَا <sup>(١)</sup> وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٠٢] .

٨٤٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٥٥] .

٨٤٩- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ . . إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ . . غَفَرَ لَهُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٨٠] .

٨٥٠- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مُضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٦] .

وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا ، وَشَرَحْنَا ( التَّرَّة ) فِيهِ [برقم ٨٣٢] .

### ٣- بَابُ الرُّؤْيَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

٨٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) بَانَ نَقْفٌ عِنْدَ مَا يَصْلُحُهَا ، وَلَا نَجَازَ لَهَا يَصْلُحُهَا فِي آخِرَتِنَا ؛ فَإِنَّ الْكَافِرَ لَمَّا لَمْ يُؤْمِنْ بِدَارِ الْقَرَارِ ، وَكَانَ مُبْلِغَ عِلْمِهِ هَذِهِ الدَّارَ . . اسْتَغْرَقَ بِلَذَائِهَا ، وَسَبَّحَ فِي بَحَارِ شَهَوَاتِهَا وَقَالَ : ( إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ) فَمِنْ اسْتَغْرَقَ مِنْ أَرْبَابِ الْإِيمَانِ أَوْقَاتَهُ فِي عِمَارَةِ دُنْيَاهُ ، وَغَفَلَ عَنْ عِمَارَةِ آخِرَاهُ . . صَارَ شَبِيهًا بِالْوَلَيْتِكَ الْخَاسِرِينَ .

يَقُولُ : « لَمْ يَنْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ » قَالُوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ :  
« الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٩٠] .

٨٥٢- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ . . لَمْ تَكُذْ  
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٧٠١٧-م ٢٢٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا . . أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا » .

٨٥٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ . .  
فَسِيرَانِي فِي الْقَيْظَةِ - أَوْ لَكَأَنَّمَا رَأَى فِي الْقَيْظَةِ - لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٦٩٩٣-م ١١/٢٢٦٦] .

٨٥٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا . . فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا ،  
وَلْيُحَدِّثْ بِهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ - وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا  
يَكْرَهُ . . فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ ؛ فَإِنَّهَا  
لَا تَضُرُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٨٥-م ٤/٢٢٦١] .

٨٥٥- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ - وَفِي رِوَايَةٍ : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ <sup>(١)</sup> - مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ،  
فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ . . فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَإِنَّهَا  
لَا تَضُرُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٩٥-م ٢٢٦١] .

( التَّنْفُثُ ) : نَفْثَ لَطِيفٌ لَا رِيْقَ مَعَهُ .

٨٥٦- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٤) .

رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . . فَلْيَبْصُرْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٦٢] .

٨٥٧- وَعَنْ أَبِي الْأَسْقَعِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى . . أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ » (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٥٠٩] .

\* \* \*

---

(١) الفرى : جمع فرية ، وهي الكذبة العظيمة . أي : يكذب في منامه بأن يقول : رأيت في منامي كذا ولم يكن يراه .

## ٥- كِتَابُ السَّلَامِ

### ١- بَابُ فَضْلِ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرِ بِإِفْشَائِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ .

٨٥٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ السَّلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢-م ٣٩ وسبق برقم ٥٦٢] .

٨٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ قَالَ : أَذْهَبَ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ - فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَادَوْهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٧-م ٢٨٤١] .

٨٦٠- وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَنَضْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ [خ ٦٢٣٥-م ٢٠٦٦ وسبق برقم ٢٤٦] .

٨٦١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا

فَعَلْتُمُوهُ . . . تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٤] .

٨٦٢- وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ . . . تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٤٨٥] .

٨٦٣- وَعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى الشُّوقِ ، قَالَ : فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى الشُّوقِ . . . لَمْ يَمُرَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَاطٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا مِسْكِينٍ ، وَلَا أَحَدٍ . . . إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ الطُّفَيْلُ : فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا ، فَاسْتَبَعَنِي إِلَى الشُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِالشُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ ، وَلَا تَسُومُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ الشُّوقِ ؟ ! وَأَقُولُ : أَجْلِسُ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثُ ، فَقَالَ : ( يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا ) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٩٦١/٢] .

## ٢- بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُتَبَدِّئُ بِالسَّلَامِ : ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ) فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا ، وَيَقُولُ الْمُجِيبُ : ( وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ) فَيَأْتِي بِوَاوِ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ : ( وَعَلَيْكُمْ ) .

٨٦٤- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) السَّقَاطُ : الذي يبيع سقط المتاع ، وهو رديئه وحقيره .

(٢) البيعة : الحالة من البيع كالركبة والقعدة .

(٣) البيع : هو البائع .

وَسَلَّمَ : « عَشْرٌ »<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : « عِشْرُونَ » ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : « ثَلَاثُونَ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥١٩٥-ت ٢٦٨٩] .

٨٦٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ » ) قَالَتْ : ( قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ )<sup>(٣)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢١٧-م ٢٤٤٧ ، ٢٤٤٧ / ٩١] .

وَهَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ « الصَّحِيحَيْنِ » : « وَبَرَكَاتُهُ » ، وَفِي بَعْضِهَا بِحَذْفِهَا<sup>(٤)</sup> ، وَزِيَادَةُ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ .

٨٦٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ . . أَعَادَهَا ثَلَاثًا ؛ حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ . . سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٥] .

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا .

٨٦٧- وَعَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ قَالَ : ( كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيْبُهُ مِنَ اللَّبَنِ ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا ، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٥] .

٨٦٨- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي : ما أتى به من الدعاء بالسلام حسنة ، وهي بعشر .

(٢) وأقل الرد : ( عليكم السلام ) ، لا مجرد قوله : ( عليكم ) ، أو ( وعليكم ) من غير ذكر السلام .

(٣) وفي الحديث جواز سلام الرجل الأجنبي على المرأة عند أمن الرية .

(٤) أخرجه البخاري ( ٦٢٠١ ) .

مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٩٧] .

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ اللفظِ وَالْإِشَارَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ :  
أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُودَ : ( فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ) [٥٢٠٤] .

٨٦٩- وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْهَجِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمُؤْتَى » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٢٠٩ د - ٢٧٢١ ت] .

وَقَدْ سَبَقَ بَطُولُهُ [برقم ٨٠٩] .

### ٣- بَابُ آدَابِ السَّلَامِ

٨٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٣٢ م - ٢١٦٠] .

وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ : « وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ » [٦٢٣١] .

٨٧١- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدِّي بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ <sup>(١)</sup> . . مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٥١٩٧] .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ ، أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : « أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٩٤] .

(١) أي : أحقهم بالقرب منه بالطاعة ؛ وذلك لما صنع من المبادرة إلى الطاعة والمصارعة إليها مع ما فيه من حمل  
المجيب على الرد بالتسبب فيها .

#### ٤- بَابُ اسْتِحْبَابِ إِعَادَةِ السَّلَامِ إِلَى مَنْ تَكَرَّرَ لِقَاؤُهُ عَلَى قُرْبٍ ؛ بَأَن دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ فِي الْحَالِ ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ وَنَحْوُهَا

٨٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْمُسِيِّ صَلَاتُهُ : ( أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقَالَ : « أَرْجِعْ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٧-م ٣٩٧] .

٨٧٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ . . فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ ، أَوْ جِدَارٌ ، أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ لَقِيَهُ . . فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٠٠] .

#### ٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (١) .

٨٧٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بُنَيَّ ؛ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ . . فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٩٨] .

#### ٦- بَابُ السَّلَامِ عَلَى الصَّبْيَانِ

٨٧٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٤٧-م ٢١٦٨/١٥ وسبق برقم ٦١٦] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » (ص ٤٢٢) : ( يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد ، وليقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد . . يستحب له أن يسلم وأن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ) .



٧- بَابُ سَلَامِ الرَّجُلِ عَلَى زَوْجَتِهِ وَالْمَرْأَةِ مِنْ مَحَارِمِهِ ، وَعَلَى أَجْنَبِيَّةِ

وَأَجْنِبَاتٍ لَّا يَخَافُ الْفِتْنَةَ بِهِنَّ ، وَسَلَامُهُنَّ بِهَذَا الشَّرْطِ <sup>(١)</sup>

٨٧٦- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَتْ فَيْنَا امْرَأَةٌ - وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَتْ

لَنَا عَجُوزٌ - تَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السَّنَى فَتَطْرَحُ فِي الْقَدْرِ ، وَتُكَرِّرُ حَبَابَ مِنْ شَعِيرٍ ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ . . أَنْصَرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيْهَا ، فَتَقْدُمُ إِلَيْنَا ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٣٨ ، ٦٢٤٨] .

قَوْلُهُ : ( تُكَزِّرُ ) أَيِ : تَطْحَنُ .

٨٧٧- وَعَنْ أُمِّ هَانِيَةَ فَاحْتَمَتْ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( أَتَيْتُ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فَسَلَّمْتُ . . . ) وَذَكَرَتْ  
الْحَدِيثَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٣٣٦ / ٨٢ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى] .

٨٧٨- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلَوِي بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ ) [ د ٥٢٠٤ - ٢٦٩٧ سبق لفظت برقم ٨٦٨ ] .

٨- بَابُ تَحْرِيمِ ابْتِدَائِنَا الْكُفَّارَ بِالسَّلَامِ ، وَكَيْفِيَّةِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَاسْتِخْبَابِ

الْسَّلَامَ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ

٨٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ »<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ .. فَأَضْطَرُّوهُ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار» (ص ٤١٤) : «وإذا كانت النساء جمعاً ، فسلم عليهن

(٢) ذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام ، روي ذلك عن جمع منهم ابن عباس وآخرون ، وهو وجه لبعض

إِلَى أَصِيْقِهِ <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦٧] .

٨٨٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ . . فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٢٥٨-٢١٦٣] .

٨٨١- وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ - عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ - فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٢٥٤-١٧٩٨] .

## ٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَفَارَقَ جُلَسَاءَهُ أَوْ جَلِيسَهُ

٨٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَنْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ . . فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ . . فَلْيُسَلِّمْ ؛ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ج ٥٢٠٨-٢٧٠٦] .

## ١٠- بَابُ الْإِسْتِئْذَانِ وَآدَابِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

٨٨٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ ، وَإِلَّا . . فَارْجِعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٢٤٥-٣٤/٢١٥٣] .

= بإنشاء السلام . ثم حكى المصنف قولاً بكراهة ابتدائهم ، وقولاً آخر أنه يجوز ابتدائهم به لضرورة وحاجة وسبب ، وهو قول علقمة في آخرين .

(١) وهذا عند الزحام ، فركب المسلمون صدر الطريق ، فإن خلت الطريق عن الزحمة . . فلا حرج ، وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار .

(٢) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أَدْخَلَ ؟ ويقول ذلك ثلاثاً ، فإن أذن له ، وإلا . . انصرف وإن كان بيت أمه وبنيه .

٨٨٤- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٢٤١-م ٢١٥٦] .

٨٨٥- وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : ( حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : أَلْجُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ : « أَخْرِجْ إِلَى هَذَا فَعَلَّمَهُ الْإِسْتِثْنَانُ ، فَقُلْ لَهُ : قُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ ) .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥١٧٧] .

٨٨٦- عَنْ كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْجِعْ فَقُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥١٧٦-ت ٢٧١٠] .

١١- بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّتَّةَ إِذَا قِيلَ لِلْمُسْتَأْذِنِ : ( مَنْ أَنْتَ ) . . أَنْ يَقُولَ : ( فُلَانٌ )

فَيُسَمِّي نَفْسَهُ بِمَا يُعْرَفُ بِهِ مِنْ أَسْمٍ أَوْ كُنْيَةٍ ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِهِ : ( أَنَا ) وَنَحْوَهَا

٨٨٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الْمَشْهُورِ فِي الْإِسْرَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : جِبْرِيلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٥١٧-م ١٦٢] .

٨٨٨- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٤٤٣-م ٣٣/٩٤ في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة] .

٨٨٩- وَعَنْ أُمِّ هَانِيءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » فَقُلْتُ : « أَنَا أُمُّ هَانِيَّةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٠ -

م ٨٢ / ٣٣٦ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى] .

٨٩٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ  
الْبَابَ ، فَقَالَ : « مَنْ ذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَنَا أَنَا ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا ) مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [ج ٦٢٥٠ - م ٢١٥٥] .

١٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَرَاهَةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ  
يَحْمَدِ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبَيَانِ آدَابِ التَّشْمِيتِ وَالْعُطَاسِ وَالتَّثَاوُبِ

٨٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاوُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى . . كَانَ حَقًّا عَلَى  
كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَأَمَّا التَّثَاوُبُ . . فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ  
الشَّيْطَانِ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ . .  
ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٢٢٦] .

٨٩٢- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا عَطَسَ  
أَحَدُكُمْ . . فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَإِذَا قَالَ لَهُ :  
يَرْحَمُكَ اللَّهُ . . فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ ، وَيُصْلِحْ بِالْكُم » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٢٢٤] .

٨٩٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ . . فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ . . فَلَا تُشَمِّتُوهُ »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٢] .

٨٩٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قال الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى في « شرح صحيح البخاري » ( ٣٧٠ / ٩ ) : ( إضافة التثاوب إلى الشيطان  
إضافة الرضا والإرادة ؛ أي : أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان مثائباً ؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته ،  
فيضحك منه ، وليس المراد أن الشيطان يفعل نفس التثاوب ) .

وَسَلَّمَ ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانَ فَشَمَّتْهُ ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي ؟! فَقَالَ : « هَذَا حَمْدُ اللَّهِ ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٢٢٥ - م ٢٩٩١] .

٨٩٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَطَسَ . . وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ ، وَخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ ) شَكََّ الرَّاوي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٢٩ - ت ٢٧٤٥] .

٨٩٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَزْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَزَحْمُكُمُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ : « يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُم » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٣٨ - ت ٢٧٣٩] .

٨٩٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٥] .

١٣- بَابُ اسْتِخْبَابِ الْمُصَافِحَةِ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ ، وَبَشَاشَةِ الْوَجْهِ ، وَتَقْبِيلِ يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً ، وَمُعَانَقَةِ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَرَاهِيَةِ الْإِنْحِنَاءِ ٨٩٨- عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكَانَتْ الْمُصَافِحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : ( نَعَمْ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٢٦٣] .

٨٩٩- وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافِحَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥٢١٣] .

٩٠٠- وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ . . إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١٢] .

٩٠١- وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى

(١) والذي يكفر بالأعمال الصالحة صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه .

أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ : أَفِيَلْتَزِمُهُ وَيُقْبَلُ ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ :  
فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٧٢٨] .

٩٠٢- وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : أَذْهَبَ بِنَا  
إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ، فَاتَّبَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَاهُ عَنْ تَسْعِ آيَاتِ  
بَيِّنَاتٍ ... (١) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ : ( فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ (٢) ) ، وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ  
نَبِيٌّ ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ [ت ٢٧٣٣- س ١١١/٧- ح ٤/٢٣٩] .

٩٠٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِصَّةً قَالَ فِيهَا : ( فَدَنُونَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٢٣] .

٩٠٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَجُرُّ ثَوْبَهُ ، فَأَعْتَقَهُ وَقَبَّلَهُ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٧٣٢] .

٩٠٥- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٦٢٦] وَسَبَقَ بِرَقْمِ  
[١٢٦] .

٩٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ  
بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ  
مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ ... لَا يَرْحَمُ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٥٩٩٧- م ٢٣١٨ وَسَبَقَ بِرَقْمِ ٢٣٢٢] .



(١) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عِلَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « دَلِيلِ الْفَالِحِينَ » ( ٣/٣٦٨ ) : ( قَالَ الطَّبِيُّ : كَانَ عِنْدَ الْيَهُودِ عَشْرُ  
كَلِمَاتٍ ؛ تَسْعٌ مِنْهَا مَشْرُوكَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَوَاحِدَةٌ مَخْتَصَةٌ بِهِمْ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ التَّسْعِ الْمَشْرُوكَةِ ،  
وَأَضْمَرُوا مَا كَانَ مَخْتَصًّا بِهِمْ ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا سَأَلُوهُ وَعَمَّا أَضْمَرُوهُ ؛ لِيَكُونَ أَدْلٌ عَلَى  
مَعْجَزَاتِهِ ) .

(٢) أَيِ : الْيَهُودِ وَالْحَاضِرِينَ مَعَ السَّائِلِينَ .

## ٦- كِتَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَتَشْيِيعِ الْمَيِّتِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَحُضُورِ دَفْنِهِ ، وَالْمُكْثِ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ

### ١- بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ

٩٠٧- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٥- م ٢٠٦٦ وسبق برقم ٨٦٠] .

٩٠٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٤٠- م ٢١٦٢ وسبق برقم ٢٤٥] .

٩٠٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ . . . لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا بَنَ آدَمَ ؛ أَسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ أَسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمَهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ . . . لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا بَنَ آدَمَ ، أَسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : أَسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ . . . وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٩] .

٩١٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« عُدُّوا الْمَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَفُكُّوا الْعَانِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠٤٦] .  
(الْعَانِي) : الْأَسِيرُ .

٩١١- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ  
الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . . . لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجَعَ » قِيلَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « جَنَاهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤١/٢٥٦٨] .

٩١٢- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَةً . . . إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى  
يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً . . . إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ  
خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٩٦٩] .  
(الْخَرِيفُ) : الثَّمَرُ الْمَخْرُوفُ ؛ أَيْ : الْمُجْتَنَى .

٩١٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَمَرَضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ :  
« أَسْلِمَ » فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فَقَالَ : أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٥٦] .

## ٢- بَابُ مَا يُدْعَى بِهِ لِلْمَرِيضِ

٩١٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى  
الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ . . . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِضْبَاعِهِ  
هَكَذَا - وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوي سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا - وَقَالَ : « بِأَسْمِ اللَّهِ ،  
تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا <sup>(١)</sup> ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤٥-م ٢١٩٤] .

(١) الريقة : أقل من الريق .

(٢) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٣ / ٣٨٠ ) : ( قال التوربشتي : أمثال هذه =



٩١٥- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، يَمَسُّحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ؛ أَذْهَبِ الْبَاسَ ، أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءَ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤٣- م ٢١٩١] .

٩١٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَلَا أَرَاكَ بِرُقِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ( اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهَبِ الْبَاسِ ؛ أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، شِفَاءَ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا ) (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٤٢] .

٩١٧- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨/١٦٢٨] .

٩١٨- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٠٢] .

٩١٩- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ . . إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ [٣١٠٦- ت ٢٠٨٣- ك ٣٤٢/١] .

= الكلمات عسر الوقوف على معانيها ، وقصرت الأفهام عن تقرير التناسب بين ألفاظها ومبانيها ؛ لأنها لم توضع للعمل والاستنباط منها ، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفيًا .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١٠ / ١٩٥ ) : ( أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون بكلام الله تعالى ، أو بأسمائه وصفاته ، وباللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بذات الله تعالى ) .

٩٢٠- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ . . قَالَ : « لَا بَأْسَ ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٦١٦] .

٩٢١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَشْتَكَيْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بِأَسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ ، بِأَسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨٦] .

٩٢٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . . صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي » وَكَانَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ . . لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٣٠] .

### ٣- بَابُ اسْتِخْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ الْمَرِيضِ عَنْ حَالِهِ

٩٢٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَقَالَ النَّاسُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ؛ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بَارِئاً ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٤٧] .

### ٤- بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ أَيْسَ مِنْ حَيَاتِهِ

٩٢٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

مُسْتَنَدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ وَارْحَمْنِي ، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْاَعْلٰى » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٧٤ - م ٢٤٤٤] .

٩٢٥- وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْمَوْتِ عِنْدَهُ قَدْ حُفَّ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٩٧٨] .

٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ اَهْلِ الْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالْاِحْسَانِ اِلَيْهِ ، وَاِحْتِمَالِهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَشُقُّ مِنْ اَمْرِهِ ، وَكَذَا الْوَصِيَّةِ بِمَنْ قَرُبَ سَبَبُ مَوْتِهِ بِحَدِّ اَوْ قِصَاصٍ وَنَحْوِهِمَا

٩٢٦- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : ( اَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ اَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْنِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ اَصَبْتُ حَدًّا فَاَقِمْنِي عَلَيَّ ، فَدَعَانِي اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ : « اَحْسِنِ اِلَيْهَا ، فَاِذَا وَضَعَتْ . . فَاْتِنِي بِهَا » فَفَعَلَ ، فَاَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ اَمَرَ بِهَا فَرَجَمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [٢٧] .

٦- بَابُ جَوَازِ قَوْلِ الْمَرِيضِ : اَنَا وَجِعٌ ، اَوْ شَدِيدُ الْوَجَعِ ، اَوْ مَوْعُوكٌ ، اَوْ وَاَرَأْسَاهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَبَيَانُ اَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ اِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ التَّسْخِطِ وَاِظْهَارِ الْجَزَعِ

٩٢٧- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسَسْتُهُ ، فَقُلْتُ : اِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « اَجَلٌ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٦٧ - م ٢٥٧١] .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٣ / ٣٩٠ ) : ( قوله : « بالرفيق الأعلى » قيل : المراد به الملائكة المقربون ، والعباد الصالحون بالمعنى الأعم ، وهو الوجه الأنتم المناسب لما جاء في قول يوسف عليه السلام : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ) وفي « السلاح » لابن الإمام ( ص ٣٧١ ) : ( هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ﴾ ) .

٩٢٨- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : بَلِّغْ بِي مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي . . . ) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٦٨- م ١٦٢٨ وسبق برقم ١١] .

٩٢٩- وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَارَأَسَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ . . . » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٦٦] .

## ٧- بَابُ تَلْقِينِ الْمُخْتَصِرِ : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )

٩٣٠- عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . دَخَلَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْأِسْنَادِ [٣١١٦- ك ٣٥١/١] .

٩٣١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٦] .

## ٨- بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْيِيزِ الْمَيِّتِ

٩٣٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ<sup>(١)</sup> ، فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ . . . تَبِعَهُ الْبَصَرُ »<sup>(٢)</sup> فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَأَخْلِفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ »<sup>(٣)</sup> ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّزْ لَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٠] .

(١) أي : شَخَصَ .

(٢) معناه : إذا خرج الروح من الجسد . . . يتبعه البصر ناظراً أين يذهب ؟ .

(٣) أي : الباقين .

## ٩- بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَيِّتِ ، وَمَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ

٩٣٣- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ - أَوِ الْمَيِّتَ - فَقُولُوا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ) قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ . . أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : « قُولِي : اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَاعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً » (١) فَقُلْتُ : فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا : « إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ » عَلَى الشُّكِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ : « الْمَيِّتَ » بِلا شَكِّ [م ٩١٩ د ٣١١٥ ح ٣٠٠٥ - مق ٣/ ٣٨٤] .

٩٣٤- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اَللَّهُمَّ ؛ أَجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا . . إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » ) قَالَتْ : فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ . . قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤/ ٩١٨] .

٩٣٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ . . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدُكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَهْبُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٢١] .

٩٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أعقبني : أبذلني وعوضني .

« يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْتَسِبُهُ إِلَّا الْجَنَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٢٤) وَسَبَقَ بِرَقْم [٣٧] .

٩٣٧- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرْسَلْتُ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا - أَوْ ابْنًا - فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : « أَرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ١٢٨٤- م ٩٢٣ وَسَبَقَ بِرَقْم [٣٤] .

## ١٠- بَابُ جَوَازِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ

أَمَّا النِّيَاحَةُ . . فَحَرَامٌ ، وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي ( كِتَابِ النَّهْيِ ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْبُكَاءُ . . فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ وَمَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ <sup>(١)</sup> ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْبُكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَذْبٌ ، أَوْ نِيَاحَةٌ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ الْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٩٣٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . بَكَوْا ؛ فَقَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذَّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذَّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ١٣٠٤- م ٩٢٤ .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٢٢٩/١٦ ) : ( وقالت طائفة : هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ، أو لم يوص بتركهما ، فمن أوصى بهما ، أو أهمل الوصية بتركهما . . يعذب بهما ؛ لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما ، فأما من وصى بتركهما . . فلا يعذب ؛ إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه ، وحاصل هذا القول : إيجاب الوصية بتركهما ، ومن أهملهما . . عذب ) .

٩٣٩- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ أُبَيٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحِمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨٤-م ٩٢٣ وسبق برقم ٣٤] .

٩٤٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « يَا بَنُ عَوْفٍ ؛ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِأُخْرَى<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَذْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ ١٣٠٣-م ٢٣١٥] .

وَالْأَحَادِيثُ فِي أَلْبَابِ كَثِيرَةٍ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## ١١- بَابُ الْكَفِّ عَمَّا يَرَى فِي الْمَيِّتِ مِنْ مَكْرُوهٍ

٩٤١- عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَسْلَمَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ . . غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [١/ ٣٥٤ ، ٣٦٢] .

## ١٢- بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَتَشْيِيعِهِ وَخُضُورِ دَفْنِهِ ،

### وَكِرَاهَةِ اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزَ

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ [برقم ٩٠٧ و ٩٠٨] .

٩٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ٣ / ١٧٤ ) : ( قيل : أراد به أنه أتبع الدفعة الأولى بدفعة أخرى ، وقيل : أتبع الكلمة الأولى المجملة وهي قوله : « إنها رحمة » بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله : « إن العين تدمع » ) .

« مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا . . فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ . . فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قِيلَ : وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٢٥ - م ٩٤٥] .

٩٤٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَتَبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا . . فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ . . فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٧] .

٩٤٤- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَيْتُنَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَلَمْ يُعْزَمَ عَلَيْنَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٧٨ - م ٩٣٨ / ٣٥] .

وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا يُشَدَّدُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ .

### ١٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَكْثِيرِ الْمُصَلِّينَ عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَجَعْلِ صُفُوفِهِمْ ثَلَاثَةً فَأَكْثَرُ

٩٤٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ . . إِلَّا شُفِعُوا فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٧] .

٩٤٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا . . إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨] .

٩٤٧- وَعَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ قَالَ : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ فَتَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا . . جَزَاءُ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ . . فَقَدْ أُوجِبَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣١٦٦ - ت ١٠٢٨] .

(١) أي : أوجب له الجنة بالوعد الصادق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووعد الله لا يخلف .



## ١٤- بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ

يُكَبَّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى ، ثُمَّ يَقْرَأُ ( فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ) ، ثُمَّ يُكَبَّرُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيَقُولُ : ( اَللّٰهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ) ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتِمَّمَهُ بِقَوْلِهِ : ( كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . . . ) إِلَى قَوْلِهِ : ( إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ) .

وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الْآيَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ يُكَبَّرُ الثَّلَاثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَدُّكُرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُكَبَّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو ، وَمِنْ أَحْسَنِهِ : ( اَللّٰهُمَّ ؛ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ ) .

وَالْمُخْتَارُ : أَنَّهُ يُطَوَّلُ الدُّعَاءُ فِي الرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَدُّكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّلَاثَةِ . . فَمِنْهَا :

٩٤٨- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَاعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ » حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

[٩٦٣] .

٩٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فَقَالَ :  
« اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ،  
اَللَّهُمَّ ؛ مَنْ أَحْيَيْتُهُ مِنَّا . فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتُهُ مِنَّا . فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ،  
اَللَّهُمَّ ؛ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ  
وَالْأَشْهَلِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ [د ٣٢٠١ - ت ١٠٢٤] (١) .

قَالَ الْحَاكِمُ : ( حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ) ( ك ٣٥٨ / ١ ) .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَالَ الْبُخَارِيُّ : أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ رِوَايَةُ الْأَشْهَلِيِّ ، قَالَ  
الْبُخَارِيُّ : وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي الْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ [ت ٣٤٤ / ٣] .

٩٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ . فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٩٩] .

٩٥١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ :  
« اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ،  
وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُفَعَاءَ لَهَا ، فَأَغْفِرْ لَهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠٠] .

٩٥٢- وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ  
وَحَبْلِ جِوَارِكَ ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ ، اَللَّهُمَّ ؛  
فَاغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٠٢] .

٩٥٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ  
تَكْبِيرَاتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ، ثُمَّ قَالَ : ( كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ هَكَذَا ) .

(١) لم نجد رواية أبي داود عن أبي قتادة رضي الله عنه ، ولكن ذكر المصنف رحمه الله تعالى في « الأذكار »  
( ص ٢٧٢ ) رواية أبي قتادة في « سنن البيهقي » ( ٤١ / ٤ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : كَبَّرَ أَرْبَعًا ، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْبُرُ خَمْسًا ، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ .. قُلْنَا لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : ( إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ) أَوْ : ( هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [ ٣٦٠ / ١ ] .

## ١٥- بَابُ الْإِسْرَاعِ بِالْجِنَازَةِ

٩٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ ؛ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً .. فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا ، وَإِنْ تَكَ سَوَى ذَلِكَ .. فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا عَلَيْهِ » [ غ ١٣١٥ - م ٩٤٤ ] .

٩٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ ، فَأَحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ : فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً .. قَالَتْ : قَدَّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ .. قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا !! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ .. لَصَعِقَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ ١٣١٦ ] وَسَبَقَ بِرَقْم [ ٤٥٥ ] .

## ١٦- بَابُ تَعْجِيلِ قَضَاءِ الَّذِينَ عَنِ الْمَيِّتِ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى تَجْهِيْزِهِ

إِلَّا أَنْ يَمُوتَ فُجَاءَةً .. فَيُتْرَكُ حَتَّى يُتَيَقَّنَ مَوْتُهُ

٩٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَنْيِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ ١٠٧٨ ] .

٩٥٧- وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَخُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ

(١) أخرجه ابن ماجه ( ١٥٠٣ ) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ( ٤٣ / ٤ ) .

فِيهِ الْمَوْتُ ، فَادْنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٥٩] .

## ١٧- بَابُ الْمَوْعِظَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ

٩٥٨- عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْغَزَقَدِ ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ ، فَكَسَّ<sup>(١)</sup> وَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَفَلَا نَكْتَلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « أَعْمَلُوا ، فَكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٤٥-م ٢٦٤٧] .

## ١٨- بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ ، وَالْقُعُودِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً

### لِلدُّعَاءِ لَهُ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْقِرَاءَةِ

٩٥٩- عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ : أَبُو لَيْلَى - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا - فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ . . . وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ لِأَحْيَاكُمْ ، وَسَلُّوا لَهُ التَّثْنِيَتَ ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٢١] .

٩٦٠- وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( إِذَا دَفَنْتُمُونِي . . . فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا ؛ حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جَعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطَوِيلِهِ [برقم ٧٢٣] .

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : ( وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ . . . كَانَ حَسَنًا ) .

(١) المِخْصَرَةُ : مَا يُمْسِكُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ مِنْ عَصَا أَوْ عَكَازَةٍ أَوْ قَضِيبٍ ، وَقَدْ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : عَصَا ذَاتَ رَأْسٍ مِعْوَجٍ . نَكَسَ : خَفَضَ رَأْسَهُ وَطَاطَأَ عَلَى هَيْئَةِ الْمَهْمُومِ .

١٩- بَابُ الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَيِّتِ ، وَالِدُعَاءِ لَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ۖ ﴾ .

٩٦١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أُمِّي أَفْتَلَتَتْ نَفْسَهَا ، وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ . . تَصَدَّقْتُ ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٨٨ - م ١٠٠٤] .

٩٦٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ . . انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١] .

٢٠- بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ

٩٦٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ ، فَأَتَوْهَا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجَبَتْ » ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى ، فَأَتَوْهَا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجَبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا وَجَبَتْ ؟ قَالَ : « هَذَا أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا . فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهَا شَرًّا ، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٦٧- ٩٤٩٠] .

٩٦٤- وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ

(١) وفي هذا الحديث جواز التصدق عن الميت واستجابته ، وأن ثواب الصدقة يصله وينفعه ، وينفع المتصدق ، وهذا كله أجمع عليه المسلمون بلا خلاف بينهم ، ولكن الخلاف بينهم ، ولكن الخلاف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فذهب أحمد وجمهور السلف رحمهم الله تعالى إلى وصولها ، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : الميت يصل إليه كل شيء من صدقة أو غيرها .

تَعَالَى عَنْهُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى ، فَأُثْنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثْنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : ( قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ . . . أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : « وَثَلَاثَةٌ » فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : « وَاثْنَانِ » ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٦٨] .

## ٢١- بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ

٩٦٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ . . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٤٨] .

٩٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ . . . تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٥٦-٦٦٣٢] .

وَ( تَحِلَّةُ الْقَسَمِ ) : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وَ( الْوَرُودُ ) : هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ ، أَوْ هُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ ، عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا .

٩٦٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : « أَجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَأَجْتَمِعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أُمْرَأَةٍ تَقْدُمُ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ . . . إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » فَقَالَتْ أُمْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَاثْنَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣١٠-٧٢٦٣٣] .

٢٢- بَابُ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ عِنْدَ الْمُرُورِ بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ وَمَصَارِعِهِمْ ،  
وَإِظْهَارِ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

٩٦٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
لَأَصْحَابِهِ - يَغْنِي لَمَّا وَصَلُوا الْحِجَرَ ؛ دِيَارَ ثُمُودَ - : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ  
إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ .. فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ؛ لَا يُصِيبُكُمْ  
مَا أَصَابَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٣٣-م ٢٩٨٠] .

وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ : ( لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ .. قَالَ :  
« لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا  
بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَارَ الْوَادِي ) [خ ٤٤١٩] .

\* \* \*

## ٧- كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ

### ١- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَاسْتِحْبَابِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ

٩٦٩- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٥٠] .  
وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : ( لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ )<sup>(١)</sup> [خ ٢٩٤٩] .

٩٧٠- وَعَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا . . بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ) وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِرًا ، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَأَتَرْنِي وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٠٦-ت ١٢١٢] .

### ٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الرُّفْقَةِ ، وَتَأْمِيرِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاحِدًا يُطِيعُونَهُ

٩٧١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ . . مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٨] .

٩٧٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ

(١) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى في « فيض القدير » ( ٢٠٧/٥ ) : ( لأنه يوم مبارك ، أو أنه إنما أحبه لكونه وافق الفتح والنصر فيه ، أو لتفاؤله بالخميس على أنه ظفر على الخميس وهو الجيش ، ومحبه لا تستلزم المواظبة عليه ؛ فقد خرج صلى الله عليه وسلم مرة يوم السبت ) .



رَكْبٌ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ :  
حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦٠٧ - ت ١٦٧٤ - سك ٨٧٩٨] .

٩٧٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ . فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٠٨] .

٩٧٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِثَّةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يَغْلِبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَنْ قِلَّةٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦١١د - ت ١٥٥٥] .

٣- بَابُ آدَابِ السَّيْرِ وَالنُّزُولِ وَالْمَبِيتِ وَالتَّوَمُّ فِي السَّفَرِ ، وَاسْتِحْبَابِ الشَّرَى ،  
وَالرَّفْقِ بِالذَّوَابِّ ، وَمُرَاعَاةِ مَصْلَحَتِهَا ، وَأَمْرٍ مَنْ قَصَرَ فِي حَقِّهَا بِالْقِيَامِ  
بِحَقِّهَا ، وَجَوَازِ الْإِزْدَافِ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا كَانَتْ تُطِيقُ ذَلِكَ

٩٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ . فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي  
الْجَدْبِ . فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نَفْيَهَا ، وَإِذَا عَرَسْتُمْ . فَأَجْتَنِبُوا  
الطَّرِيقَ ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الذَّوَابِّ ، وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٢٦] .

مَعْنَى : ( أَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ ) أَي : ارْفُقُوا بِهَا فِي السَّيْرِ ؛ لِتَرْعَى فِي  
حَالِ سَيْرِهَا ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( نَفْيَهَا ) : هُوَ بِكَسْرِ التَّوْنِ ، وَإِسْكَانِ  
الْقَافِ ، وَبِأَلْيَاءِ الْمُثَنَاءِ مِنْ تَحْتُ ، وَهُوَ : الْمُخُّ ، مَعْنَاهُ : أَسْرِعُوا بِهَا حَتَّى تَصِلُوا

(١) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » ( ٥٨ / ٣ ) : ( المنفرد وحده في السفر إن مات . . لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ، ولا عنده من يوصي إليه في ماله ويحمل تركته إلى أهله ويورد خبره عليهم ، ولا معه في سفره من يعينه على الحموله ، فإذا كانوا ثلاثة . . تعاونوا وتناوبوا المهنة والحراثة ، وصلوا الجماعة وأحرزوا الحظ منها ) .

الْمَقْصِدَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ مُحْهَا مِنْ ضَنْكَ السَّيْرِ ، وَ ( التَّعْرِيسُ ) : التَّزُولُ فِي اللَّيْلِ .

٩٧٦- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ . . أَضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبِيلَ الصُّبْحِ . . نَصَبَ ذِرَاعَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٨٣] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ ؛ لِئَلَّا يَسْتَغْرِقَ فِي النَّوْمِ ، فَتَفُوتَ صَلَاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا ، أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا .

٩٧٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِالذَّلْجَةِ ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ صَحِيحٍ [٢٥٧١] .  
( الذَّلْجَةُ ) : السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

٩٧٨- وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا . . تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ !! » فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا . . إِلَّا أَنْصَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٢٦٢٨] .

٩٧٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو - وَقِيلَ : سَهْلِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٤٨] .

٩٨٠- وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، وَأَسَرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَحَدٌ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا أُسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ ) يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُخْتَصَرًا [٣٤٢٢] .

وَزَادَ فِيهِ الْبَرْقَانِيُّ بِإِسْنَادٍ مُسْلِمٍ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ : ( حَائِشٌ نَخْلٍ ) : فَدَخَلَ حَائِطًا

لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَزَجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ<sup>(١)</sup> ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ - أَيِ : سَنَامَهُ - وَذَفَرَاهُ ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : « مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُذِيبُهُ » وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ كَرِوَايَةً الْبَرْقَانِيُّ [٢٥٤٩] .

قَوْلُهُ : ( ذَفَرَاهُ ) هُوَ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ ، قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : الدَّفْرَى : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَغْرُقُ مِنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأُذُنِ ، وَقَوْلُهُ : ( تُذِيبُهُ ) أَيِ : تُتْعِبُهُ .

٩٨١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا . . لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٥٥١] .

وَقَوْلُهُ : ( لَا نُسَبِّحُ ) أَيِ : لَا نُصَلِّي النَّافِلَةَ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّا كُنَّا مَعَ حِرْصِنَا عَلَى الصَّلَاةِ لَا نَقْدُمُهَا عَلَى حُطِّ الرِّحَالِ وَإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ .

#### ٤- بَابُ إِعَانَةِ الرَّفِيقِ

فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَقَدَّمَتْ ؛ كَحَدِيثِ :

٩٨٢- « وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [وسبق برقم ٢٥١] .

٩٨٣- وَحَدِيثِ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » وَأَشْبَاهَهُمَا [وسبق برقم ١٤٠] .

٩٨٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ

(١) الجرجرة : صوت يردده البعير في حلقه .

فَضْلُ زَادٍ . . فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ « فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ أَلْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنَا : أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨] وَبِقِطْعَةٍ مِنْ بَرَقِ [٥٧٨] .

٩٨٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؛ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ، فَلْيَضْمِّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ وَالثَلَاثَةَ ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهَرٍ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ » يَعْنِي : أَحَدِهِمْ . قَالَ : فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَمَا لِي إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٣٤] .

٩٨٦- وَعَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ ، فَيُرْجَى الضَّعِيفُ ، وَيَرْدَفُ وَيَدْعُو لَهُ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٣٩] .

## ٥- بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ لِلْسَفَرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ \* لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴾ .

٩٨٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ . . كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴾ \* اللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ ؛ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ « وَإِذَا رَجَعَ . . قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٢] .

(١) آيِبُونَ : راجعون عائدون .

مَعْنَى : ( مُقَرَّنِينَ ) : مُطِيقِينَ ، وَ ( أَلَوْعَثَاءُ ) بَفَتْحِ أَلَوٍ وَإِسْكَانِ أَلْعَيْنِ أَلْمُهِمَلَةِ ،  
وَبِالْثَاءِ أَلْمُثَلَّثَةِ وَبِالْمَدِّ ، وَهِيَ : أَلشَّدَّةُ ، وَ ( أَلْكَابَةُ ) بِالْمَدِّ ، وَهِيَ : تَغْيِيرُ أَلْنَفْسِ مِنْ  
حُزْنٍ وَنَحْوِهِ ، وَ ( أَلْمُنْقَلَبُ ) : أَلْمَرْجِعُ .

٩٨٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ . . يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ ،  
وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣، ٤٣] .

هَكَذَا هُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « أَلْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ » بِالنُّونِ ، وَكَذَا رَوَاهُ  
أَلْتِّرْمِذِيُّ ، وَأَلْنَسَائِيُّ ، قَالَ أَلْتِّرْمِذِيُّ : وَيُرْوَى « أَلْكَورُ » بِالرَّاءِ ، وَكِلَاهُمَا لَهُ  
وَجْهٌ [ت ٣٩٩-٣٠٠ سك ٧٨٨٢] .

قَالَ أَلْعُلَمَاءُ : وَمَعْنَاهُ بِالنُّونِ وَالرَّاءِ جَمِيعاً : أَلرُّجُوعُ مِنَ أَلِاسْتِقَامَةِ أَوْ أَلزِّيَادَةِ إِلَى  
أَلنَّقْصِ ، قَالُوا : وَرِوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخُودَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ أَلْعِمَامَةِ ، وَهُوَ لَفْظُهَا وَجَمْعُهَا ، وَرِوَايَةُ  
أَلنُّونِ مِنَ الْكَوْنِ ، مَصْدَرُ ( كَانَ يَكُونُ كَوْنًا ) إِذَا وُجِدَ وَأَسْتَقَرَّ .

٩٨٩- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِدَابَّتِهِ  
لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ . . قَالَ : ( بِأَسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَى  
ظَهْرِهَا . . قَالَ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبَّنَا  
لَمُنْقَلِبُونَ ) ثُمَّ قَالَ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ  
قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ  
ضَحِكَ ، فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَلنَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ  
ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : « إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : أَعْفِرْ لِي ذُنُوبِي ؛ يَعْلَمُ  
أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَأَلْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَفِي  
بَعْضِ النُّسخِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ [د ٢٦٠٢-ت ٣٤٤٦] .

٦- بَابُ تَكْبِيرِ الْمُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشَبَّهَهَا ، وَتَسْبِيحُهُ إِذَا هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ

وَنَحْوَهَا ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُبَالَغَةِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ

٩٩٠- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا . . كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا . .

سَبَّحْنَا ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٣] .

٩٩١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا . . كَبَّرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا . . سَبَّحُوا ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ

صَحِيحٍ [٢٥٩٩] .

٩٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ

كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثِيَابٍ أَوْ فَذَفِدَ . . كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ

سَاجِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ »

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٩٩٥-م-١٣٤٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : ( إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُيُوشِ أَوِ السَّرَايَا أَوِ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ ) .

قَوْلُهُ : ( أَوْفَى ) أَيِ : أَرْتَفَعَ ، وَقَوْلُهُ : ( فَذَفِدَ ) هُوَ بَفَتْحِ الْفَاءِ يَنْ بَيْنَهُمَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ

سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ دَالٌ أُخْرَى ، وَهُوَ : الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

٩٩٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ

أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قَالَ : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » فَلَمَّا وَلَّى

الرَّجُلُ . . قَالَ : « اللَّهُمَّ ؛ أَطْوِلْ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :

حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٤٥] .

٩٩٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ . . هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا أَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ

وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٩٩٢-م ٢٧٠٤] .  
( اَرْبَعُوا ) بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ أَيْ : اَرْفَقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

## ٧- بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ فِي السَّفَرِ

٩٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ  
الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ  
أَبِي دَاوُدَ : « عَلَى وَلَدِهِ » [د ١٥٣٦-ت ١٩٠٥] .

## ٨- بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ

٩٩٦- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا  
خَافَ قَوْمًا . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ١٥٣٧-سك ٨٥٧٧] .

## ٩- بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

٩٩٧- عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّلَاثَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . . لَمْ  
يُضِرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٨] .

٩٩٨- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا  
سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلَ . . قَالَ : « يَا أَرْضُ ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ  
مَا فِيكَ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ ،  
وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٣د] .

وَ( الْأَسْوَدُ ) : الشَّخْصُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَ( سَاكِنُ الْبَلَدِ ) : هُمُ الْجِنَّ الَّذِينَ هُمْ

سُكَّانُ الْأَرْضِ ، قَالَ : وَالْبَلَدُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا كَانَ مَأْوَى الْحَيَوَانِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِ( الْوَالِدِ ) : إِبْلِيسَ ، وَ( مَا وَلَدَ ) : الشَّيَاطِينُ .

#### ١٠- بَابُ اسْتِخْبَابِ تَعْجِيلِ الْمُسَافِرِ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ

٩٩٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ . . فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٠٤-م ١٩٢٧] .  
( نَهْمَتُهُ ) : مَقْصُودُهُ .

#### ١١- بَابُ اسْتِخْبَابِ الْقُدُومِ عَلَى أَهْلِهِ نَهَارًا ، وَكَرَاهِيَّتِهِ فِي اللَّيْلِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ

١٠٠٠- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ . . فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا » .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا ) (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٤٤-م ١٨٣/٧١٥ في الإمامة ، باب كراهة الطروق] .

١٠٠١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غَدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٠٠-م ١٩٢٨] .  
( الطَّرُوقُ ) : الْمَجِيءُ فِي اللَّيْلِ .

#### ١٢- بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ وَإِذَا رَأَى بُلْدَتَهُ

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ فِي ( بَابِ تَكْبِيرِ الْمُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَائِيَا ) [برقم ٩٩١] .  
١٠٠٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) أخرجه البخاري (١٨٠١) ، ومسلم في كتاب الإمامة ، باب كراهة الطروق (١٨٤/٧١٥) .



حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ . . قَالَ : « آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٥] .

### ١٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ ابْتِدَاءِ الْقَادِمِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي فِي جَوَارِهِ ، وَصَلَاتِهِ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ

١٠٠٣- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨-م ٢٧٦٩] .

### ١٤- بَابُ تَحْرِيمِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا

١٠٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٠٨٨-م ١٣٣٩ / ٤٢١] .

١٠٠٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً ، وَإِنِّي أَكْتُبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « أَنْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٠٦-م ١٣٤١] .

\* \* \*

## ٨- كِتَابُ الْفَضَائِلِ

### ١- بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

١٠٠٦- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٤] .

١٠٠٧- وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ ( سُورَةُ الْبَقَرَةِ ) وَ( آلِ عِمْرَانَ ) تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٥] .

١٠٠٨- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٢٧] .

١٠٠٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ . . . مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ . . . لَهُ أَجْرَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٣٧-م ٧٩٨] .

١٠١٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ؛ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ؛ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٤٢٧-م ٧٩٧] .

١٠١١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٧] .

١٠١٢- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٢٩-م ٨١٥ وسبق برقم ٥٨٤] .  
(الْأَنْاءُ) : السَّاعَاتُ .

١٠١٣- وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ ( سُورَةَ الْكَهْفِ ) وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطَةٌ بِشَاطِئَيْنِ ، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَذْنُو ، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . . أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠١١-م ٧٩٥] .

( الشَّطْنُ ) بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْحَبْلُ .

١٠١٤- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . . . فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : ﴿ أَلَمْ ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ : أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٩١٠] .

١٠١٥- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٩١٣] .

١٠١٦- وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : أَقْرَأْ وَأَرْتَقِ ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ مَنَزَلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٦٤-ت ٢٩١٤] .

## ٢- بَابُ الْأَمْرِ بِتَعَهُدِ الْقُرْآنِ ، وَالتَّخْذِيرِ مِنْ تَعْرِضِهِ لِلنِّسْيَانِ

١٠١٧- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ <sup>(١)</sup> ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٣٣-م ٧٩١] .

١٠١٨- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا . . أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا . . ذَهَبَتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٣١-م ٧٨٩] .

## ٣- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ

مِنْ حَسَنِ الصَّوْتِ ، وَالْإِسْتِمَاعِ لَهَا

١٠١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ . . مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٤٤-م ٧٩٢ / ٢٣٣] .

مَعْنَى : ( أَذِنَ اللَّهُ ) أَيِ : أَسْتَمَعَ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّضَا وَالْقَبُولِ .

١٠٢٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٤٨-م ٧٩٣ / ٢٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمَعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ » [٢٣٦ / ٧٩٣] .

١٠٢١- وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِـ « الْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ » فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٦٩-م ٤٦٤ / ١٧٧] .

(١) أي : جددوا العهد به ، بملازمته والمواظبة على تلاوته .

١٠٢٢- وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ . فَلَيْسَ مِنَّا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [١٤٧١] .  
مَعْنَى : ( يَتَغَنَّي ) : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

١٠٢٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ ! قَالَ : « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ( سُورَةُ النِّسَاءِ ) حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ ؛ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ) <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٠٥-م ٨٠٠ وسبق برقم ٤٥٧] .

#### ٤- بَابٌ فِي الْحَثِّ عَلَى سُورِ وَآيَاتٍ مَخْصُوصَةٍ

١٠٢٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ » فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ . . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ قُلْتَ : لَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : « ( الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٠٦] .

١٠٢٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) وتحسين الصوت أمر اعتباري ، فإن كان صوته غير حسن . . عمل على تحسينه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

(٢) جرت دموعه صلى الله عليه وسلم رحمة لأمته ؛ فإن الشاهد لا يكتفم شيئاً ، فإذا كلف الشهادة عليهم وهو لا يحب لهم إلا الكمال - ومن لازم الشهادة أن يذكر ما فعلوه من النقائص - خشي عليهم أن يحل بهم العذاب بسبب شهادته ، فرق قلبه خوفاً وحزناً عليهم حتى جرت دموعه شفقة عليهم ، لعل الله بواسطته ذلك يشفعه فيهم ، فكان ذلك البكاء غاية الرقة بهم ، والرحمة لهم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ فعنده من الشفقة عليهم ما ليس عند نبي على أمته ، ومن ثم لما أعطي كل نبي دعوة مجابة : دعا كل منهم بدعوته لنفسه ، وخبأ صلى الله عليه وسلم دعوته لأمته .

قَالَ فِي : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » .

١٠٢٦- وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَئِنَّا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ) ثُلُثُ الْقُرْآنِ » [خ ٥٠١٥] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠١٣] .

١٠٢٧- وَعَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠١٣] .

١٠٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٢] .

١٠٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أَحْبَبْتُ هَذِهِ السُّورَةَ : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) ، قَالَ : « إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٧٤] .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » تَعْلِيلًا [٧٧٤] .

١٠٣٠- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا قَطُّ ؟ ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ) وَ ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٤] .

١٠٣١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتْ « الْمُعَوَّذَتَانِ » فَلَمَّا نَزَلَتَا . . أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠٥٨] .

١٠٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« مِنْ الْقُرْآنِ سُورَةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : ( تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٤٠٠د-ت ٢٨٩١] .  
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « تَشْفَعُ » .

١٠٣٣- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ ( سُورَةِ الْبَقَرَةِ ) فِي لَيْلَةٍ . . كَفَتَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٠٠٩م-٨٠٨] .  
قِيلَ : كَفَتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ (١) .

١٠٣٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا تَجْعَلُوا يَبُوتَكُمْ مَقَابِرَ ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٧٨٠] .

١٠٣٥- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » (٢) رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٨١٠] .

١٠٣٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَخْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَا زَفَعْنَاكَ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ  
شَدِيدَةٌ . فَخَلَيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا  
هُرَيْرَةَ ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ  
فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ ؛ لِقَوْلِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَخْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لَا زَفَعْنَاكَ

(١) وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » ( ص ١٧٠ ) : ( ويجوز أن يراد الأمران ) .  
(٢) أي : هنيئاً لك العلم .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : دَعْنِي ؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لَا أَعُوذُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ شَكَأَ حَاجَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ ، فَجَاءَ يَخْشُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ !! فَقَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ . . فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ . . فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي : لَا يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ يَآ أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٣١١] .

١٠٣٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ ( سُورَةِ الْكَهْفِ ) . . عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ » وَفِي رِوَايَةٍ : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ [٨٠٩] .

١٠٣٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ ، وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : « أَبَشِّرْ بَنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ



قَبْلَكَ : ( فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ) وَخَوَاتِيمُ ( سُورَةِ الْبَقَرَةِ ) لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ « (١) »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٦] .

( التَّقْيِضُ ) : الصَّوْتُ .

## ٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الْقِرَاءَةِ

١٠٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« وَمَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَتَذَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ . . إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] .

## ٦- بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إِلَى  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ  
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

١٠٤٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « إِنْ أُمِّتِي يُذْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ <sup>(٤)</sup> ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ  
مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ ، فَلْيَفْعَلْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٦- م ٢٤٦/٣٥] .

(١) أي : إلا أعطيت ما تضمنه هذا الحرف ، نحو ﴿ أَهْدَيْنَا ﴾ في ( الفاتحة ) ، و ﴿ غُفْرَانِكَ ﴾ في خواتيم ( سورة  
البقرة ) ، أو : إن قرأت على نية قضاء حاجة . . تم لك ذلك ، والخطاب له صلى الله عليه وسلم ولأمته  
عموماً .

(٢) ذكر الاجتماع في المساجد لإظهار تمام الفضيلة ، لا للتخصيص .

(٣) والآية هي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ  
النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ  
وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٤) الغُرَّة : بياض أو نور يكون في الجهة موضع الغرة ، والتحجيل : يكون في اليدين والرجلين . وإطالة الغرة :  
تكون بغسل ما زاد على فرض الوجه ، والتحجيل : يكون بغسل ما فوق الواجب من اليد والرجل .

١٠٤١- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠] .

١٠٤٢- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ . . خَرَجَتْ خَطَايَاهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥] .

١٠٤٣- وَعَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٩] .

١٠٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ . . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ . . خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ . . خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤] .

١٠٤٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ خَيْلٍ دُهِمٍ بُوْهُم ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوَاضِ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٩] .

(١) فرطهم : سابقهم اتقدم عليهم .

١٠٤٦- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١] وَسَبَقَ بَرَقَم [١٣٧] .

١٠٤٧- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْلِهِ فِي ( بَابِ الصَّبْرِ ) [بَرَقَم ٣٠] .  
وَفِي أَلْبَابٍ : حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلَسَّابِقُ فِي آخِرِ ( بَابِ الرَّجَاءِ ) [بَرَقَم ٤٤٩] ، وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ ، مُشْتَمِلٌ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

١٠٤٨- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَنْبُلُغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . . إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤] .

وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ » [٥٥] .

## ٧- بَابُ فَضْلِ الْأَذَانِ

١٠٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ . . لَاسْتَهْمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ . . لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ . . لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٥-م ٤٣٧] .

(الاستهَامُ) : الْإِفْتِرَاعُ ، وَ(التَّهَجِيرُ) : التَّبَكُّيرُ إِلَى الصَّلَاةِ <sup>(٢)</sup> .

(١) أي : المرغَّب فيه ، وأصل الرباط : الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة .

(٢) والعَتَمَةُ هنا : صلاة العشاء تمييزاً لها عن صلاة المغرب .

١٠٥٠- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٧] .

١٠٥١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : ( إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ بَادِيَتِكَ - فَأَذَّنْتَ لِلصَّلَاةِ . . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنْ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ . . إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ( سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٩] .

١٠٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ . . أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، [إِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ . . أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا نُوبِّ لِلصَّلَاةِ . . أَذْبَرَ] <sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ . . أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ <sup>(٢)</sup> يَقُولُ : أَذْكَرُ كَذَا ، وَأَذْكَرُ كَذَا - لِمَا لَمْ يَذْكَرْ مِنْ قَبْلُ - حَتَّى يَظِلَّ الرَّجُلُ مَا يَذْرِي كَمَا صَلَّى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨ - م ٣٨٩ / ١٩] .

( التَّثْوِيبُ ) : الْإِقَامَةُ .

١٠٥٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ . . فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً . . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ . . حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤] .

١٠٥٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ . . فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١ - م ٣٨٣] .

(١) زيادة من « الصحيحين » .

(٢) أي : يوسوس .

١٠٥٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اَللّٰهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الثَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ؛ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ . . حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١٤] .

١٠٥٦- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا . . غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٦] .

١٠٥٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥٢١ د ت ٢١٢] .

## ٨- بَابُ فَضْلِ الصَّلَوَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاۗءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ ﴾ .

١٠٥٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؛ قَالَ : « فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٨ م ٦٦٧] .

١٠٥٩- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨] .

( اَلْغَمْرُ ) يَفْتَحُ اَلْغَيْنِ اَلْمُعْجَمَةِ : اَلْكَثِيرُ .

١٠٦٠- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذَا ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٢٦ م- ٢٧٦٣] .

١٠٦١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ . . كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣ وسبق برقم ١٣٦] .

١٠٦٢- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَخْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا . . إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨] .

## ٩- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ

١٠٦٣- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ . . دَخَلَ الْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٧٤ م- ٦٣٥ وسبق برقم ١٣٨] . ( الْبَرْدَانِ ) : الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ .

١٠٦٤- وَعَنْ أَبِي زُهَيْرٍ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٣٤] .

١٠٦٥- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ . . فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَانْظُرْ يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧ وسبق برقم ٣٩٩] .

(١) ذمة الله: أمانه، أو ضمانه، فاحذر التعرض لمن صلى الفجر في جماعة؛ لأنه في كلاءة مولاه، يحفظه ويرعاه.

١٠٦٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ  
الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟  
فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٥-م ٦٣٢] .

١٠٦٧- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَظَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا  
الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ إِلَّا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ  
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا . فَافْعَلُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٤-م ٦٣٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَظَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ » [خ ٤٨٥١] .

١٠٦٨- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَرَكَ  
صَلَاةَ الْعَصْرِ . . حَبِطَ عَمَلُهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٥٣] .

## ١٠- بَابُ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ

١٠٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ  
غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ . . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ »<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٦٦٢-م ٦٦٩] .

١٠٧٠- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى  
إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ . . كَانَتْ خُطْوَاتُهُ :  
إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٦] .

١٠٧١- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا  
أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ!! فَقِيلَ لَهُ : لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي

(١) غدا - من الغدو - وهو : السير قبل الزوال ، والرواح : السير بعده . أي : كلما سار إلى المسجد قبل الزوال  
ويعده .

الظُّلَمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ ؟ قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمَشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣] .

١٠٧٢- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَلَّتِ الْبَقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَتَّقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : « بَلِّغْنِي أَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَتَّقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ ! » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلَمَةَ ؛ دِيَارُكُمْ . . تَكْتَبُ آثَارُكُمْ ، دِيَارُكُمْ . . تَكْتَبُ آثَارُكُمْ » فَقَالُوا : مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ [م ٦٦٥-خ ٦٥٦ وسبق برقم ١٤٢] .

١٠٧٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ . . أْبَعْدُهُمْ إِلَيْهَا مَمَشَى فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ . . أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥١-م ٦٦٢] .

١٠٧٤- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَشِّرُوا الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ الثَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [٥٦١د-ت ٢٢٣] .

١٠٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١ وسبق برقم ١٠٤٦] .

١٠٧٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ . . فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

(١) والمشي في الظلم يعم الفجر والعشاء .



﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ « الْآيَةُ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :  
حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٠٩٣] .

## ١١- بَابُ اُنْتِظَارِ الصَّلَاةِ

١٠٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ؛ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا  
الصَّلَاةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٩- م ٦٤٩ / ٢٧٥ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة] .

١٠٧٨- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى  
أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ (٢) ؛ تَقُولُ : اَللَّهُمَّ ؛ اَعْفِرْ لَهُ ،  
اَللَّهُمَّ ؛ اَرْحَمْهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٥] .

١٠٧٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةَ  
صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فَقَالَ : « صَلَّى النَّاسُ  
وَرَقَدُوا ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ اُنْتَضَرْتُمُوهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦١] .

## ١٢- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

١٠٨٠- عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٥- م ٦٥٠] .

١٠٨١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ  
ضِعْفًا (٤) ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا

(١) والآية هي : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَغْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى  
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

(٢) أي : ما لم يأت بالحدث الناقض للوضوء ، أو المراد : ما لم يتكلم بكلام الدنيا المنهي عنه .

(٣) الفذ : الواحد ، والمراد صلاة المنفرد وحده .

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١٣٣ / ٢ ) : ( وظهر لي في الجمع بين العددين : =

الصَّلَاةُ : لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً . . إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى . . لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ مَا لَمْ يُحْدِثْ : اَللّٰهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَيْهِ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اَرْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ٦٤٧- م ٦٤٩ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ، وسبق برقم ١٥] .

١٠٨٢- وَعَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقْدُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ . فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى . . دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ الدُّعَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٣] .

١٠٨٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ : عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ - الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْمُؤَذِّنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسَّبَاعِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ . . فَحَيَّ هَلَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٥٥٣] .

وَمَعْنَى : ( حَيَّ هَلَا ) : تَعَالَى .

١٠٨٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبُ ، ثُمَّ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ أُمَرَ رَجُلًا فَيُؤَمِّمُ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤- م ٦٥١] .

١٠٨٥- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا مُسْلِمًا . . فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ

= أن أقل الجماعة إمام ومأموم ، فلولا الإمام ما سمي المأموم مأموماً ، وكذا عكسه ، فإذا تفضل الله على من صلى جماعة بزيادة خمس وعشرين درجة . . حمل الخبر الوارد بلفظها على الفضل الزائد ، والخبر الوارد بلفظ سبع وعشرين على الأصل والفضل ) .  
(١) الهوام : الحشرات .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ . . . لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ . . . لَضَلَلْتُمْ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ الْفَقَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يُقَامَ فِي الْأَصْفِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧/٦٥٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ : ( إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ ) <sup>(٢)</sup> [٦٥٤] .

١٠٨٦- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ . . . إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ » <sup>(٣)</sup> ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٤٧] .

### ١٣- بَابُ الْحَثِّ عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ

١٠٨٧- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . . . فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ . . . فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُثْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . . . كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ . . . كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٢١] .

١٠٨٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ . . . لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ سَبَقَ بِطَوِيلِهِ [برقم ١٠٤٩] .

(١) أي : يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما .

(٢) وبهذه الرواية يخرجُ مسجدُ البيت ونحوه .

(٣) أي : تغلب عليهم حتى فوت عليهم هذا الثواب .

١٠٨٩- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُتَنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا . . لَا تَوَهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٧-م ٦٥١ / ٢٥٢] .

#### ١٤- بَابُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي تَرْكِهِنَّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ .

١٠٩٠- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٨٢-م ٨٥ وسبق برقم ٣١٩] .

١٠٩١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٢-م ٨] .

١٠٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥-م ٢٢] .

١٠٩٣- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَلْيَمَنَ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) بخلاف المؤمن ؛ لأن عظم ثوابهما المرتب عليهما يخفف عنه ألم معاناتهما .

وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ<sup>(١)</sup> ، وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٩٦-١٩م وسبق برقم ٢١٥] .

١٠٩٤- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ . . تَرْكُ الصَّلَاةِ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٢] .

١٠٩٥- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا . . فَقَدْ كَفَرَ »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٢١] .

١٠٩٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ<sup>(٤)</sup> التَّابِعِيُّ الْمُتَّفَقُ عَلَى جَلَالَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُونَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي ( كِتَابِ الْإِيمَانِ ) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٢٢] .

١٠٩٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كرائم الأموال : نفائسها وزهرتها عند أهلها .

(٢) فإن تركها منكراً لوجوبها . . فالحديث على ظاهره ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٧٠ / ٢ ) : ( وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس . . فقد اختلف العلماء فيه ؛ فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر ، بل يفسق ويستتاب ، فإن تاب ، وإلا . . قتلناه حداً كالزاني المحصن ، ولكنه يقتل بالسيف ، وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر ، وهو مروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى ، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي رحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل ، بل يعزر ويحبس حتى يصلي ) .

(٣) الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم : « وبينهم » عائد على المنافقين ، فإنما حققت دماؤهم بظواهر أعمالهم الدالة على وجود الإسلام ، وعلى رأسها الصلاة ، فإن هم تركوها . . فقد قوضوا هذا الحاجز ، ونقضوا العهد بذلك .

(٤) في النسخ : ( شقيق بن عبد الله ) ، والصواب ما أثبت كما في « سنن الترمذي » .

« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ . . فَقَدْ أَفْلَحَ وَانْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ . . فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئاً<sup>(١)</sup> قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤١٣] .

## ١٥- بَابُ فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْأَمْرِ بِاتِّمَامِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ وَتَسْوِيَتِهَا وَالتَّرَاصُّ فِيهَا

١٠٩٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يَتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٠] .

١٠٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ . . لَأَسْتَهْمُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦١٥-٤٣٧] .

١١٠٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٤٠] .

١١٠١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّراً ، فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي ، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ »<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٨] .

(١) أي : غير مفسد تركه لها ، أو مطلقاً .

(٢) هو الذي يلي الإمام على الصحيح وإن تخلله نحو منبر أو مقصورة ، وإن تأخر أصحابه في قدومهم إلى المسجد ، ففضيلة التكبير شيء ، وفضيلة الصف الأول شيء آخر .

(٣) والخير والشر في الصفين أمر نسبي باعتبار كثرة الثواب وقلته .

(٤) أي : عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل ، حتى يؤخرهم الله عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفع منزلة أهل قربه .

١١٠٢- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢] .

١١٠٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ » [خ٧٢٣-م٤٣٣] .

١١٠٤- وَعَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [خ٧١٩-م٤٣٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : ( وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنَكِبَهُ بِمَنَكِبِ صَاحِبِهِ ، وَقَدَّمَهُ بِقَدَمِهِ ) [٧٢٥] .

١١٠٥- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « لَتَسُوَنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧١٧-م٤٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ<sup>(١)</sup> ، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ؛ لَتَسُوَنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ » [١٢٨/٤٣٦] .

١١٠٦- وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ<sup>(٢)</sup> ؛ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا ، وَيَقُولُ :

(١) القِدَاح : خشب السهام ، تبرى وتسوَّى كي تستوي وتعتدل .

(٢) يتخلل : يذهب خلله ، نحو يتأثم ويتحنن ؛ أي : يتخرج من الوقوع في الإثم والحنث .

« لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٦٦٤] .

١١٠٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا . . وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا . . قَطَعَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٦٦٦] .

١١٠٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُضُوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَازُوا بِالْأَعْنَاقِ <sup>(١)</sup> ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْخَذْفُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٦٦٧] .

( الْخَذْفُ ) بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، ثُمَّ فَاءٌ ، وَهِيَ : غَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ .

١١٠٩- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتِمُّوا الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ . . فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٦٧١] .

١١١٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِنِ الصُّفُوفِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ <sup>(٢)</sup> [٦٧٦] .

١١١١- وَعَنْ الْأَبْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) والمحاذاة بالأعناق يراد لازمها وهو محاذاة المناكب ، وكذا كل لفظ يراد منه المبالغة في تسوية الصف .  
(٢) وهو معاوية بن هشام . انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » ( ١١٢ / ٤ ) ، والحديث حسن إسناده الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، قال في « فتح الباري » ( ٢١٣ / ٢ ) : ( ولأبي داود بإسناد حسن عن عائشة مرفوعاً . . . ) وذكر الحديث .



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَحَبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ؛ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَبِّ ؛ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠٩] .

١١١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَسَطُوا الْأِمَامَ ، وَسُدُّوا الْحَلَلَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٨١] .

## ١٦- بَابُ فَضْلِ الشَّنَنِ الرَّاتِبَةِ مَعَ الْفَرَائِضِ ، وَبَيَانِ أَقْلَاهَا وَأَكْمَلَهَا وَمَا بَيْنَهُمَا

١١١٣- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ . . إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . أَوْ : إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣/٧٢٨] .

١١١٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٦٥-٧٢٩٠] .

١١١٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٢٧-٨٣٨٠] .  
الْمُرَادُ بِ( الْأَذَانَيْنِ ) : الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ .

## ١٧- بَابُ تَأْكِيدِ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الصُّبْحِ

١١١٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٢] .

١١١٧- وَعَنْهَا قَالَتْ : ( لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٦٩-٧٢٤٠/٩٤] .

١١١٨- وَعَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً » [٩٧/٧٢٥] .

١١١٩- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُؤَدِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَذِّنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ ، حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا ، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ . . صَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فَقَالَ - يَعْني النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا !! قَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ . . لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحْسَنْتُهُمَا ، وَأَجْمَلْتُهُمَا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [١٢٥٧] .

١٨- بَابُ تَخْفِيفِ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَبَيَانِ مَا يَفْرَأُ فِيهِمَا ، وَبَيَانِ وَقْتِهِمَا

١١٢٠- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٩-٩١/٧٢٤] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : ( يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَيُخَفِّفُهُمَا حَتَّى أَقُولَ : هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ؟ ) [خ ١١٧١-٩٢/٧٢٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ( كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا ) ، وَفِي رِوَايَةٍ : ( إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ) [٧٢٤] .

(١) وفيه : أن على من ترك فعل الصلاة أول وقتها لغير عذر شرعي ، بل لنحو بيع أو شراء . . أن يأتي بها فيه زائدة عما كان يصلّيها أوله من القراءة والتسبيح والدعاء والطمأنينة والخشوع ما بقي الوقت ، ويكون فيها خجلاً مستحيماً معترفاً بالتقصير لتأخير الصلاة عن أول وقتها ، وحرمانه فضيلته لذنب صدر منه ، ويتصدق ويعتق كما كان يفعل السلف .

١١٢١- وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَأَ الصُّبْحُ . . صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٨-٧٢٣م] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ . . لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ) [٨٨/٧٢٣] .

١١٢٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنً مَثْنً ، وَيُوتِرُ بِرَكَعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَيُصَلِّي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَكَانَ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ )<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٩٥-٩٩٨م/٧٤٩م] .

١١٢٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ آيَةِ الْتِي فِي ( الْبَقَرَةِ ) ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا : ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ) .  
وَفِي رِوَايَةٍ : ( فِي الْآخِرَةِ الْتِي فِي « آلِ عِمْرَانَ » : ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩/٧٢٧، ١٠٠] .

١١٢٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٦] .

١١٢٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤١٧] .

(١) أي : لقرب صلاته من الأذان ، والمراد به هنا : الإقامة ، فالمعنى : أنه كان يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت ، ومقتضى ذلك تخفيف القراءة فيهما .

(٢) كذا في نسخ « الرياض » تبعاً لما في « صحيح مسلم » ، والصواب : ﴿ أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ خاتمة : ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ﴾ كما جاء مبيناً في الرواية الأخرى .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ فهو خاتمة آية : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ ، والذي تبين لنا من خلال تتبع الروايات التي ظهرت بين أيدينا أن المقصود هو قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ﴾ ، إذ لم نقف على رواية فيما ظهر لنا تنص على أنه كان يقرأ : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ ، والله أعلم .

(٣) رمقت : نظرت وترقبت .

١٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ الْأَضْطِجَاعِ بَعْدَ رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ،  
وَالْحَثِّ عَلَيْهِ سَوَاءً كَانَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ أَمْ لَا

١١٢٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ . . أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٦٠] .

١١٢٧- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ . . قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٢/٧٣٦] .

قَوْلُهَا : ( يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ) هَكَذَا هُوَ فِي « مُسْلِمٍ » ، وَمَعْنَاهُ : بَعْدَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ .

١١٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ . . فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٢٦١-١٢٠٤] .

## ٢٠- بَابُ سُنَّةِ الظُّهْرِ

١١٢٩- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-١١٦٥-٧٢٩م وسبق برقم ١١١٤] .

١١٣٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٢] وسبق برقم ١١١٦] .

١١٣١- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، وَكَانَ

يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ ، وَيَدْخُلُ  
بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٠] .

١١٣٢- وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا . . حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٢٦٩د-٤٢٨ت] .

١١٣٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ  
السَّمَاءِ ، فَأَحِبُّ أَنْ يَضَعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ  
حَسَنٌ [٤٧٨] .

١١٣٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ  
يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ . . صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٢٦] .

## ٢١- بَابُ سُنَّةِ الْعَصْرِ

١١٣٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ  
وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٢٩] .

١١٣٦- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ  
حَسَنٌ [١٢٧١د-٤٣٠ت] .

١١٣٧- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ )<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٢٧٢ت] .

(١) لا مخالفة بينه وبين حديثه السابق ؛ إما لأنه يلزم أولاً ركعتين ثم زاد الآخرتين أو بالعكس ، أو ترك الأخيرتين  
لأمر أهم أو لغير ذلك .

## ٢٢- بَابُ سُنَّةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

١١٣٨- تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ حَدِيثُ أَبِي عُمَرَ [برقم ١١١٤] ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ [برقم ١١٣١] ، وَهُمَا صَحِيحَانِ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ ) .

١١٣٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٣] .

١١٤٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَدَّرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ )<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٠٣] .

١١٤١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ، فَقِيلَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهُمَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٦] .

١١٤٢- وَعَنْهُ قَالَ : ( كُنَّا بِالْمَدِينَةِ ؛ فَإِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ لِبَلَاةِ الْمَغْرِبِ . . ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ ، فَارْكَعُوا رَكَعَتَيْنِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتَ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٧] .

## ٢٣- بَابُ سُنَّةِ الْعِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

١١٤٣- فِيهِ حَدِيثُ أَبِي عُمَرَ السَّابِقُ : ( صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ) [برقم ١١١٤] .

١١٤٤- وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ

[برقم ١١١٥] .

(١) أي : يتسارعون إليها .

## ٢٤- بَابُ سُنَّةِ الْجُمُعَةِ

١١٤٥- فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ : ( أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [برقم ١١١٤] .

١١٤٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ . . فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨١] .

١١٤٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١ / ٨٨٢] .

## ٢٥- بَابُ اسْتِحْبَابِ جَعْلِ التَّوَافِلِ فِي الْبَيْتِ ، سَوَاءً الرِّائِبَةُ وَغَيْرُهَا ، وَالْأَمْرُ بِالتَّحَوُّلِ لِلتَّافِلَةِ مِنْ مَوْضِعِ الْفَرِيضَةِ أَوْ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ

١١٤٨- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣١م- ٧٨١م] .

١١٤٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٣٢م- ٧٧٧م] .

١١٥٠- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ . . فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٨] .

١١٥١- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ : أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةَ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ<sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ . . قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . أَرْسَلَ إِلَيَّ

(١) المقصورة : حجرة تجعل في المسجد يصلي فيها السلطان أو ولي الأمر ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى =

فَقَالَ : ( لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ ، إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ . . فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ ؛ أَلَّا نُصِلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٣] .

## ٢٦- بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ الْوُتْرِ ، وَبَيَانِ أَنَّهُ سُنَّةٌ مُتَاكَّدَةٌ ، وَبَيَانِ وَفِيهِ

١١٥٢- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْوُتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ وَتَرُّ يُحِبُّ الْوُتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٤١٦٥-١٤٥٣] .

١١٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ ، وَأَنْتَهَى وَتَرُهُ إِلَى السَّحَرِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٩٦-٧٤٥٠/١٣٧] .

١١٥٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٩٨-٧٥١/١٥١] .

١١٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٤] .

١١٥٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا بَقِيَ الْوُتْرُ . . أَيْقَظَهَا فَأَوْتَرَتْ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥/٧٤٤] .

= في « شرح مسلم » ( ١٧٠/٦ ) : ( وفيه دليل على جواز اتخاذها في المسجد إذا رآها ولي الأمر مصلحة ، قالوا : وأول من عملها معاوية بن أبي سفيان حين ضربه الخارجي ) .  
(١) قال العلامة المباركفوري رحمه الله تعالى في « تحفة الأحوذى » ( ٤٤١/٢ ) : ( قوله : « يا أهل القرآن أي : أيها المؤمنون به ؛ فإن الأهلية عامة لمن آمن به سواء قرأ أم لم يقرأ ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ وحفظ وعلم وعمل ) .



وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : فَإِذَا بَقِيَ الْوِتْرُ . . قَالَ : « قَوْمِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ » [٧٤٤] .

١١٥٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوِتْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٣٦-ت٤٦٧] .

١١٥٨- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ أَلَّا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . . فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ . . فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٥] .

٢٧- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الضُّحَى ، وَبَيَانِ أَقْلَاهَا وَأَكْثَرِهَا وَأَوْسَطِهَا ،  
وَالْحَثِّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا

١١٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٩٨١-م٧٢١] .

وَالْإِيتَارُ قَبْلَ النَّوْمِ إِنَّمَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لَا يَثِقُ بِالِاسْتِيقَازِ آخِرَ اللَّيْلِ ، فَإِنْ وَثِقَ . .  
فَآخِرُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ .

١١٦٠- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠ وسبق برقم ١٢٣] .

١١٦١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٩/٧٩] .

١١٦٢- وَعَنْ أُمِّ هَانِيءٍ فَاخْتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( ذَهَبْتُ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدَتْهُ يَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ . . صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا مُخْتَصَرٌ لَفْظِ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ [خ ٣٥٧م-٣٣٦م/٨٢ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى] .

## ٢٨- بَابُ تَجُوزُ صَلَاةُ الضُّحَى مِنْ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تُصَلَّى عِنْدَ أَشْتِدَادِ الْحَرِّ وَأَرْتِفَاعِ الضُّحَى

١١٦٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى ، فَقَالَ :  
أَمَّا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨] .  
( تَرْمَضُ ) يَفْتَحُ اللَّتَاءُ وَالْمِيمُ ، وَبِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، يَعْنِي شِدَّةَ الْحَرِّ ،  
(وَالْفِصَالُ) : جَمْعُ فِصِيلٍ ، وَهُوَ : الصَّغِيرُ مِنَ الْأَيْلِ <sup>(٢)</sup> .

## ٢٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ ، وَكَرَاهَةِ الْجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ ، وَسَوَاءٌ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ بِنِيَّةِ التَّحِيَّةِ أَوْ صَلَاةِ فَرِيضَةٍ أَوْ سُنَّةٍ رَاتِيَةٍ أَوْ غَيْرِهَا

١١٦٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ . . فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٦٣م-٧١٤م/٧٠] .  
١١٦٥- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي  
الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : « صَلِّ رَكَعَتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤٣م-٧١٥م] .

(١) الأوابين - جمع أبواب - وهو : الكثير الرجوع إلى الله عز وجل ، وقيل : المطيع ، وقيل : الراحم ، وقيل : المسبح .

(٢) أي : حين تحترق أخفافها من شدة الرمضاء ، وهو الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس .

### ٣٠- بَابُ اسْتِخْبَابِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُضُوءِ

١١٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ : « يَا بِلَالُ ؛ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » قَالَ : ( مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ . . . إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [ج ١١٤٩- ٢٤٥٨] .

( الدَّفَّ ) بِالْفَاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ .

٣١- بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَوُجُوبِهَا ، وَالْإِغْتِسَالِ لَهَا وَالطَّيْبِ وَالتَّبَكُّيرِ إِلَيْهَا ، وَالِدُّعَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ، وَبَيَانِ سَاعَةِ الْإِجَابَةِ ، وَاسْتِخْبَابِ إِكْثَارِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْجُمُعَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

١١٦٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . . . يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٤] .

١١٦٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . . . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى . . . فَقَدْ لَغَا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٧/ ٢٧] .

١١٦٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ

(١) فيه نهي عن مس الحصى وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة ، وفيه إشارة إلى الحض على إقبال القلب والجوارح على الخطبة ، والمراد باللغو هنا : الباطل المذموم المردود .

الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ . . مُكْفَرَاتُ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتْ  
الْكِبَائِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦/٢٣٣] وَسِيقَ بِرَقْم [١٠٦١] .

١١٧٠- وَعَنْهُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مُنْبَرِهِ : « لِيَتَّهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ لِيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لِيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٥] .

١١٧١- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ . . فَلْيَغْتَسِلْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٧٧-٨٤٤م] .

١١٧٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٧٩-٨٤٦م] .

الْمُرَادُ بِهِ (الْمُحْتَلِمُ) : الْبَالِغُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ (الْوُجُوبُ) : وَجُوبُ اخْتِيَارٍ ، كَقَوْلِ  
الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١٧٣- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ  
تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . . فِيهَا وَنِعْمَتْ ، وَمَنْ اغْتَسَلَ . . فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤د-٤٩٧] .

١١٧٤- وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ ،  
أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ  
يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْأِمَامُ . . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٨٨٣] .

(١) أي : تركهم إياها وتخلفهم عنها .

(٢) أي : لم يتخط رقاب الناس .

١١٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي  
السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا  
أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ  
الْخَامِسَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ . . حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ  
الذِّكْرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٨١-٨٥٠م] .

قَوْلُهُ : ( غُسْلُ الْجَنَابَةِ ) أَي : غُسْلًا كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ فِي الصِّفَةِ .

١١٧٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا . . إِلَّا أَعْطَاهُ  
إِيَّاهُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٣٥-٨٥٢م] .

١١٧٧- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(١)</sup> : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٨٥٣] .

١١٧٨- وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ . . يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ  
صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣١] .

(١) أي : مخاطباً لأبي بردة .

### ٣٢- بَابُ اسْتِحْبَابِ سُجُودِ الشُّكْرِ

عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ اُنْدِفَاعِ بَلِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ<sup>(١)</sup>

١١٧٩- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ عَزُورَا<sup>(٢)</sup> . . . نَزَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ، فَمَكَثَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ، فَعَلَهُ ثَلَاثًا ، قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لَأُمِّي ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمِّي ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا شُكْرًا لِرَبِّي ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمِّي ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمِّي ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمِّي ، فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخَرَ ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٧٧٥] .

### ٣٣- بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ نَسْجَا فِى جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَانُوا أَقِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .

١١٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٨٣٧-م ٢٨٢٠] .

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٣٠-م ٢٨١٩ وسبق برقم ١٠٣] .

١١٨١- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ لَيْلَةً فَقَالَ : « أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٢٧-م ٧٧٥] .  
( طَرَقَهُ ) : أَنَاهُ لَيْلًا .

(١) هو سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة ، ويشترط لها شروط الصلاة ، وأركانها : النية ، وتكبير الإحرام ، والسجود ، والسلام ، ولو تصدق أو صلى شكرًا . . . فحسن .  
(٢) موضع قريب من مكة .

١١٨٢- وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٢٢-١٢٤٧٩] .

١١٨٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاصي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٥٢-١١٥٩م/١٨٥ وسبق برقم ١٦١] .

١١٨٤- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ »<sup>(١)</sup> ، أَوْ قَالَ : « فِي أُذُنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٧٠-٧٧٤م] .

١١٨٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَنْفَعُ الشَّيْطَانَ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسٍ أَحَدُكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى . . . . . أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ . . . . . أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى . . . . . أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا . . . . . أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٤٢-٧٧٦م] .  
( قَافِيَةُ الرَّأْسِ ) : آخِرُهُ .

١١٨٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤٨٥] .

١١٨٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ . . . شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ . . . صَلَاةُ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣] .

(١) أي : أفسده ، وقيل : هو استعارة وإشارة إلى انقياده للشيطان وتحكمه فيه .

١١٨٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإِذَا خَفَتِ الصُّبْحُ . . فَأَوْتَرِ بِوَاحِدَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٣٧-١١٤٧/٧٤٩م] .

١١٨٩- وَعَنْهُ قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٩٩٥-١٥٧/٧٤٩م في صلاة المسافرين ، باب صلاة الليل مثنى مثنى] .

١١٩٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظْنَ الْأَيَّامِ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظْنَ الْأَيَّامِ مِنْهُ شَيْئاً ، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً . . إِلَّا رَأَيْتُهُ ، وَلَا نَائِماً . . إِلَّا رَأَيْتُهُ )<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٤١] .

١١٩١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْنِي فِي اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَزَكُّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ )<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٩٤] .

١١٩٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ - فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً<sup>(٣)</sup> : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٤٧-٧٣٨م] .

(١) والمعنى : ما كان يعيّن بعض الليل للنوم وبعضه للصلاة كأصحاب الأوراد ، وكذا الصوم ، بل كان يخالف بين

أوقانهما ؛ ليكونا مشفقين على النفس ، لا عبادتين لها . .

(٢) اضطجاعه صلى الله عليه وسلم على شقه الأيمن . . تشريع للأمة ؛ ليذكروا بها ضجعة القبر ، فتحملهم على الخشوع الذي هو لب الصلاة .

(٣) هذا العدد يشمل قيامه صلى الله عليه وسلم الليل والوتر ، في رمضان وفي غيره ، ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى عشرين ركعة ، ولكن السيوطي رحمه الله تعالى ذكر أنهم كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، وقد نقل عن السبكي رحمه الله تعالى أن العمل استقر على العشرين . انظر « الحاوي للفتاوى » للإمام السيوطي رحمه الله تعالى ( ١/٣٤٧-٣٥٠ ) ففيه كلام نفيس جداً .



١١٩٣- وَعَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ آخِرَهُ  
فِيصَلِّي ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٤٦- ١١٢٩م] .

١١٩٤- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ : مَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٣٥- ٧٧٣م] وسبق برقم [١٠٨] .

١١٩٥- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ « الْبَقَرَةَ » ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِثَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ « النِّسَاءَ » فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ « آلَ عِمْرَانَ » ، فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مَرَّةً سَلَاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ . سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ . سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ . تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢] وسبق برقم [١٠٧] .

١١٩٦- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « طُولُ الْقُنُوتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥/٧٥٦] .  
الْمُرَادُ بِ( الْقُنُوتِ ) : الْقِيَامُ .

١١٩٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . . صَلَاةُ دَاوُودَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ . . صِيَامُ دَاوُودَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١١٣١- ١١٨٩/١١٥٩م] .

١١٩٨- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . . . إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٧] .

١١٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ . . . فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٨] .

١٢٠٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ . . . أَفْتَحَ صَلَاتَهُ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٧] .

١٢٠١- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ . . . صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتِي عَشْرَةَ رُكْعَةً ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠/٧٤٦] .

١٢٠٢- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ . . . كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧] .

١٢٠٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَاقْبَضَ أَمْرَأَتَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ . . . نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَاقْبَضَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٣٠٨] .

١٢٠٤- وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا اقْبَضَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى - أَوْ صَلَّى - رُكْعَتَيْنِ جَمِيعًا . . . كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٣٠٩] .

١٢٠٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ . . . فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ؛ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ . . . لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسْبَبَ نَفْسَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٢-٧٨٦م وسبق برقم ١٥٣] .

(١) الحزب : ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورود .

١٢٠٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعَجَمَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ <sup>(١)</sup> ؛ فَلَمْ يَذَرِ مَا يَقُولُ . . . فَلْيَضْطَجِعْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٧] .

### ٣٤- بَابُ اسْتِخْبَابِ قِيَامِ رَمَضَانَ ، وَهُوَ التَّرَاوِيعُ <sup>(٢)</sup>

١٢٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٧-٧٥٩] .  
وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ ؛ فَيَقُولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٩/١٧٤] .

### ٣٥- بَابُ فَضْلِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَبَيَانِ أَرْجَى لَيَالِيهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ الْآيَاتِ <sup>(٣)</sup> .

١٢٠٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » <sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٥-٧٦٠] .

(١) أي : استغلق ولم ينطلق به لسانه لغلبة النعاس .

(٢) وهي عند الشافعية لغیر أهل المدينة عشرون ركعة بعشر تسليمات ، كما أطبقوا عليه كذلك في زمن عمر رضي الله عنه ؛ لما اقتضاه نظره الشديد من جمع الناس على إمام واحد ، فوافقوه ، ولأهل المدينة هي ست وثلاثون ركعة ؛ لشرفهم بجواره صلى الله عليه وسلم ، وجبراً لهم بزيادة ست عشرة ركعة في مقابلة طواف أهل مكة أربعة أسابيع ، بين كل ترويعيتين من العشرين سبع ، وابتداء حدوث ذلك كان في أواخر القرن الأول ، ثم اشتهر ولم ينكر ، فكان بمنزلة الإجماع السكوتي ، ولما كان فيه ما فيه . . . قال الشافعي : العشرون لهم أحب إلي .

(٣) والآيات هي : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ \* أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ \* رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

(٤) قد يقال : هذا الحديث مع حديث : « من قام رمضان . . . » إلخ يغني أحدهما عن الآخر ، وجوابه أن يقال : قيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب ، وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران وإن لم يقم غيرها .

١٢٠٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا . فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٠١٥- ١١٦٥] .

١٢١٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَيَقُولُ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٠٢٠- ١١٦٩] .

١٢١١- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠١٧] .

١٢١٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ . أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ )<sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٠٢٤- ١١٧٤ وسبق برقم ١٠٤] .

١٢١٣- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٧٥] .

١٢١٤- وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ . مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي : اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥١٣] .

(١) المئزر : الإزار ، وكُنِيَ بشده عن اعتزال النساء ، وقيل : تشميره للعبادة ، يقال : شددت لهذا الأمر مئزري ؛ أي : تشمُرت له .

### ٣٦- بَابُ فَضْلِ السَّوَاكِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ<sup>(١)</sup>

١٢١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٨٨٧-٢٥٢م].

١٢١٦- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ . . يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ/٢٤٥م-٢٥٥م/٤٧].  
( الشَّوِصُ ) : الدَّلْكُ .

١٢١٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كُنَّا نَعِدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسْوُكُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦].

١٢١٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨٨].

١٢١٩- وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ ) قَالَتْ : ( بِالسَّوَاكِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٣].

١٢٢٠- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ/٢٤٤م-٢٥٤م].

١٢٢١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي « صَحِيحِهِ » بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ [سك-٤-خز/١٣٥] <sup>(٣)</sup> .

(١) الفطرة : هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، وافتقت عليها الشرائع القديمة ، فكانها أمر جبلي .

(٢) أي : بالغت في تكرير طلبه منكم ، أو في إيراد الأخبار في الترغيب فيه .

(٣) في هامش ( ز ) : ( ذكر البخاري رحمه الله في « صحيحه » هذا الحديث تعليقا [في كتاب الصوم ، باب سواك الرطب واليابس للصائم] بصيغة الجزم ، فقال : وقالت عائشة رضي الله عنها . . . إلى آخر الحديث ) .

١٢٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسُ مِنَ الْفِطْرَةِ - : الْخِتَانُ ، وَالْإِسْتِحْدَادُ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ،  
وَنَتْفُ الْأَيْبِطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٨٨٩ م ٢٥٧] .

( الْإِسْتِحْدَادُ ) : حَلَقُ الْعَانَةِ ، وَهُوَ حَلَقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الْفَرْجِ .

١٢٢٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ، وَالسَّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ،  
وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الْأَيْبِطِ ، وَحَلَقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ » قَالَ  
الرَّوَايُ : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةُ . قَالَ وَكَيْعٌ - وَهُوَ أَحَدُ رُؤَاتِهِ - :  
( انْتِقَاصُ الْمَاءِ ) (يَعْنِي : الْإِسْتِنْجَاءُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١] .

( الْبَرَاجِمُ ) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْجِيمِ ، وَهِيَ : عُقْدُ الْأَصَابِعِ ، وَ(إِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ)  
مَعْنَاهُ : لَا يَقْصُ مِنْهَا شَيْئًا .

١٢٢٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« أَحْفُوا الشَّوَارِبَ ، وَأَعْفُوا اللَّحْيَ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٨٩٣ م ٢٥٩] .

### ٣٧- بَابُ تَأْكِيدِ وَجُوبِ الزَّكَاةِ ، وَبَيَانِ فَضْلِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

١٢٢٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ  
الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٨ م ١٦ وسبق برقم ١٠٩١] .

(١) إحقاق الشوارب : يكون بأخذ ما طال على الشفتين ، وإعفاء اللحية : توفيرها وترك الأخذ منها إلا مهذباً لها .  
وفي رواية البخاري : « انهكوا الشوارب » وهو يفيد المبالغة في الأخذ منها .

١٢٢٦- وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ ، نَسَمِعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ » قَالَ : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ » فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٦-م ١١١] .

١٢٢٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « أَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٥-م ١١٩] .

١٢٢٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْأِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٥-م ٢١ وسبق برقم ٤٠٠] .

١٢٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ . . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ

(١) أي : خليفة .

النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا . . فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » ١٢٩ فقال : وَاللَّهِ ؛ لَا قَاتِلَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهِ ؛ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالاً<sup>(١)</sup> كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ ، قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٩-م ٢٠] .

١٢٣٠- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٦-م ١٣ وسبق برقم ٢٣٨] .

١٢٣١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ . . دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وَلَّى . . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . . فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٣٩٧-م ١٤] .

١٢٣٢- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالتَّصَدُّقِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٧-م ٥٦] .

١٢٣٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبَ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا . . إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ . . أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

(١) العقال : الحبل الذي يربط به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، والمراد : أقل شيء ولو كان مساوياً لثمن هذا الحبل . وجاء في الحديث : « عناقاً » بدل « عقلاً » ، والعناق : ولد الناقة .



قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَأَلَا يُبَلِّغُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا - وَمِنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا - إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . بَطِخَ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ أَوْ قَرَمَ مَا كَانَتْ <sup>(١)</sup> ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً ، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا . . رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا . . إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطِخَ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ ، وَلَا جُلْحَاءٌ ، وَلَا عَضْبَاءٌ <sup>(٢)</sup> ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا . . رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : « الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَرُزٌّ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَرُزٌّ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ <sup>(٣)</sup> ؛ فَهِيَ لَهُ وَرُزٌّ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظَهْرِهَا ، وَلَا رِقَابِهَا ؛ فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ . . إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلُهَا <sup>(٤)</sup> فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ <sup>(٥)</sup> . . إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ

(١) أي : طرح صاحب الإبل للإبل في صحراء مستوية وهي أسمن ما كانت عليه في الدنيا ؛ لأجل أن تطأه وتعضه كلها .

(٢) العقصاء : ملتوية القرنين ، والجلحاء : التي لا قرن لها ، والمعضباء : المكسورة القرن ؛ كل ذلك زيادة في تعذيب المنطوح .

(٣) النواء : المعادة .

(٤) الطول : حبل طويل تربط الخيل به إلى وتد تدور به وترعى .

(٥) أي : فعَدَّتْ وجرت بقوة شوطاً أو شوطين .

عَدَدَ أَثَارِهَا وَأَزْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا . . إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَأَلْحُمُرُ ؟ قَالَ : « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ الْفَازَةِ الْجَامِعَةِ <sup>(١)</sup> : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [ج ٤٩٦٢ - م ٤٩٨٧] .

### ٣٨- بَابُ وَجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ ، وَبَيَانِ فَضْلِ الصَّيَامِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ آيَةُ <sup>(٢)</sup> .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَقَدْ تَقَدَّمتْ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ .

١٢٣٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ . . فَلَا يَزِفْتُ وَلَا يَصْحَبُ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنْ سَابَتْهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ . . فَلْيُقِلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ <sup>(٥)</sup> أَطْيَبُ

(١) الفَاذَةُ : المنفردة في معناها ، والجامعة ؛ أي : لأبواب الخير .

(٢) والآيات هي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَأْتِكُمْ تَلَقُّونَ ﴾ \* أَيَّامًا مَعْدُودَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ \* شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِمَأْتِكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٣) معناه : مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ؛ لأن تولى الكريم للعطاء يدل على سعته .

(٤) الرَفْتُ : الشُّخْفُ وفاحش الكلام . والصَّحْبُ : الخصام والصياح .

(٥) أي : تغير رائحة فمه بسبب الصيام .

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ<sup>(١)</sup> ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ . . فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ . . فَرِحَ بِصَوْمِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٠٤ - م ١١٥١ / ١٦٣] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، الصَّيَّامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » [١٨٩٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « كُلُّ عَمَلٍ لِبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِلَّا الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ؛ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ<sup>(٢)</sup> ، وَلِخُلُوفٍ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » [١٦٤ / ١١٥١] .

١٢٣٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> . . نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَّامِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٩٧ - م ١٠٢٧] .

١٢٣٦- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : الرِّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا . . أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٩٦ - م ١١٥٢] .

(١) المراد به : الثناء على الصائم والرضا بفعله ؛ لأن الله سبحانه منزه عن استطابة الروائح .

(٢) والمؤمن يرجو لقاء ربه ، ويفرح ببقائه ورؤية جزيل ثوابه .

(٣) في بعض طرق الحديث : قيل : وما زوجان ؟ قال : « فرسان أو عجلان أو بعيران » . وقيل : يحتمل أن يكون هذا الحديث في جميع أعمال البر ؛ من صلاتين أو صيام يومين أو شفع صدقة بأخرى .

(٤) فالغاية دخول الجنة ، ومن دعي من باب منها . . فقد دخل الجنة .

١٢٣٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ  
خَرِيفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٠- ١١٥٣] .

١٢٣٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ  
صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨- ٧٦٠] .

١٢٣٩- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ . . . فَتُحْتَفَتُ  
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٧٧- ١٠٧٩] .

١٢٤٠- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صُومُوا لِرُؤُوسِهِ ،  
وَأَفْطَرُوا لِرُؤُوسِهِ ، فَإِنْ غَبِيَ<sup>(١)</sup> . . . فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ  
الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٠٩- ١٨١٠/١٨] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ . . . فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » [١٠٨١] .

### ٣٩- بَابُ الْجُودِ وَفِعْلِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِكْتَارِ مِنَ الْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ

١٢٤١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَجُودَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ  
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ  
جِبْرِيلُ . . . أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦- ٢٣٠٨] .

١٢٤٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ . . . أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِنَزَرَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٤- ١١٧٤]

وسبق برقم ١٠٤] .

(١) غَبِيَ : خَفِيَ .

٤٠- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَقَدُّمِ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ بَعْدَ نِصْفِ شَعْبَانَ إِلَّا لِمَنْ وَصَلَهُ  
بِمَا قَبْلَهُ ، أَوْ وَافَقَ عَادَةً لَهُ ؛ بِأَنْ كَانَ عَادَتُهُ صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَوَافَقَهُ

١٢٤٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَوْمَ صَوْمِهِ . .  
فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩١٤-م ١٠٨٢] .

١٢٤٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ  
عَيَاةٌ . . فَأَكْمِلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦٨٨] .

( الْغَيَاةُ ) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْيَاءِ الْمُشْتَاةِ مِنْ تَحْتِ الْمَكْرَرَةِ ، وَهِيَ : السَّحَابَةُ .

١٢٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا بَقِيَ نِصْفُ مِنْ شَعْبَانَ . . فَلَا تَصُومُوا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ  
صَحِيحٌ [٧٣٨] .

١٢٤٦- وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « مَنْ صَامَ الْيَوْمَ  
الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ . . فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٣٣٤-ت ٦٨٦] .

#### ٤١- بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ

١٢٤٧- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
إِذَا رَأَى الْهِلَالَ . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ،  
رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، هِلَالَ رُشْدٍ وَخَيْرٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٥١] .

#### ٤٢- بَابُ فَضْلِ السَّحُورِ وَتَأْخِيرِهِ مَا لَمْ يُخْشَ طُلُوعُ الْفَجْرِ

١٢٤٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢٣-م ١٠٩٥] .

١٢٤٩- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ ) قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : ( خَمْسُونَ آيَةً ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢١-م ١٠٩٧] .

١٢٥٠- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ : بِلَالٌ ، وَأَبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بَلِيلٍ ؛ فَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩١٨-م ١٠٩٢/٣٨] .

١٢٥١- وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلٌ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ . . أَكَلَةُ السَّحْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٦] .

#### ٤٣- بَابُ فَضْلِ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ ، وَمَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَ إِفْطَارِهِ

١٢٥٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٧-م ١٠٩٨] .

١٢٥٣- وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ

(١) السَّحُورُ بفتح السين : هو المأكول في السحر ، وبضمها : الأكل في السحر ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٢٠٦/٩ ) : ( وكلاهما صحيح هنا ) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١٩٩/٤ ) : ( من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان . . زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس ، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت في العبادة ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة ) .

لَهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِلَاهُمَا لَا يَأْلُو عَنْ  
الْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟  
فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ - فَقَالَتْ :  
( هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٩] .

قَوْلُهُ : ( لَا يَأْلُو ) أَيِ : لَا يَقْصُرُ فِي الْخَيْرِ .

١٢٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ . . أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ  
حَسَنٌ [٧٠٠] .

١٢٥٥- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا ، وَأَذْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ . . فَقَدْ  
أَفْطَرَ الصَّائِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٤- ١١٠٠] .

١٢٥٦- وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( سِرْنَا مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ . . قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ :  
« يَا فُلَانُ ؛ أَنْزِلْ فَاجْدِخْ لَنَا » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قَالَ : « أَنْزِلْ فَاجْدِخْ  
لَنَا » قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا ، قَالَ : « أَنْزِلْ فَاجْدِخْ لَنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ ، فَشَرِبَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا . . فَقَدْ  
أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٦- ١١٠١] .

قَوْلُهُ : ( اَجْدَحَ ) بِجِيمٍ ثُمَّ دَالٍ ثُمَّ حَاءٍ مُهْمَلَتَيْنِ ؛ أَيِ : أَخْلَطَ السَّوِيقَ بِالْمَاءِ .

١٢٥٧- وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ . . فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ ؛  
فَإِنَّهُ طَهُورٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٣٥٥- ت ٦٩٥] .

١٢٥٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ

قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ . . فَمُمِيزَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُمِيزَاتٌ . .  
حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ <sup>(١)</sup> [٢٣٥٦٥-٦٩٦].

#### ٤٤- بَابُ أَمْرِ الصَّائِمِ بِحِفْظِ لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُشَاتِمَةِ وَنَحْوِهَا

١٢٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ . . فَلَا يَزِفْتُ وَلَا يَصْخَبُ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ . .  
فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩٠٤-م ١٦٣/١١٥١ وسبق برقم ١٢٣٤] :

١٢٦٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ  
وَالْعَمَلَ بِهِ . . فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٠٣] .

#### ٤٥- بَابُ فِي مَسَائِلَ مِنَ الصَّوْمِ

١٢٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا  
نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمِّمْ صَوْمَهُ ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩٣٣-م  
١١٥٥] .

١٢٦٢- وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي  
عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قَالَ : « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، وَبَالِغٌ فِي الْأَسْتِنْشَاقِ إِلَّا  
أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٢٥-٧٨٨] .

١٢٦٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يُذِرُكَ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩٢٦-م ٧٦/١١٠٩] .

(١) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » (٤/٥١) : ( عقد المصنف الترجمة لفضل  
التعجيل وما يفطر عليه وما يقوله عند الفطر ، وترك ما يتعلق بالثالث ، فجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر . . قال : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن  
شاء الله » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٣٥٧] ، وعن معاذ بن زهرة قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر . .  
قال : « اللهم ؛ لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مَرْسَلًا [٢٣٥٨] .



١٢٦٤- وَعَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتَا : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ يَصُومُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩٣، م ١١٠٩] .

#### ٤٦- بَابُ بَيَانِ فَضْلِ صَوْمِ الْمُحَرَّمِ وَشَعْبَانَ وَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

١٢٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ . . . شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ . . . صَلَاةُ اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣] .

١٢٦٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ ) ، وَفِي رِوَايَةٍ : ( كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩٧، م ١١٥٦/١٧٦] .

١٢٦٧- وَعَنْ مُجِيبَةَ الْبَاهِلِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمِّهَا : ( أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَاتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا الْبَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ ، قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ ؟ » قَالَ : مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بِلِيلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَذَّبْتَ نَفْسَكَ ! » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ ، وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ » قَالَ : زِدْنِي ؛ فَإِنَّ بِي قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ يَوْمَيْنِ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « صُمْ مِنْ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ ، صُمْ مِنْ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ ، صُمْ مِنْ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ ، صُمْ مِنْ الْحَرُمِ وَأَتْرُكْ » وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ <sup>(٢)</sup> فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٢٨] .

( وَ ) شَهْرُ الصَّبْرِ : رَمَضَانُ .

(١) وصف تقيدي ؛ إذ جنابته صلى الله عليه وسلم لا تكون بالاحتلام ؛ إذ هو من تلاعب الشيطان .

(٢) أي : أشار ؛ ومعناه : صُمْ ثَلَاثًا مِنْهَا ثُمَّ أَتْرُكْ ، وَهَكَذَا .

#### ٤٧- بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ وَغَيْرِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

١٢٦٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٦٩] .

#### ٤٨- بَابُ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَتَاسُوعَاءَ<sup>(١)</sup>

١٢٦٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ عَاشُورَاءَ ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٠٠٤-م ١١٣٠/١٢٨] .

١٢٧١- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ . . فَقَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَنْ يَبْقِيَ إِلَى قَابِلٍ . . لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣٤/١٣٤] .

#### ٤٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ

١٢٧٣- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ . . كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٤] .

(١) عاشوراء وتاسوعاء : اليوم العاشر والتاسع من المحرم .

(٢) لأن الحسنة بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر ، والست بشهرين ، فوفى ذلك تمام العام .

## ٥٠- بَابُ اسْتِخْبَابِ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ

١٢٧٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ - فِيهِ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ [٢٥٦٥/٣٦-ت ٧٤٧] .

١٢٧٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٤٥] .

## ٥١- بَابُ اسْتِخْبَابِ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

وَالْأَفْضَلُ صَوْمُهَا فِي الْأَيَّامِ الْبَيْضِ ، وَهِيَ : الثَّلَاثُ عَشَرَ ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ . وَقِيلَ : الثَّانِي عَشَرَ ، وَالثَّلَاثُ عَشَرَ ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ ، وَالصَّبِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ .

١٢٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ : صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرُكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨١-م ٧٢١ وسبق برقم ١١٥٩] .

١٢٧٨- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَبِأَلَّا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٢] .

١٢٧٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فكانت ولادته وبعثته صلى الله عليه وسلم سبباً لتشريف هذا اليوم دون غيره من الأيام .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٧٩-م ١١٥٩/١٩٣] .

١٢٨٠- وَعَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ : أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : ( نَعَمْ ) فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : ( لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٠] .

١٢٨١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا . فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٦١] .

١٢٨٢- وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٤٩] .

١٢٨٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ ) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [١٩٨/٤] .

## ٥٢- بَابُ فَضْلِ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا وَفَضْلِ الصَّائِمِ الَّذِي يُؤْكُلُ عِنْدَهُ ، وَدُعَاءِ الْآكِلِ لِلْمَأْكُولِ عِنْدَهُ

١٢٨٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا . كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٨٠٧] .

١٢٨٥- وَعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا ، فَقَالَ : « كُلِي » فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الصَّائِمَ تَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » وَرَبَّمَا قَالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٨٥] .

١٢٨٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ  
عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ <sup>(١)</sup> ، وَأَكَلَ طَعَامُكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٨٥٤] .

\* \* \*

(١) أي : أثابكم الله إجابة من فطر صائماً .

## ٩- كِتَابُ الْإِعْتِكَافِ

١٢٨٧- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخَرَ مِنْ رَمَضَانَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٥-م ١١٧١] .

١٢٨٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخَرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ بَعْدَهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٦-م ١١٧٢/٥] .

١٢٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ . . أَعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا )<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٤٤] .



---

(١) فيه الحض على الاجتهاد في التعبّد والإعراض عن الأغراض الدنيوية عند خواتم العمر وسنّ الكبر .

## ١٠- كِتَابُ الْحَجِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٩٠- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨-١٦ وسبق برقم ١٠٩١] .

١٢٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ . . فَحُجُّوا » فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ . . لَوَجَبَتْ ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قَالَ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ . . فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ . . فَدَعُوهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٧] .

١٢٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦-٨٣] .

( الْمَبْرُورُ ) : هُوَ الَّذِي لَا يَزْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةٌ .

١٢٩٣- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزِفْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ <sup>(١)</sup> . . رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٢١-١٣٥٠] .

(١) أي : بارتكاب كبيرة ، أو إصرار على صغيرة .

١٢٩٤- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ .. كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ .. لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٧٧٣-م ١٣٤٩] .

١٢٩٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ ، أَمْ لَا نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ .. حَجُّ مَبْرُورٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٥٢٠] .

١٢٩٦- وَعَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَغْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ .. مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٨] .

١٢٩٧- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ .. تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِيَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٨٦٣-م ١٢٥٦/٢٢٢] .

١٢٩٨- وَعَنْهُ : أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ فَرِيضَةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا ، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٥١٣-م ١٣٣٤] .

١٢٩٩- وَعَنْ لَقِيْطِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ ، وَلَا الْعُمْرَةَ ، وَلَا الظَّعْنَ ؟ قَالَ : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتَمِرْ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٨١٠-ت ٩٣٠] .

١٣٠٠- وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ )<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٨٥٨] .

١٣٠١- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا بِالرُّوْحَاءِ فَقَالَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ ، قَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :

(١) في هذا الحديث والذي قبله جواز الحج عن العاجز .

(٢) وفيه جواز إحجاج الصبي قبل البلوغ أو مباشرته النسك - أي : إذا كان مميزاً - وذلك ليطمئن على العبادة فيألفها بعد البلوغ .



« رَسُولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتْ أَمْرًا صَبِيًّا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ »<sup>(١)</sup>  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦] وَسَبَقَ بِرَقْم [١٨٦] .

١٣٠٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَى رَحْلِ ، وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ )<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٥١٧] .

١٣٠٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( كَانَتْ عُكَاظُ وَمِجَنَّةٌ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَجَرُّوا فِي الْمَوَاسِمِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٥١٩] .

\* \* \*

---

(١) يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ، ولا يكتب عليه معصية بالإجماع ، وكذا يكتب للصبي مثل ثواب عمل الفرع من الصالحات دون إثم ما يجتنيه من السيئات .

(٢) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع ، من الزمل وهو الحمل ، ولهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن معه سواه ، يركبه ويحمل عليه .

## ١١- كِتَابُ الْجِهَادِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \* دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَحَرُّقِ نَجِيجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تَوَاضَعُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَاجْتَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَكَتِكُمْ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ . . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١٣٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦- م ٨٣ وسبق برقم ١٢٩٢] .

١٣٠٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ أَعْمَالٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٧-م ٨٥ وسبق برقم ٣١٩] .

١٣٠٦- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥١٨-م ٨٤] .

١٣٠٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٩٢-م ١٨٨٠] .

١٣٠٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٨٦-م ١٨٨٨ وسبق برقم ٦١٠] .

١٣٠٩- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ . . خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٩٢-م ١٨٨١/١١٤] .

١٣١٠- وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . . خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ . . جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَنَانِ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٣] .

١٣١١- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْمِي لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمٍ

(١) أي : فتان القبر ، والمراد : مسألة منكر ونكير .

الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> ، وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [ت ١٦٦١-د ٢٥٠٠] .

١٣١٢- وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٦٧] .

١٣١٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَصَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ : لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي ، وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي . . فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَيَّ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . . مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأُقْتَلَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ [خ ٣٦، ٢٣٧، م ١٨٧٦] .

( الْكَلِمُ ) : الْجُرْحُ .

١٣١٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَذْمَى ؛ أَلَلُّونُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٣٣-م ١٨٧٦] .

١٣١٥- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ . . وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي

(١) ينمي : يزدداد .

سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً.. فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ ؛ لَوْ أَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥٤١د-٢٥٤١هـ ت ١٦٥٧] .

١٣١٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُعْبٍ فِيهِ عَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذِيَّةٍ فَأَعْجَبَتْهُ!! فَقَالَ : لَوْ أَعْتَزَلْتُ النَّاسَ ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا<sup>(١)</sup> ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ أَغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ.. وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٥٠] .

(وَالْفُوقُ) : مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ .

١٣١٧- وَعَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » ثُمَّ قَالَ : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [٢٧٨٥م-١٨٧٨] .

وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : ( أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ ، قَالَ : « لَا أَجِدُهُ » ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُتِرَ ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ ؟ » فَقَالَ : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟ ) .

١٣١٨- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ.. رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ

(١) هذا كان في ابتداء الأمر ، ومثله ما إذا ألجا الأمر للجهاد بأن هجم الكفار على بلاد المسلمين ، وخشي استيلاؤهم عليها ، فلا اشتعال بالجهاد حينئذ - لما فيه من إنقاذ المسلمين - أفضل من صلاة النافلة ، وذلك لأنه نفع متعدي ، وأما إذا لم ينته الأمر لذلك.. فأفضل العبادات البدنية الصلاة كما قال الجمهور .

فَرَعَةً<sup>(١)</sup> . . طَارَ عَلَى مَنِّهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ أَوْ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩] وَنَبِيُّ بَرَقَ [٦١٣] .

١٣١٩- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٧٩٠] .

١٣٢٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا . . وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ !! فَقَالَ : أَعَدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِثَّةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤] .

١٣٢١- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى ؛ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٢] .

١٣٢٢- وَعَنْ أَبِي عَبَسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَغْبَرْتُ قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨١١] .

(١) الهيعة : صوت الحرب .  
(٢) أي : في أعلى جبل من هذه الجبال .

١٣٢٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٣٣ وسبق برقم ٤٥٩] .

١٣٢٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٣٩] .

١٣٢٥- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . فَقَدْ غَزَا » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٤٣- ١٨٩٥م وسبق برقم ١٨٤] .

١٣٢٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْيَحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢) ، أَوْ طُرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٢٧] .

١٣٢٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزَا وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ ، قَالَ : « أَنْتِ فُلَانَا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلَانَةُ ؛ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ ؛ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ لَكَ فِيهِ ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤ وسبق برقم ١٨٣] .

١٣٢٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي : أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة .

(٢) أي : دفع الخادم للغازي لخدمته .

(٣) أي : الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل ، وإن لم يطرقها بالفعل .

بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦ و سبق برقم ١٨٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : « أَتَيْكُمْ خَلَفَ الْخَارِجِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ . . . كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » [١٨٩٦/١٣٨] .

١٣٢٩- وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُتَمَنِّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ ؟ قَالَ : « أَسْلِمْ ، ثُمَّ قَاتِلْ » فَاسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتِلْ فَقَاتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ] ٢٨٠٨-١٩٠٠م .

١٣٣٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ ؛ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « لِمَا يَرَى مِنَ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » [م] [١٨٧٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٢٨١٧-١٨٧٧م/١٠٩ .

١٣٣١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٦] . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « أَلْقَتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرْ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » [١٨٨٦/١٢٠] .

١٣٣٢- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ . أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ

(١) أي : الدين الذي لا ينوي أداءه ، والمراد به : ما تعلق بذمته من حقوق الآخرين ، وفيه فضيلة عظيمة للمجاهد ، وهي تكفير خطاياهم كلها إلا حقوق الآخرين ، ولا يكون تكفيرها إلا بالشروط المذكورة ، وهي أن يُقبل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، وفيه أن الأعمال لا تنفع بغير الإخلاص ، قال القرطبي : وكون التبعات لا تكفر محمول على من امتنع عن الأداء مع تمكنه منه ، وأما إذا لم يجد للخروج منه سبيلاً . . . فالمرجو من كرم الله - إذا صدق في قصده ، وصحت نيته - أن يُرضي الله خصومه .



رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، إِنْ قُتِلَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُتِلَتْ ؟ » قَالَ : « أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلَّا الدَّيْنِ ؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥ وسبق برقم ٢٢٤] .

١٣٣٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَجُلٌ : أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ١٨٩٩ - وسبق برقم ٩٤] .

١٣٣٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( أَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَذْرِ ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَفْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بَخٍ بَخٍ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ : بَخٍ بَخٍ ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا »<sup>(١)</sup> فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ أَنَا حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ .. إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ !! فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠١] .

( الْقَرْنُ ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ : هُوَ جَعْبَةُ الشَّابِ .

١٣٣٥- وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ أُبْعَثَ مَعَنَا رِجَالًا

(١) قوله : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، إذ أخبر عن أمر مغيب قبل كونه بأنه يكون ، فكان كما أخبر .

يَعْلَمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَاءُ ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالْمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ ، فَيَسِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ ؛ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمُحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ وَرَبِّ الْكُعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ ؛ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا »<sup>(١)</sup> . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [ج ٢٨٠١ - م ١٤٧/٦٧٧ في الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد] .

١٣٣٦- وَعَنْهُ قَالَ : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لِئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ . . لَيَرَيْنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . . انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ؛ الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ!! قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ!! قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمُحٍ ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِنَاتِهِ . قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُرُ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [إِلَى آخِرِهَا]<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٨٠٥ - م ١٩٠٣] .

(١) قوله : « اللهم بلغ عنا نبينا أننا قد لقيناك فرضينا عنك » أي : لعظم فضلك « ورضيت عنا » بإثابتك ، ويحتمل أنهم قالوا ذلك وهم في حضرة الله سبحانه وتعالى بعد أن ماتوا ، وظاهر كلامهم يعطيه ، وعلى الأول : فمعنى « رضينا عنك » أي : رضينا بأفضيتك ، « ورضيت عنا » بالتوفيق للصالحات التي من أسناها الرضا بالقضاء .

(٢) وتامها : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

وَقَدْ سَبَقَ فِي ( بَابِ الْمُجَاهَدَةِ ) [برقم ١١٤] .

١٣٣٧- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي <sup>(١)</sup> ، فَصَعِدَا بَيْ الشَّجَرَةِ ، فَأَدْخَلَانِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ  
وَأَفْضَلُ ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ . . فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٢٧٩١] .

وَهُوَ بَعْضُ مَنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ ، سَيَأْتِي فِي ( بَابِ تَحْرِيمِ الْكُذْبِ )  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى [برقم ١٥٦٦] .

١٣٣٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ  
سُرَّاقَةَ <sup>(٢)</sup> - أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ  
حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ . . صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ . .  
أَجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ، فَقَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ ؛ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكَ  
أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٠٩] .

١٣٣٩- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَثَلَ بِهِ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهَانِي قَوْمٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطْلُؤُهُ بِأَجْنَحَتَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨١٦ - ٢٤٧١م] .

١٣٤٠- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ . . بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى  
فِرَاشِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩ وسبق برقم ٦٢] .

(١) أي : على صورتها ؛ لِمَا تَبَيَّنَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّهُمَا جَبْرِيلُ  
وَمِيكَائِيلُ .

(٢) تَكْنِيَةُ أُمِّ حَارِثَةَ بِأُمِّ الرُّبَيْعِ ، وَجَعَلُهَا بِنْتَ الْبَرَاءِ . . وَهُمُ مِنَ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، نَبِيٌّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ  
آخَرُهُمُ الدِّمِيَّاطِيُّ فَقَالَ : ( إِنَّمَا هِيَ الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ عَمَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، وَعَمَةُ أَخِيهِ الْبَرَاءِ ) ؛  
وَجَاءَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ خَزِيمَةَ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ فِي الْحَدِيثِ « عَمَةُ الْبَرَاءِ » فَعَرَفَهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ  
وَزَادَ لَفْظَةَ ( أُم ) .

١٣٤١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا . أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٨] .

١٣٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسٍّ أَلْقَتِلَ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٦٨] .

١٣٤٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ أَلْتِي لَقِي فِيهَا الْعَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ . . فَاصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ أَهْزِمْهُمْ ، وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦- ١٧٤٢م وسبق برقم ٨٥] .

١٣٤٤- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ - أَوْ قَلَمًا تُرَدَّانِ - الدُّعَاءُ عِنْدَ الدُّنَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٤٠] .

١٣٤٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحْوَلُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ » <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦٣٢- ت ٣٥٨٤] .

(١) أي : أعطيت ثوابها وإن لم يمت شهيداً .

(٢) أي : فرصة نحو النملة من كل مؤلم المأخوفاً سريع الانقضاء ، لا يعقب علة ولا سقماً .

(٣) أي : يقتل بعضهم بعضاً ، وإن ضم الياء وكسر الحاء . . فمعناه : يختلط . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » ( ص ٩١ ) : ( في بعض النسخ المعتمدة : « يَلْحَمُ » بالحاء ، وفي بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر ) .

(٤) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » ( ٦٨/٣ ) : ( قوله : « أَحْوَلُ » معناه : أحتال ، قال ابن الأنباري : الحول معناه في كلام العرب : الحيلة ، يقال : مال للرجل حولة وماله محالة ، قال : ومنه =

١٣٤٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣٧] .

١٣٤٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَلْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا اَلْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٩ - م ١٨٧١] .

١٣٤٨- وَعَنْ عُرْوَةَ اَلْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَلْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا اَلْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ : اَلْأَجْرُ ، وَاَلْمَغْنَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٥٢ - م ١٨٧٣] .

١٣٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اُخْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ؛ اِيْمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِّيقًا بِوَعْدِهِ . . فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ اَلْبُخَارِيُّ [٢٨٥٣] .

١٣٥٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَكَ بِهَا يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ سَبْعُ مِثَّةٍ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٢] .

١٣٥١- وَعَنْ أَبِي حَمَّادٍ - وَيُقَالُ : أَبُو سَعَادٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو أَسَدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَامِرٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : أَبُو الْأَسْوَدِ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَبْسٍ - عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ

= قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ أي : لا حيلة في دفع سوء ، ولا قوة في درك خير إلا بالله . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، يقول : لا أمتع ولا أدفع إلا بك .

(١) قوله : ( اَلْخَيْلُ ) عام مخصوص بالغازية في سبيل الله والمرتبطة له ؛ بدليل الحديث السابق في الزكاة « اَلْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ » وليس المراد هي على كل وجه ، ذكره ابن المنذر . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ٥٦ / ٦ ) : ( ويجوز أن يراد جنس اَلْخَيْلِ ؛ أي : إنها بصدد أن يكون فيها الخير ، فأما من ارتبطها لعمل غير صالح . . فحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض ) .

(٢) أي : ارتبط فرساً في سبيل الله وأعده لذلك .

(٣) مخطومة - من الخطام - وهو : اَلْحَبْلُ الذي يقاد به البعير .

الْجَهَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : « ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٧] .

١٣٥٢- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ <sup>(١)</sup> ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهَوْ بِأَسْهُمِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٨] .

١٣٥٣- وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَلَّمَ الرَّمْيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ . . لَيْسَ مِنَّا ، أَوْ فَقَدَ عَصَى <sup>(٢)</sup> » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٩] .

١٣٥٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ ؛ يَخْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَارْزُمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ . . فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ - كَفَرَهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥١٣] .

١٣٥٥- وَعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : « ارْزُمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٩٩] .

١٣٥٦- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرَةٍ <sup>(٥)</sup> » رَوَاهُ أَبُو

(١) أي : الحرب والقتال ، ومعنى الحديث : الندب إلى الرمي والتمرن عليه .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٦٥ / ١٣ ) : ( هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه ، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر ) .

(٣) المنبل : هو الذي يناول الرامي النبل ، وقد يكون ذلك على وجهين : أحدهما : أن يقوم مع الرامي بجانبه أو خلفه ومعه عدد من النبل ، فيناوله واحداً بعد واحد ، والوجه الآخر : أن يرد عليه النبل المرمي به .

(٤) أي : يترامون للسبق .

(٥) أي : مثل ثواب مُعْتَق .

دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٩٦٥-١٦٣٨ ت] .

١٣٥٧- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . كُتِبَ لَهُ بِسَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٢٥] .

١٣٥٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَلْيَوْمَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٠-م ١١٥٣ وسبق برقم ١٢٣٧] .

١٣٥٩- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٢٤] .

١٣٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ . . مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٠] .

١٣٦١- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا . . إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ »<sup>(١)</sup> ، وَفِي رِوَايَةٍ : « حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ [٢٨٣٩] ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ [١٩١١ وسبق برقم ٨] .

١٣٦٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٥٧/١٣ ) : ( وفي هذا الحديث فضيلة النية في الخير ، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات ، فعرض له عذر منعه . . حصل له ثواب نيته ، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم . . كثر ثوابه ، والله أعلم ) .

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيرَىٰ مَكَانَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ : ( يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ) [خ ٧٤٥٨ - م ١٩٠٤ / ١٥٠] ، وَفِي رِوَايَةٍ : ( وَيُقَاتِلُ غَضَبًا ) [خ ١٢٣ - م ١٩٠٤ / ١٥١] - فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨١٠ - م ١٩٠٤ وسبق برقم ١٣] .

١٣٦٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ <sup>(١)</sup> أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو <sup>(٢)</sup> ، فَتَغْنَمَ وَتَسْلَمَ . إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ <sup>(٣)</sup> . إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ » <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٤ / ١٩٠٦] .

١٣٦٤- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَئِذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٤٨٦] .

١٣٦٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » <sup>(٦)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٤٨٧] .

(١) أي : طائفة غازية .

(٢) السرية : الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مئة تبعث إلى العدو ، وهي خلاصة العسكر وخيارهم .

(٣) تخفق : تخبب .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٥٢ / ١٣ ) : ( وحاصل معنى الحديث )- وهو الصواب الذي لا يجوز غيره - : أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا . يكون أجورهم أقل من أجر من لم يسلم ، أو سلم ولم يغنم . قال القرطبي رحمه الله تعالى في « المفهم » ( ٧٤٩ / ٣ ) : ( ويحتمل أن هذه التي أخفقت إنما يزداد في أجورها ؛ لشدة ابتلائها وأسفها على ما فاتها من الظفر والغنيمة ) .

(٥) السياحة : هي مفارقة الأمصار ، وسكنى البراري ، وترك شهود الجمعة والجماعات للتعبد والصيام والقيام .

(٦) هذا الحديث يحتمل وجهين : أحدهما : أن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد ؛ وذلك لأن تجهيز الغازي يضر بأهله ، وفي قفوله إليهم إزالة الضرر عنهم ، والوجه الآخر : رجوعه ثانياً في الوجه الذي جاء منه منصرفاً وإن لم يلق عدواً ؛ لاحتمال خروج الأعداء من مكانهم ، ولأنهم إذا انصرفوا . لم يأمنوا أن يقفوا العدو أثرهم فيوقعوا بهم .



( الْقَفْلَةُ ) : الرُّجُوعُ ، وَالْمَرَادُ : الرُّجُوعُ مِنَ الْغَزْوِ بَعْدَ فَرَاغِهِ ؛ وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يُنَابِ فِي رُجُوعِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْغَزْوِ .

١٣٦٦- وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . . تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، فَلَقِيْتُهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ثِيْبَةِ الْوَدَاعِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ بِهَذَا اللَّفْظِ .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ : ( ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ثِيْبَةِ الْوَدَاعِ ) [خ ٣٠٨٣] .

١٣٦٧- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٠٣] .

١٣٦٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتَكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٠٤] .

١٣٦٩- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو- وَيُقَالُ : أَبُو حَكِيمٍ- أَلْتُعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ . . أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهْبَبَ الرِّيحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ ) <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٦٥٥-ت ١٦١٣] .

١٣٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ . . صَابِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٢٦-م ١٧٤١] .

(١) قارعة : داهية تفرقه وتقلقه .

(٢) وذلك ليبرد الوقت ، ويسهل لبس السلاح على المقاتلة ، وعلى الخيل الكر والفر ؛ فإنه يكون مع ذلك النصر بالتأييد الإلهي .

١٣٧١- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« الْحَرْبُ خَدْعَةٌ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٣-١٧٣٩م .

١- بَابُ بَيَانِ جَمَاعَةِ مِنَ الشُّهَدَاءِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَيُعَسَّلُونَ  
وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ، بِخِلَافِ الْقَتِيلِ فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ

١٣٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَذَمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٢٩-١٩١٤م .

١٣٧٣- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَعْدُونَ الشُّهَدَاءَ  
فِيكُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، قَالَ : « إِنْ  
شُهِدَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُ !! » قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَنْ قُتِلَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي  
الطَّاعُونَ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [١٩١٥] .

١٣٧٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٨٠-١٤١م .

١٣٧٥- وَعَنْ أَبِي الْأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ - أَحَدِ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ  
بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قُتِلَ  
دُونَ مَالِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ .. فَهُوَ

(١) أي : استعمل الحيلة في الحرب ما أمكنك . قال ابن العربي رحمه الله تعالى في « عارضة الأحوزي »  
( ١٧١ / ٧ ) : ( الخديعة في الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبخلف الوعد ، وذلك من المستثنى الجائز  
المخصوص من المحرم ، والكذب حرام ، جائز في مواطن - بالإجماع - أصلها الحرب ، وأذن الله فيه . قال  
المهلب : الخداع في الحرب جائز كيفما أمكن إلا بالأيمان والعهود والتصريح بالأمان .. فلا يحل شيء من  
ذلك ) .

شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٤٧٧٢-ت ١٤٢١] .

١٣٧٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ اخْتِذَا مَالِي ؟ قَالَ : « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : « هُوَ فِي النَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠] .

## ٢- بَابُ فَضْلِ الْعِتْقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿ فَكَ رَقَبَةً ﴾ الْآيَةُ (١) .

١٣٧٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً . . أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ عِضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرْجِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧١٥-م ١٥٠٩/٢٢] .

١٣٧٨- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْأَيْمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » (٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥١٨-م ٨٤٤ وسبق برقم ١٢٢] .

## ٣- بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمَمْلُوكِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

(١) والآيات هي : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿ فَكَ رَقَبَةً ﴾ أَرِطَعْنِي فِي يَوْمِ ذِي مَسْجُونٍ ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ أَوْ يَسْكِينَا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْبَصَرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابِعُنَا هُمْ أَصْحَابُ السَّعِيرَةِ ﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٧٩/٢ ) : ( المراد به - والله أعلم - إذا أراد أن يعتق رقبة واحدة ، أما إذا كان معه ألف درهم ، وأمكن أن يشتري بها رقتين مفضولتين أو رقبة نفيسة مثمنة . . فالرقتان أفضل ) .

وَأَيْتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿١٣٧٩﴾ .

١٣٧٩- وَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ،  
وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلَهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَيَّرَهُ بِأَمِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ أَمْرُؤُفِيكَ  
جَاهِلِيَّةٌ ؛ هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ  
يَدِهِ .. فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ  
كَفَّتُمُوهُمْ .. فَأَعِينُوهُمْ » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٠م-١٦٦١/٤٠] .

١٣٨٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا  
أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ : فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ .. فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ ، أَوْ أَكْلَةً أَوْ  
أَكْلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيٌّ عِلَاجَهُ » (٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٥٧] .  
( الْأُكْلَةُ ) بِضَمِّ الهمزة : هِيَ اللَّقْمَةُ .

#### ٤- بَابُ فَضْلِ الْمَمْلُوكِ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ مَوَالِيهِ

١٣٨١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ  
الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ .. فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٥٤٦م-١٦٦٤] .  
١٣٨٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ؛ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي .. لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٥٤٨م-١٦٦٥] .

١٣٨٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ

(١) الخول - بفتح المعجمة والواو - : الخدم ؛ سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور ؛ أي : يصلحونها .

(٢) أي : صنعه وطبخه .

وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ . . لَهُ أَجْرَانِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٥١] .

١٣٨٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَرَوَّجَهَا . . فَلَهُ أَجْرَانِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٧-١٥٤م] .

٥- بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرَجِ ، وَهُوَ : الْإِخْتِلَاطُ وَالْفِتْنُ وَنَحْوُهَا

١٣٨٥- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ . . كَهَجْرَةٍ إِلَيَّ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٨] .

٦- بَابُ فَضْلِ السَّمَاخَةِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَحُسْنِ الْقَضَاءِ وَالتَّقَاضِي ، وَإِرْجَاحِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ ، وَالتَّنْهِي عَنِ التَّطْفِيفِ ، وَفَضْلِ إِنْظَارِ الْمُوسِرِ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعِ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَقُومُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتِلْكَ لِمُطْطِفِينَ ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

١٣٨٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا » ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِهِ » <sup>(٢)</sup> قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِهِ ، قَالَ : « أَعْطُوهُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ . . أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٠٦-١٦٠١م] .

(١) وسبب كثرة فضل العبادَةِ فيه : أن الناس يغفلون عنها ، ويشغلون عنها ، ولا يتفرغ لها إلا أفراد .

(٢) أي : بغير أمثل بغيره في العمر ، والسِّن من الإبل : الكبير في السن ، بخلاف الفتى .

١٣٨٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا أَقْتَضَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٠٧٦] .

١٣٨٨- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . فَلْيَنْفَسْ عَنِ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٣] .

١٣٨٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا آتَيْتَ مُعْسِرًا . . فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا . فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٤٨٠-١٥٦٢] .

١٣٩٠- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦١] .

١٣٩١- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَتَى اللَّهَ تَعَالَى بَعِيدٌ مِنْ عِبَادِهِ أَنَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ - قَالَ : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - قَالَ : يَا رَبِّ ؛ أَتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأَنْظُرُ الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنِ عَبْدِي » فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩/١٥٦٠] .

١٣٩٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ . . أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا

(١) في هامش ( ز ) : ( صوابه : عقبة بن عمرو ؛ لأن عقبة بن عمرو أبو مسعود ؛ لأن ألف عامر زيدت ، وواو العطف هله ووا عمرو . هلكذا قال شيخنا العقاد رضي الله عنه ) .

ظَلُّهُ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٣٠٦] .

١٣٩٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْهُ

بَعِيرًا ، فَوَزَنَ لَهُ ، فَأَرْجَحَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٩٧-م ١١٥/٧١٥ في المساقاة ، باب بيع البعير واستثناء ركوبه] .

١٣٩٤- وَعَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ

الْعَبْدِيُّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِي  
وَرَّانٌ يَرْنُ بِالْأَجْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَرَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رَوَاهُ أَبُو

دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٣٦٥-ت ١٣٠٥] .

\* \* \*

## ١٢- كِتَابُ الْعِلْمِ

### ١- بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

١٣٩٥- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا . . يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١- ١٠٣٧] .

١٣٩٦- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا . . فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ . . فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣- ٨١٦م وسبق برقم ٥٥٦] .

وَالْمُرَادُ بِ( الْحَسَدِ ) : الْغِبْطَةُ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ .

١٣٩٧- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ . . كَمِثْلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ . . فَانْتَبَتِ الْكُلَاةُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ <sup>(١)</sup> . . فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ ، لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعِلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَزِفْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٩م- ٢٢٨٢م وسبق برقم ١٦٩] .

(١) الأجادب : الأرض الصلبة التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً ، أو هي الأرض التي لا نبات بها .



١٣٩٨- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَوَ اللَّهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٠٩- ٢٤٠٦م]

١٣٩٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا . . فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٤٦١] .

١٤٠٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا . . سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] وَسَبَقَ بِرَقْم [٢٥٢] .

١٤٠١- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى . . كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤] .

١٤٠٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ . . انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١] وَسَبَقَ بِرَقْم [٩٣٥] .

١٤٠٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٢] وَسَبَقَ بِرَقْم [٤٩٠] .

قَوْلُهُ : ( وَمَا وَالَاهُ ) أَيِ : طَاعَةُ اللَّهِ .

(١) أي : الإبل ، وأفضلها الحُمْر . وسبق برقم ( ١٨٢ ) .

(٢) قال في القاضي عياض رحمه الله تعالى في « مشارق الأنوار » ( ١ / ١٨٦ ) : ( قوله : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » أي : ذلك مباح غير مضيق عليكم فيه ؛ لأن العجائب قد كانت فيهم ، وقيل : لا حرج عليكم في ترك التحديث عنهم بخلاف التحديث عني بما يلزم تبليغه ) .

١٤٠٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٤٧] .

١٤٠٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٨٦] .

١٤٠٦- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ . . كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ . . لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٨٥] .

١٤٠٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا . . سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ . . كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ . . أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٦٤١-٣٦٨٢] .

١٤٠٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا أَسْمَعَ مِنَّا شَيْئًا ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبُّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٥٧] .

(١) لما أن في طلب العلم من إحياء الدين وإدلال الشيطان وإتباع النفس كما في الجهاد .

١٤٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ .. أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،  
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٦٥٨-٣٦٤٩] .

١٤١٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا  
 يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا .. لَمْ يَجِدْ عَرَفَ  
 الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٦٦٤] .

١٤١١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتِرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ  
 النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا .. اتَّخَذَ النَّاسُ  
 رُؤُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٠٠-٢٦٧٣] .

\* \* \*

## ١٣- كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٤١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ لَيْلَةً أُسْرِي بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ . . غَوَتْ أُمَّتُكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٨ في الأشربة ، باب جواز شرب اللبن] .

١٤١٣- وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [٤٨٤٠د - حب ١ - ق ١٨٩٤] .

١٤١٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ . . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٢١ وسبق برقم ٩٣٥] .

١٤١٥- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤ وسبق برقم ١٤٦] .

\* \* \*

## ١٤- كِتَابُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

١٤١٦- وَعَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً . . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤] .

١٤١٧- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٤] .

١٤١٨- وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ . . يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ !؟ - قَالَ : يَقُولُ : بَلَيْتَ - قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣١ وسبق برقم ١١٧٨] .

١٤١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤٥] .

١٤٢٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا <sup>(١)</sup> ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٠٤٢] .

(١) قال العلماء : وقد دل هذا الحديث على الحث على كثرة الزيارة لا على منعها ، وأنه لا يهمل حتى لا يزار إلا =

١٤٢١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ . . إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي ؛ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٠٤١] .

١٤٢٢- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥٤٦] .

١٤٢٣- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجَلْ هَذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِعِيره : « إِذَا صَلَّيْتَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بِمَا شَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٨١د-٣٤٧٧ت] .

١٤٢٤- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اَللّٰهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ، اَللّٰهُمَّ ؛ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٣٥٧م-٤٠٦م] .

١٤٢٥- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ

= في بعض الأوقات كالعيدين ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً » أي : لا تتركوا الصلاة فيها ، وقال بعضهم : معناه : لا تتخذوا لها وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلا فيه ، أو لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه ، وإظهار الزينة والاجتماع للهو وغيره كما يفعل في الأعياد ؛ لئلا يؤدي إلى الإخلال لعظيم الحرمة ، أو الملل ، أو سوء الأدب ، أو نحو ذلك .

نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُولُوا : اَللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ؛ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٠٥] .

١٤٢٦- وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اَللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٦٩-م ٤٠٧٠] .

\* \* \*

## ١٥- كِتَابُ الْأَذْكَارِ

### ١- بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup> [الأحزاب : ٣٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٤٢٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٠٦م-٢٦٩٤م] .

١٤٢٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنَّ

(١) وَالْآيَةُ هِيَ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ تَعَالَى وَالذَّاكِرَاتِ حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا ، وَقِيلَ : مِنْ صَلَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِحَقِّهَا . . . فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

(٢) وَهِيَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا \* نَحْنُ نَقُوتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ .



أَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٥] .

١٤٢٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ . . . كَانَتْ لَهُ عَدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِثَّةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » وَقَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ . . . حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٠٣-٢٦٩١] .

١٤٣٠- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ . . . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٤٠٤-٢٦٩٣] .

١٤٣١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣١/٨٥] .

١٤٣٢- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣] وَسَبَقَ بِرَقْم [٣٠] .

١٤٣٣- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ ، قَالَ : « قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » قَالَ : فَهَلْؤَلَاءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : « قُلِ : اَللَّهُمَّ ؛  
اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٦] .

١٤٣٤- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا  
انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ . . . اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ،  
تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ - : كَيْفَ  
الِاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١] .

١٤٣٥- وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ . . . قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ  
الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اَللَّهُمَّ ؛ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ،  
وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ ، مِنْكَ الْجَدُّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٨٤٤-٥٩٣] .

١٤٣٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ  
يُسَلِّمُ : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ ،  
وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ )  
قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : ( وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ) رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٥٩٤] .

١٤٣٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْذَرَاجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ؛  
يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : يَحْجُونَ ،  
وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيَجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ !! فَقَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ  
سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ  
مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ،

خَلَفَ كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّائِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِمْ قَالَ : تَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٤٣-٥٩٥م] .

وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ : فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » [وسبق برقم ٥٨٥] .

(الذُّنُورُ) جَمْعُ ذَنْبٍ يَفْتَحُ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَهُوَ أَلْمَالُ الْكَثِيرُ .

١٤٣٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ أَلْمِئَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . . غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٧] .

١٤٣٩- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٦] .

١٤٤٠- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَاةِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّیْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَاَعُوْذُ بِكَ اَنْ اُرَدَّ اِلَى اَزْدَلِ الْعُمْرِ ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٢٢] .

١٤٤١- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ وَاللَّهِ اِنِّیْ لِأُحِبَّكَ » فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ

صَلَاةٍ تَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ اَعِنِّيْ عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ «<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٢٢] وَسَبَقَ بِرَقْم [٣٩٢] .

١٤٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ ؛ إِنِّيْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ  
جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ  
الْدَّجَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٨٨] .

١٤٤٣- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ  
إِلَى الصَّلَاةِ . . يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي  
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ  
مَنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧١] .

١٤٤٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ  
يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ<sup>(٢)</sup> ، اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨١٧-م ٤٨٤] .

١٤٤٥- وَعَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ  
وَسُجُودِهِ : « سُبُّوحٌ ، قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٧] .

١٤٤٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ . . فَعِظُّوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ . . فَاجْتَهِدُوا فِي  
الدُّعَاءِ ، فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ<sup>(٣)</sup> » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٧٩] .

١٤٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢] .

(١) حسن العبادة : المحافظة على سنن العبادة - فضلاً عن أركانها وواجباتها - وآدابها الظاهرة والباطنة .  
(٢) أي : وبحمدك سبحتك ، ومعناه : بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك عليّ سبحتك ، لا بحولي وقوتي .  
(٣) قمنٌ : حقيق ، والسبب ما سيأتي في الحديث بعده .

١٤٤٨- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ :  
« اَللّٰهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِيْ ذَنْبِيْ كُلَّهُ ؛ دِقَّةَ وَجِلَّةٍ <sup>(١)</sup> ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٤٨٣] .

١٤٤٩- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ  
لَيْلَةٍ ، فَتَحَسَّسْتُ ؛ فَإِذَا هُوَ رَاحِعٌ - أَوْ سَاجِدٌ - يَقُولُ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ » وَفِي رِوَايَةٍ : فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ،  
وَهُوَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنْكَ <sup>(٢)</sup> ، لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٥ ، ٤٨٦] .

١٤٥٠- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ ! » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ  
مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ  
حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٨] .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : كَذَا هُوَ فِي « كِتَابِ مُسْلِمٍ » : « أَوْ يُحِطُّ » قَالَ الْبَرْقَانِيُّ : وَرَوَاهُ  
شُعْبَةُ وَابْنُ عَوَانَةَ وَيَحْيَى الْقَطَّانُ عَنْ مُوسَى الْأَلَدِيِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ فَقَالُوا :  
« وَيُحِطُّ » بِغَيْرِ أَلْفٍ <sup>(٣)</sup> .

١٤٥١- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ <sup>(٤)</sup> : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ  
صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ

(١) أي : صغيره وكبيره . وهذا الحديث وأمثاله دالٌّ على عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم ، وأدب تعليمه  
لأمته وحسن تربيته ، جزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته .

(٢) إذ لا يملك أحد معك شيئاً ، فلا يعيد منك إلا أنت .

(٣) الجمع بين الصحيحين ( ٢١٥ ) .

(٤) السُّلَامَى : هي في الأصل عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله .

الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠] وَشَيْخُ  
برقم ١٢٣ ] .

١٤٥٢- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ . . لَوَزَنْتَهُنَّ <sup>(١)</sup> » : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » [٢٧٢٦] .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » [٣٥٥٥] .

١٤٥٣- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ . . مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٠٧] .  
وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ : « مِثْلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ . . مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » [٧٧٩] .

١٤٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي

(١) أي : لساوتهن في أجرهن وقابلتهن في فضلهن .

نَفْسِهِ . . ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ . . ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٤٠٥-٢٦٧٥٠] .

١٤٥٥- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ رَوَوْا اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٦] .

رُوي : ( الْمُفْرَدُونَ ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا ، وَالْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ : التَّشْدِيدُ .

١٤٥٦- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٨٣] .

١٤٥٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ <sup>(١)</sup> ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ : « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٧٥] .

١٤٥٨- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . . غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٦٤] .

١٤٥٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٦٢] .

(١) أي : فكدت أعجز عنها لضعفي وقلة جهدي ، وشرائع الإسلام : مشروعاته ؛ من واجب وسنة وندب ومستحب وغير ذلك .

(٢) قيعان : جمع قاع ، وهو المكان الواسع المستوي من الأرض .

١٤٦٠- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَرْكَأهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إسناده صحيح [٣٣٧٧-ك/١٤٩٦] .

١٤٦١- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى - أَوْ حَصَى - تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : « أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ » <sup>(١)</sup> فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٦٨] .

١٤٦٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٤٢٠٥-م/٢٧٠٤] .

٢- بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا ، وَمُحْدِنًا وَجُنُبًا وَحَائِضًا ، إِلَّا الْقُرْآنَ ؛ فَلَا يَحِلُّ لِحُجْبٍ وَلَا حَائِضٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ .

١٤٦٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٧٣] .

(١) في قوله : « أو أفضل » إن كان من قوله صلى الله عليه وسلم . . (فـ أو) بمعنى الواو كما جاء مصرحاً به في بعض النسخ ، أو هي جملة معترضة من كلام الرواي - وهو سيدنا سعد رضي الله عنه - شك في ذلك .



١٤٦٤- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ ؛ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ  
مَا رَزَقْتَنَا : فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ . . . لَمْ يَضُرَّهُ . » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٤١ - ١٤٣٤م] .

### ٣- بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتِيقَاضِهِ

١٤٦٥- عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ . . . قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وَإِذَا اسْتَيْقَظَ . . .  
قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣١٢ ، ٦٣٢٥] .

### ٤- بَابُ فَضْلِ حَلَقِ الذِّكْرِ ، وَالذُّبِّ إِلَى مُلَازِمَتِهَا ، وَالنَّهْيِ عَنِ مُفَارَقَتِهَا لِغَيْرِ عُدْرٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

١٤٦٦- وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ ؛ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا  
يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . . . تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ ، فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى  
السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :  
يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟  
فَيَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ  
رَأَوْكَ . . . كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا  
يَسْأَلُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :  
يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ

(١) أي : لم يضره الشيطان ، يفهم من قوله : « وجنب الشيطان ما رزقنا » .

أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . . كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ :  
فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ ؟ قَالَ<sup>(١)</sup> : يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ ؛ قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :  
يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ  
رَأَوْهَا . . كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ  
غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ  
لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمْ الْجُلَسَاءُ<sup>(٢)</sup> لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٤٠٨ - م ٢٦٨٩] .

وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا<sup>(٣)</sup> ، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذَّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ  
ذِكْرٌ . . قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ  
الْدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا . . عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ  
أَعْلَمُ - : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ؛ يُسَبِّحُونَكَ ،  
وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا :  
يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيُّ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا  
جَنَّتِي ؟ ! قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ ،  
قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ ! قَالُوا :  
وَيَسْتَغْفِرُونَكَ<sup>(٤)</sup> ، فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا  
أَسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبِّ ؛ فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ،  
فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ «<sup>(٥)</sup> .

- (١) كَذَا هُوَ بِالْإِفْرَادِ ، وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ ، وَهُوَ ( قَالَ : يَقُولُونَ : يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ ) فَسَقَطَ مِنْ قَلَمِ الْمَصْنِفِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ( يَقُولُونَ ) ، فِفَاعِلٌ ( قَالَ ) هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَاعِلٌ ( يَقُولُونَ ) الْمَلَائِكَةُ .  
(٢) أَيُّ : الْكَامِلُونَ الْمَكْمُلُونَ .  
(٣) أَيُّ : زَائِدُونَ عَلَى الْحِفْظَةِ وَغَيْرِهِمْ ، فَهَلْوَاءُ السَّيَّارَةِ لَا وَظِيفَةٌ لَهُمْ إِلَّا قَصْدُ حِلَقِ الذِّكْرِ .  
(٤) لَيْسَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ : « فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي » بَلْ هِيَ مَعْطُوفَةٌ ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ إِسْقَاطُ  
الْوَاوِ ، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ تَكُونُ مُقَدَّرَةً .  
(٥) بَلْ يَنَالُهُ مَا نَالَهُمْ إِكْرَامًا لَهُمْ وَتَشْرِيفًا لِقَدْرِهِمْ ، وَفِي هَذَا مِنْ تَشْرِيفِهِمْ وَرَفْعَتِهِمْ مَا لَا يَخْفَى .

١٤٦٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . . إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٠] .

١٤٦٨- وَعَنْ أَبِي وَقِيدٍ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ ؛ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا : فَرَأَى فُرْجَةَ فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ : فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ : أَمَّا أَحَدُهُمْ : فَأَوَى إِلَى اللَّهِ . . فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَاسْتَحْيَا . . فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَأَعْرَضَ . . فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٦٦-٢١٧٦م] .

١٤٦٩- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي<sup>(١)</sup> ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ » قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : « اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ » قَالُوا : وَاللَّهِ ؛ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَنَانِي جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠١] .

(١) أي : مع قرب منزلتي منه صلى الله عليه وسلم قلّ حديثي عنه ، ولهذا كان منه تحرزاً واحتياطاً من أن يسهو بزيادة أو نقص في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## هـ- بَابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : ( الْآصَالُ ) : جَمْعُ أَصِيلٍ ، وَهُوَ : مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : ( الْعِشِيُّ ) : مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا <sup>(١)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي ثُبُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُحَدِّثُ وَلَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ آيَةُ (٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ .

١٤٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ . . لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا وَاحِدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٢] .

١٤٧١- وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ !! قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّلَاثِ <sup>(٣)</sup> مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . . لَمْ تَضُرَّكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٩] .

١٤٧٢- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : « اَللَّهُمَّ ؛ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » وَإِذَا

(١) وحكمة تخصيص أول النهار وآخره بما ذكر - ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة ، فيكون كفارة لما يكون في باقي النهار .

(٢) وهي : ﴿ فِي ثُبُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُحَدِّثُ وَلَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٣١ / ١٧ ) : ( قيل : معناه : الكلمات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، وقيل : النافعة الشافية ، وقيل : المراد بالكلمات هنا القرآن ، والله أعلم ) .

أَمْسَى.. قَالَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ »  
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٥٠٦٨د-ت ٣٣٩١] .

١٤٧٣- وَعَنْهُ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مُزْنِي  
 بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، قَالَ : « قُلْ : اَللّٰهُمَّ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ ؛ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،  
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ »<sup>(١)</sup> قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا  
 أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ  
 صَحِيحٌ [٥٠٦٧د-ت ٣٣٩٢] .

١٤٧٤- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا  
 أَمْسَى.. قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ » قَالَ الزَّوَاي : أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ ؛ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ  
 مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ<sup>(٢)</sup> ، أَعُوذُ  
 بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ.. قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا  
 وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٣] .

١٤٧٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْرَأُ : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) وَ( الْمُعَوِّذَتَيْنِ ) حِينَ  
 تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ  
 وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٨٢د-ت ٣٥٧٥] .

١٤٧٦- وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) شرك الشيطان : ما يدعو إليه من الإشراك بالله تعالى ، فإن كان بفتح الشين (شَرَكَ) كان المراد حبائله ومصائده .

(٢) يروى بسكون الباء وفتحها ، فالسكون بمعنى الكبر الذي هو بطل الحق ، وبالفتح بمعنى الهرم والخرف .

وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . . . إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٠٨٨٥-٣٣٨٨] .

## ٦- بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . . . الْآيَاتِ (١) .

١٤٧٧- وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ . . . قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [خ ٦٣١٢] ، ٦٣٢٥ وسبق برقم [١٤٦٥] .

١٤٧٨- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَىٰ فِرَاشِكُمَا - أَوْ : إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » .  
وَفِي رِوَايَةٍ : التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ [خ ٣٧٠٥] .  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١٨-٢٧٢٧٢] .

١٤٧٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَتَفَضَّ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ (٢) ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذِرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنِّي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي . . .

- (١) وهي : ﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا تُسَبِّحُكَ فَقَيْنَا عَذَابَ النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْرَيْتَنَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآئِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ » .  
(٢) أي : بطرف إزاره ، والمراد استحباب نفث الفراش ؛ لئلا يكون فيه شيء من المؤذيات حين النوم .

فَارْحَمَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا .. فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٣٢٠-٢٧١٤م] .

١٤٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ .. نَفَثَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٣١٩م-٢١٩٢م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ .. جَمَعَ كَفَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) ، وَ ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ) ، وَ ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ) ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٠١٧م] (١) .

قَالَ أَهْلُ اللَّعَةِ : ( التَّفَثُّ ) : نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلا رِيْقٍ .

١٤٨١- وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ .. فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ : اَللَّهُمَّ ؛ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ (٢) ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِثَّ .. مِثَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٣١١م-٢٧١٠م وسبق برقم ٨٢٨] .

١٤٨٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ .. قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ؛ فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٥] .

(١) هذه الرواية لم يروها الإمام مسلم ، بل انفرد بها الإمام البخاري ، ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى : أن أصل الحديث عند الإمام مسلم لا بخصوص هذا اللفظ .  
(٢) أي : خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك .

١٤٨٣- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ . . وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « اَللَّهُمَّ ؛ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٩٨] .

٤٨٤ ذَاوُودَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَفِيهِ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

\* \* \*

---

(١) هَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُضُوعٌ كَذَلِكَ لِمَوْلَاهُ ، وَأَدَاءٌ لِحَقِّ مَقَامِ الرِّبَوِيَّةِ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْعَبْدِ أَدَاؤُهُ ، وَتَنْبِيهٌُ لِلأُمَّةِ أَلَّا يَأْمَنُوا بِمَكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُ بِمَكْرِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .



## ١٦- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (٢) .

١٤٨٥- وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » (٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٤٧٩-٣٢٤٧ ت] .

١٤٨٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ ) (٤) ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [١٤٨٢] .

١٤٨٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللّهُمَّ ؛ اِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣٨٩-٢٦٩٠ م] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ : ( وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ . . دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ . . دَعَا بِهَا فِيهِ ) .

- 
- (١) وهي : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .
- (٢) وهي : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْمَلُكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴾ .
- (٣) أي : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة ؛ لدلالته على الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه .
- (٤) أي : الدعاء الجامع للمهمات والمطالب ، فيكون قليل المبنى جليل المعنى .

١٤٨٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالْعَفَا ، وَالْغِنَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١ وسبق برقم ٧٦].

١٤٨٩- وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ . . عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ طَارِقٍ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » [٣٦/٢٦٩٧] .

١٤٩٠- وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ، مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ <sup>(١)</sup> ؛ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٥٤] .

١٤٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٦١٦-٢٧٠٧٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ سُفْيَانٌ : أَشْكُ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا [خ-٦٣٤٧] .

١٤٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ؛ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٠] .

(١) أي : مغيرها من شأن إلى شأن آخر ، كالهداية بعد الضلالة وعكسه .

(٢) أي : لحاقه وإدراكه بالهلاك .

(٣) هو سوء بالنسبة للعبد ، وإلا . . . فقضاء الله كله حسن .

١٤٩٣- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« قُلْ : اللَّهُمَّ ؛ أَهْدِنِي وَسَدِّدْنِي » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٥] .

١٤٩٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ  
عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَضَلَعِ الدِّينَ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٦] .

١٤٩٥- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ ؛ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي  
ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . . فَأَغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ؛ إِنَّكَ  
أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٨٣٤م-٢٧٠٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَفِي بَيْتِي » <sup>(٣)</sup> وَرَوِيَ : « ظُلْمًا كَثِيرًا » وَرَوِيَ : « كَبِيرًا » بِاللَّتَاءِ  
الْمُثَلَّثَةِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيُقَالُ : ( كَثِيرًا كَبِيرًا ) .

١٤٩٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ  
يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ  
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ،  
اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ،  
أَنْتَ الْمَقْدَمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » <sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٦٣٩٨م-٢٧١٩] .

(١) السَّدَادُ : بفتح السين ، وسداد السهم : تقويمه ، ومعنى « سددي » : وفقني واجعلني منتصباً في جميع أمور  
مستقيماً ، وأصل السداد : الاستقامة والقصد في الأمور .

(٢) ضلع الدين : ثقله وشدته حتى يعجز عن الوفاء .

(٣) أي : أدعوه في صلاتي وفي بيتي .

(٤) كما سبق لفت النظر إليه أن هذا الحديث وأمثاله منه صلى الله عليه وسلم خضوع لمولاه ، وتعليم للأمة ألا  
يأمنوا مكر الله سبحانه .

١٤٩٧- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ اَعْمَلْ » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٦] .

١٤٩٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَّتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٩] .

١٤٩٩- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ اَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اَتِ نَفْسِيْ تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا اَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، اَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا ، اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٢] .

١٥٠٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ لَكَ اَسْلَمْتُ ، وَبِكَ اَمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ اَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ .. فَاغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، اَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَاَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ » زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : « وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٢٠ - ٢٧١٧م وسبق برقم ٨٠] .

١٥٠١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُوْ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ اَلْغَنَى وَالْفَقْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ [د ١٥٤٣ - ت ٣٤٩٥] .

(١) وهذا استعاذة منه صلى الله عليه وسلم من أن يعمل في المستقبل من الزمان ما لا يرضاه الله تعالى . ويحمل هذا على سابقه في المعنى .

١٥٠٢- وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ عَمِّهِ - وَهُوَ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْاَخْلَاقِ  
وَالْاَعْمَالِ وَالْاَهْوَاءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٩١] .

١٥٠٣- وَعَنْ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَّمَنِي  
دَعَاءً ، قَالَ : « قُلْ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ  
شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مِثْيِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :  
حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٥٥١د- ٣٤٩٢] .

١٥٠٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :  
« اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُذَامِ ، وَسَيِّئِ الْاَسْقَامِ » (١) رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٥٤] .

١٥٠٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنَ  
الْخِيَانَةِ ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتْ الْبِطَانَةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٤٧] .

١٥٠٦- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ : اِنِّيْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي  
فَاعِنِّي ، قَالَ : اَلَا اَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ كَانَ  
عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا . . أَذَاهُ عَنْكَ ؟ قُلْ : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ،  
وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٦٣] .

(١) استعاذ صلى الله عليه وسلم من هذه الأمراض مع أن في الصبر عليها مزيد الأجر خشية من ضعف الطاقة عن  
الصبر والوقوع في الضجر ، فيفوت به الأجر ، وعم بعد تخصيص المذكورات الاستعاذة فقال : « وسيء  
الأسقام » أي : قبيحها ، كالفالج والعمى ، وإنما قيد بسيئها ؛ لأن الأمراض مطهرة للآثام ، مرقاة للأنام مع  
الصبر ، فأراد ألا يسد باب الأجر ، خصوصاً وقد جاء : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء » فالنفوذ من  
جميع الأسقام ليس من دأب الكرام ، وقال ميرك رحمه الله تعالى : لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على  
نفسه بالصبر . . خفت مؤنته مع عدم إزمانه كالحمى والصداع والرمد ، ولا كذلك المرض المزمن ، فإنه ينتهي  
بصاحبه إلى حالة يُعرض عنه منها الحميم ، ويقل دونها المداوي ، مع ما يورثه من الشين .

١٥٠٧- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اَللّٰهُمَّ ؛ اَلْهِمْنِي رُشْدِي ، وَاعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٨٣] .

١٥٠٨- وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ : « سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ؛ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٣٥١٤] .

١٥٠٩- وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؛ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ؛ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٢٢] .

١٥١٠- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُودَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اَللّٰهُمَّ ؛ اِنِّي اَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ، اَللّٰهُمَّ ؛ اَجْعَلْ حُبَّكَ اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَاهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٩٠] .

١٥١١- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَلْطُّوْا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ رِبْعَةَ بْنِ عَامِرٍ الصَّحَابِيِّ ، قَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ اَلْاِسْنَادِ [ت ٣٥٢٥ - س ٧٦٦٩ - ك ٤٩٨/١] .

(١) قوله : « يا مقلب القلوب » هو بمعنى « يا مصرف القلوب » أي : محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس .  
(٢) احتج له الفخر الرازي رحمه الله تعالى بأنه يشمل جميع الصفات المعبرة في الألوهية ؛ لأن في الجلال إشارة إلى جميع الصفات السلبية ، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الصفات الثبوتية .

( اَلْطُّوَا ) بِكَسْرِ اَللَّامِ وَتَشْدِيدِ اَلظَّاءِ اَلْمُعْجَمَةِ ، مَعْنَاهُ : اَلزَّمُوا هَذِهِ اَلدَّعُوَّةَ ، وَآكْثَرُوا مِنْهَا .

١٥١٢- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ؛ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ تَقُولُ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَسْتَعَاذُ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ اَلْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ اَلْبَلَاغُ ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » رَوَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٢١] .

١٥١٣- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ <sup>(١)</sup> ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِاَلْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ اَلنَّارِ » رَوَاهُ اَلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ [٥٢٥/١] .

## ١- بَابُ فَضْلِ اَلدُّعَاءِ بِظَهْرِ اَلْغَيْبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِاَلْإِيمَانِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ اَلْحِسَابُ ﴾ .

١٥١٤- وَعَنْ أَبِي اَلدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ اَلْغَيْبِ . . إِلَّا قَالَ اَلْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٢] .

(١) أي : موجبات غفرانك .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٤٩/١٧ ) : ( في هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم =

١٥١٥- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ؛ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ . . قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٣] .

## ٢- بَابُ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ

١٥١٦- عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . . فَقَدْ أْبْلَغَ فِي الشَّيْءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٠٣٥] .

١٥١٧- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ؛ لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً . . فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٩] .

١٥١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢] وسبق برقم [١٤٤٧] .

١٥١٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ؛ يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٤٠ - م ٩١/٢٧٣٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا إِلَّا سِتْعَجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي . فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » <sup>(١)</sup> [٩٢/٢٧٣٥] .

= بظهر الغيب ، ولو دعا لجماعة من المسلمين . . حصلت هذه الفضيلة ، ولو دعا لجملة المسلمين . . فالظاهر حصولها أيضاً ، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه . . يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ؛ لأنها تستجاب ، ويحصل له مثلها ) .  
(١) أي : ينقطع عن الدعاء .



١٥٢٠- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ » رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٩٩] .

١٥٢١- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ . إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ  
عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا  
نُكِّرُ ، قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ  
الْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : « أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا » [ت ٣٥٧٣ - ك  
٤٩٣/١] .

١٥٢٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ ، وَرَبُّ الْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [ج ٦٣٤٦ - م ٢٧٣٠] .

### ٣- بَابُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَفَضْلِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا  
وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجَنِّ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا \* فَكُلْ  
وَأَشْرَبْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكُمْ أَنِّي لَأُبْرَأُ  
هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَعَزَّلْنَاهُمُ  
وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾

(١) أي : أكثر إحساناً ونوالاً مما تطلبون وتسالون .

وَرَأَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴿١﴾ .

١٥٢٣- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا نَاسًا فَقَرَاءً <sup>(٢)</sup> ) ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَّةً : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَتَيْنِ . . فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةً . . فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ » أَوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرَةٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ؟ قَالَ : أَوْ مَا عَشَيْتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوَا حَتَّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا ، فَاخْتَبَأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُثْرُ . فَجَدَعَ وَسَبَّ ، وَقَالَ : كُلُوا لَا هَنِيئًا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا ، قَالَ : وَأَيْمُ اللَّهِ ؛ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَظَنَرُ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ ؛ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي <sup>(٣)</sup> ؛ لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ !! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَضْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ ، فَمَضَى الْأَجَلَ ، فَتَفَرَّقْنَا أَتْنِي عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَ

(١) وهي : ﴿ وَرَأَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴾ .

(٢) الصُّفَّةُ : الظلة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخر مسجده لِمَا بَنَاهُ ، يَأْوِي إِلَيْهَا مَنْ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا صَاحِبَ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ إِذَا نَزَلَ الْمَدِينَةَ .

(٣) لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي : لَا : زائدة ، وقرة عيني : يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه .

الْضَيْفُ - أَوِ الْأَضْيَافُ - أَلَّا يَطْعَمَهُ - أَوْ يَطْعَمُوهُ - حَتَّى يَطْعَمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ !! فَدَعَا بِالطَّعَامِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، فَجَعَلُوا لَا يَزِفْعُونَ لُقْمَةً . . إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ؛ مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : وَقُرَّةَ عَيْنِي ؛ إِنَّهَا أَلَانَ لِأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ . فَأَكَلُوا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا ( [خ ٦١٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : دُونَكَ أَضْيَافَكَ ؛ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَفْرُغُ مِنْ قِرَاهِمُ<sup>(١)</sup> قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَأَنْطَلِقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأَتَاهُمُ بِمَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ مَنَزِلِنَا ؟ قَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بِأَكْلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنَزِلِنَا ، قَالَ : أَقْبِلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا . . لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ ، فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ . . تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؛ فَسَكْتُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؛ فَسَكْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ؛ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي . . لَمَّا جِئْتُ !! فَخَرَجْتُ ، فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ ، أَتَانَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْتَ تَرْتُمُونِي ، وَاللَّهِ ؛ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ الْآخَرُونَ : وَاللَّهِ ؛ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ ، قَالَ : وَيْلَكُمْ !! مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ ؟ ! هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ، فَقَالَ : بِأَسْمِ اللَّهِ ، الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ . فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ( [خ ٦١٤٠] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٢] .

م ٢٠٥٧ .

قَوْلُهُ : ( غُنْثَرُ ) بَغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ، ثُمَّ نُونٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٍ ، وَهُوَ : الْغَبِيُّ الْجَاهِلُ ، وَقَوْلُهُ : ( فَجَدَّعَ ) أَيِ : شَتَّمَهُ ، وَالْجَدْعُ : الْقَطْعُ . قَوْلُهُ : ( يَجِدُ عَلَيَّ ) هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ ؛ أَيِ : يَغْضَبُ .

١٥٢٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أي : ضيافتهم .

« لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُّحَدِّثُونَ ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ <sup>(١)</sup> . . فَإِنَّهُ عُمَرُ »  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَفِي رِوَايَتِهَا : قَالَ ابْنُ  
 وَهْبٍ : ( مُّحَدِّثُونَ ) أَيُّ : مُلْهُمُونَ [خ-٣٦٨٩م-٢٣٩٨م] .

١٥٢٥- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا - يَعْنِي  
 ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَزَلَهُ وَأَسْتَعْمَلَ  
 عَلَيْهِمْ عَمَّارًا ، فَشَكُّوا حَتَّى ذَكَّرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا  
 إِسْحَاقَ ؛ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ  
 أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا أَخْرِمُ عَنْهَا : أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ  
 فَأَرْكُذُ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَأُخِفُّ فِي الْآخِرِينَ ، قَالَ : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ،  
 وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رَجُلَيْنِ - إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا  
 سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ :  
 أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ ، فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا . . فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ  
 بِالْسَّرِيَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلَا يَعْدُلُ فِي الْقَضِيَّةِ . قَالَ سَعْدٌ : أَمَّا وَاللَّهِ ؛  
 لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً . . فَأَطْلُ عُمَرُ ،  
 وَأَطْلُ فَقْرُهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ . . يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ،  
 أَصَابَتْني دَعْوَةُ سَعْدٍ ) .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّائِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ  
 حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ فَيَغْمِزُهُنَّ <sup>(٣)</sup> . مُتَّفَقٌ  
 عَلَيْهِ [خ-٧٥٥م-٤٥٣م-٢٩٦٦م] .

(١) لم يورد الكلام مورد التردد ؛ فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أنه وجد في غيرهم . . فإن وجوده فيهم أولى ،  
 وإنما أوردته مورد التأكيد ، كقول القائل : إن كان لي صديق . . ففلان ، يريد اختصاص كمال الصداقة ،  
 لا فيها عن غيره .

(٢) أي : لا يفر مع المجاهدين لجبنه وشدة خوفه .

(٣) أي : يقرصهن .

١٥٢٦- وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : ( أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمْتَهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا . . طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ » فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً . . فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَأَقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا . قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا . . إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١٩٨ - م ١٦١٠ / ١٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ ، وَأَنَّهُ رَأَاهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ : أَصَابْتَنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهُا مَرَّتْ عَلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتَهُ فِيهَا ، فَوَقَعَتْ فِيهَا ، فَكَانَتْ قَبْرَهَا [م ١٦١٠ / ١٣٨] .

١٥٢٧- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ . . دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَافْضِ ، وَأَسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا . فَأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ؛ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطْبُ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أَذْنِهِ ، فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلِيٍّ حِدَةً ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٥١ ، ١٣٥٢] .

١٥٢٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا أَفْتَرَقَا . . صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرُقٍ ؛ وَفِي بَعْضِهَا : أَنَّ الرَّجُلَيْنِ : أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٤٦٥ ، ٣٨٠٥] .

١٥٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ رَهْطٍ عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ . . ذَكِّرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِلٍ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو لَحْيَانَ ، فَنفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِثَّةِ رَجُلٍ رَامَ ، فَأَقْتَصُّوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ . . لَجَّوْا إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا : أَنْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ؛ أَمَّا أَنَا . . فَلَا أَنْزِلُ عَلَى دِمَّةٍ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ ؛ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَفَقَتَلُوا عَاصِمًا ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ : خُبَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدِّثْنَةِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ . . أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ<sup>(١)</sup> ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا . قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ، وَاللَّهُ ؛ لَا أَصْحَبُكُمْ ، إِنَّ لِي بِهِؤْلَاءِ أَسُوءَ - يُرِيدُ الْقَتْلَى - فَجَرُّوهُ وَعَالَجُوهُ ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَفَقَتَلُوهُ ، وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدِّثْنَةِ ، حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فَأَبْتَنَعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْبًا ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنْيَ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَرَعَتْ فَرْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ ، فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ ! مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ ؛ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا .

فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ . . قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَوْلَا أَنْ تَحَسَّبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ . . لَزِدْتُ ، اللَّهُمَّ ؛ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا ، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَقَالَ :

(١) قَسِيهِمْ : جمع قوس .

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا      عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ      يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شُلُوِّ مُمَزَّعٍ

وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ ، وَأَخْبَرَ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ ، فَحَمَتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩٨٩] .

قَوْلُهُ : ( الْهَدَاةُ ) : مَوْضِعٌ ، وَ ( الظُّلَّةُ ) : السَّحَابُ ، ( الدَّبْرُ ) : النَّحْلُ .

وَقَوْلُهُ : ( أَقْتَلْتُهُمْ بَدْدًا ) بِكَسْرِ الْأَبَاءِ وَفَتْحِهَا ، فَمَنْ كَسَرَ . . قَالَ : هُوَ جَمْعُ ( بَدَّةٍ ) بِكَسْرِ الْأَبَاءِ ، وَهِيَ : النَّصِيبُ ، وَمَعْنَاهُ : أَقْتَلْتُهُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً ؛ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ . . قَالَ : مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ؛ مِنْ التَّبْدِيدِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، مِنْهَا : حَدِيثُ الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ [برقم ٣٥] ، وَمِنْهَا : حَدِيثُ جُرَيْجٍ [برقم ٢٢٦] ، وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ [برقم ١٧] ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ : أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ [برقم ٥٧٤] ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .  
وَالدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

١٥٣٠- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَشَيْءٍ قَطُّ : إِنَّي لِأُظَنُّهُ كَذًا . . إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٦٦] .

\* \* \*

## ١٧- كِتَابُ الْأُمُورِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا

### ١- بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ ، وَالْأَمْرِ بِحِفْظِ اللِّسَانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَئِضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

اعْلَمْ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ ، إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، وَمَتَى أَسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَصْلَحَةِ . . فَالْسُّنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥٣١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٧٥ - م ٤٧] وَبِسَبْقِ بَرْقَم [٣١٥] .

وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ . . فَلَا يَتَكَلَّمَ .

١٥٣٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١ - م ٤٢] .

١٥٣٣- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ



يُضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ . . أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> » [خ ٦٤٧٤] .

١٥٣٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ فِيهَا . . يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٧٧ - م ٢٩٨٨] .

وَمَعْنَى : ( يَتَّبِعُنُ ) : يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لَا .

١٥٣٥- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ  
رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا . . يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ  
بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا . . يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٦٤٧٨] .

١٥٣٦- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَمَزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ  
تَعَالَى ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ  
الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا  
سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ  
صَحِيحٌ [ط ٩٨٤/٢ - ت ٢٣١٩] .

١٥٣٧- وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَدِّثْنِي  
بِأَمْرِ أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ : « قُلْ : رَبِّي اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِم » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَخَوْفُ  
مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ  
حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤١٠] .

(١) هذا الحديث مما انفرد به البخاري كما في « فتح الباري » لابن حجر رحمه الله تعالى ( ٤٧٦/١١ ) وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في « الأذكار » ( ص ٥٣٦ ) فقال : ( وروينا في « صحيح البخاري » عن سهل بن سعد . . ) وساق الحديث ، فلعن قوله هنا : ( متفق عليه ) سبق قلم ، أو تصحيف من الناسخ ، والله أعلم .

١٥٣٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .. قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ .. الْقَلْبُ الْقَاسِي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤١١] .

١٥٣٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .. دَخَلَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٠٩] .

١٥٤٠- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَأَبْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٠٦] .

١٥٤١- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ .. فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ ؛ تَقُولُ : أَتَقِيَ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ أَسْتَقَمْتُ .. أَسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَجْتُ .. أَعْوَجَجْنَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٤٠٧] .

مَعْنَى : ( تُكْفِّرُ اللِّسَانَ ) أَيِ : تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ .

١٥٤٢- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلَا : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ قَالَ :

(١) ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

« أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :  
 « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ  
 بِمِمَّا لَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا »  
 قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : « تَكَلَّمْتَ أَثْمَكَ !! وَهَلْ  
 يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ !؟ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :  
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦١٦] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ (١) .

١٥٤٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « أَتَذَرُونَنِي مَا الْغِييَةُ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ »  
 قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ : فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ،  
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ . . فَقَدْ بَهْتَهُ » (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٩]

١٥٤٤- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي  
 حُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ،  
 حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ »  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧-١٦٧٩] .

١٥٤٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تَعْنِي قَصِيرَةَ - فَقَالَ : « لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً  
 لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ . . لَمَزَجَتْهُ » قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا (٣) فَقَالَ : « مَا أَحَبُّ أَنِّي  
 حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ  
 صَحِيحٌ [د ٤٨٧٥-ت ٢٥٠٢] .

(١) لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذا الحديث ولا شرحه فيما سبق من الأبواب ، والله أعلم .

(٢) أي : افتريت عليه الكذب .

(٣) أي : فعلت مثل فعله ، وقلدته فيما يكره .

وَمَعْنَى : ( مَرْجَتُهُ ) : خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةٌ يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ ؛ لِشِدَّةِ نَتْنِهَا وَقُبْحِهَا ، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الْغَيْبَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَطِغُ عَنِ الْمَوْتِ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

١٥٤٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا عُرِجَ بِي . . مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِسُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٧٨] .

١٥٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

٢- بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغَيْبَةِ ، وَأَمْرٍ مَنْ سَمِعَ غَيْبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا ، فَإِنْ عَجَزَ أَوْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ . . فَارْقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أُمْكِنَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ أَسْمَعَ وَابْصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

١٥٤٨- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ . . رَدَّ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٣١] .

١٥٤٩- وَعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمَشْهُورِ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، فَقَالُوا : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ؛

أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ؟ ! وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٢٥ - م ٣٣ - وسبق برقم ٤٢٧] .

و(عِتْبَانُ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَحُكِيَ ضَمُّهَا ، وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ فَوْقَ ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَ(الدُّخْشُمُ) بِضَمِّ الدَّالِ ، وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ .

١٥٥٠- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ تَوْبَتِهِ - وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ التَّوْبَةِ) [برقم ٢٦] - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِئْسَ مَا قُلْتَ !! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨ - م ٢٧٦٩] .

(عِطْفَاهُ) : جَانِبَاهُ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ .

### ٣- بَابُ مَا يُبَاحُ مِنَ الْغِيْبَةِ

اعْلَمْ : أَنَّ الْغِيْبَةَ تُبَاحُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمَكِّنُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا ، وَهُوَ بِسِتَّةِ أَسْبَابٍ :

الْأَوَّلُ : الظُّلْمُ ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَطَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وَلَايَةٌ أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ ، فَيَقُولُ : ظَلَمَنِي فَلَانٌ بِكَذَا .

الثَّانِي : الْإِسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ ، وَرَدِّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ : فَلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا ، فَأَرْجُرُهُ عَنْهُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ . . كَانَ حَرَامًا .

الثَّالِثُ : الْإِسْتِفْتَاءُ ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي : ظَلَمَنِي أَبِي ، أَوْ أَخِي ، أَوْ زَوْجِي ، أَوْ فَلَانٌ

بَكْدَا ، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ ، وَتَخْصِيلِ حَقِّي ، وَدَفْعِ الظُّلْمِ ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ ، وَلَكِنَّ الْأَحْوَطَ وَالْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا ؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ [برقم ١٥٥٥] إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الرَّابِعُ : تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ :

مِنْهَا : جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرِّوَاةِ وَالشُّهُودِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ .

وَمِنْهَا : الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ ، أَوْ إِيدَاعِهِ ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمُجَاوَرَتِهِ ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوِرِ أَلَّا يُخْفِيَ حَالَهُ ، بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِيءَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ .

وَمِنْهَا : إِذَا رَأَى مُتَّفَقَهَا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَّفَقُ بِذَلِكَ . . فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بَيَانِ حَالِهِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ ، وَهَذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ ، وَقَدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ الْحَسَدَ ، وَيُلْبِسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَيُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ ؛ فَلْيَنْفَظُنْ لِذَلِكَ .

وَمِنْهَا : أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَايَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا : إِمَّا بِأَلَّا يَكُونَ صَالِحًا لَهَا ، وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقًا ، أَوْ مُغَفَّلًا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . . فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وَلَايَةٌ عَامَّةٌ لِيُرِيْلَهُ ، وَيُوَلِّي مَنْ يَصْلُحُ ، أَوْ يَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ .

الْخَامِسُ : أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفُسْقه أَوْ بِذَعْتِهِ ، كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ ، وَأَخْذِ الْمَكْسِ ؛ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا ، وَتَوَلَّى الْأُمُورِ الْبَاطِلَةَ ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِحَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ .

السادس : التَّعْرِيفُ ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ ؛ كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ وَالْأَصَمِّ وَالْأَعْمَى وَالْأَخُولَ وَغَيْرِهِمْ . . . جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ ، وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةٍ التَّنْقِصِ ، وَلَوْ أَمَكْنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ . . . كَانَ أَوْلَى .

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ؛ وَدَلَالِهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١٥٥١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا أَسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَدْنُوا لَهُ ، يَشْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٣٢ - م ٢٥٩١] .

أُحْتِجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي جَوَازِ غِيْبَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَأَهْلِ الرَّيْبِ .

١٥٥٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَظْلُ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٦٧] .

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رَوَاهِ هَذَا الْحَدِيثِ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

١٥٥٣- وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَا الْجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطْبَانِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا مُعَاوِيَةُ . . فَصُغْلُوكَ لَا مَالَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ . . فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٤٨٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ . . فَضَرْابٌ لِلنِّسَاءِ » [٤٧/١٤٨٠] وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرِوَايَةٍ : « لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : كَثِيرُ الْأَسْفَارِ .

١٥٥٤- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ، وَقَالَ : لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ . . لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

(١) نفى عنهم المعرفة اللازم نفيها لنفي العمل ، فكأنه قال : ليسوا على شيء من الإسلام حقيقة .

(٢) الصغولوك : الفقير .

الْأَذَلَّ ، فَأَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ : مَا فَعَلَ ، فَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقِي : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتِفِقُونَ ﴾ ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَلَوْزُوا رُؤُوسَهُمْ <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٠٣ - م ٢٧٧٢] .

١٥٥٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَتْ هِنْدُ أُمْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ قَالَ : « خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٦٤ - م ١٧١٤] .

٤- بَابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ ، وَهِيَ : نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَمَّازٌ مَشَامٌ بِمِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَنِدٌ ﴾ .

١٥٥٦- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٥٦ - م ١٠٥٠] .

١٥٥٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ !! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا . . فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ . . فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ [خ ٢١٦ - م ٢٩٩٢] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى : ( وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ) أَيِ : كَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا ، وَقِيلَ : كَبِيرٌ تَرَكُهُ عَلَيْهِمَا .

(١) أي : أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار .  
(٢) أي : مع الفائزين ، أو مطلقاً إن استحل ذلك ، وعلم أنه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة أو نزل منزلة العالم به ؛ لكونه قديم الإسلام بين أظهر العلماء .



١٥٥٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ ؟ هِيَ النَّسِيمَةُ ؛ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٠٦] .

( الْعُضَةُ ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ ، وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، وَبِالْهَاءِ عَلَى وَزْنِ  
( الْوَجْهِ ) وَرُوي : ( الْعُضَةُ ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ عَلَى وَزْنِ ( الْعِدَّةِ )  
وَهِيَ : الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ ، وَعَلَى الرُّوَايَةِ الْأُولَى : ( الْعُضَةُ ) مُصَدَّرٌ ، يُقَالُ : عَضَهُهُ  
عَضَاهَا ؛ أَي : رَمَاهُ بِالْعُضَةِ .

٥- بَابُ التَّنْهِي عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

١٥٥٩- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً ؛ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ  
الْصَّدْرُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [د ٤٨٦٠ - ت ٣٨٩٦] .

٦- بَابُ ذِمِّ ذِي الْوَجْهَيْنِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا  
يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ الْآيَتِينَ <sup>(١)</sup> .

١٥٦٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ <sup>(٢)</sup> : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ،

(١) وهما : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ هَذَا شَرُّهُنَّ هَذَا لَمْ يَجِدْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا .

(٢) أي : ذوي أصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها .

وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ<sup>(١)</sup> . . أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا  
الْوُجْهِينِ ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءَ بَوَجْهِ ، وَهُوَ لَاءَ بَوَجْهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٩٣ - م ٢٥٢٦] .

١٥٦١- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ : أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِحَدِّثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟  
قَالَ : ( كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٧١٧٨] .

## ٧- بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا  
لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٦٢- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ . . حَتَّى  
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ،  
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٤ - م ٢٦٠٧ وسبق برقم ٥٩] .

١٥٦٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ  
مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أَوْثُمْنَ . . خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ . .  
كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ . . غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ . . فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤ - م ٥٨] .  
وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ نُحْوَةَ فِي ( بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ )<sup>(٢)</sup> .

١٥٦٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ . . كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى

(١) أي : في الخلافة والإمارة .

(٢) انظر ( ص ٢٧٣ ) .

حَدِيثُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ.. صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً..  
عَذَّبَ ، وَكُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٢] .

( تَحَلَّمَ ) أَيِ قَالَ : إِنَّهُ حَلَمَ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ . وَ ( الْأَنْكُ )  
بِالْمَدِّ وَضَمُّ الثُّونِ وَتَخْفِيفِ الْكَافِ ، وَهُوَ : الرِّصَاصُ الْمُدَابُّ .

١٥٦٥- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَفَرَى الْفِرَى<sup>(١)</sup> : أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَيَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٣] .

مَعْنَاهُ : يَقُولُ : ( رَأَيْتُ ) فِيمَا لَمْ يَرَهُ .

١٥٦٦- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ  
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي :  
أَنْطَلِقْ ، وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ  
بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَعُ رَأْسُهُ ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَلْهَنَا ، فَيَسْبَعُ  
الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ  
مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى !! » قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ !! مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي :  
أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ،  
وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِّي وَجْهِهِ فَيَسْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى  
قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ  
مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ  
فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى » قَالَ : « قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ الْتَّنُورِ - فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ -

(١) أي : أكذب الكذبات .

فَأَطْلَعْنَا فِيهِ ؛ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهُبُّ .. ضَوْضُوا ، قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرُ مِثْلُ الدَّمِ - وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِغٌ يَسْبِغُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِغُ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَغْرُرُ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِغُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ .. فَعَرَّ لَهُ فَاهُ ، فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا . قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ كَأَكْرَهَ مَا أَنْتَ رَأَيْ رَجُلًا مَرَأَى ، وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّيِّعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرِّوَضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ وَمَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ .

فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ دَوْحَةً قَطُ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ !! قَالَا لِي : أَرْقُ فِيهَا ، فَأَرْتَقِينَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْ !! وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْ !! قَالَا لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ ، وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَخْضُ فِي الْبَيَاضِ ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَ : قَالَا لِي : هَلْذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ ، فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا ؛ فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرِّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ ؟ قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ، فَذَرَانِي فَادْخُلْهُ ، قَالَا : أَمَّا الْآنَ .. فَلَا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ ، قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلِ عَجَبًا ؟ فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَا لِي : أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي

أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ : فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ : فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ الثَّنُورِ : فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ ، وَيُلْقِمُ الْحِجَارَةَ : فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْأَةَ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا : فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ : فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ : فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ « وَفِي رَوَايَةٍ الْبَرْقَانِي : « وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ » فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ ، وَشَطَرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ : فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٧] .

وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ . . . » ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ : « فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ الثَّنُورِ ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ؛ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا أَرْتَفَعَتْ . . أَرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا خَمَدَتْ . . رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ » .

وَفِيهَا : « حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ - وَلَمْ يَشُكْ <sup>(١)</sup> - فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ ، وَعَلَى شَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ . . رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ . . رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ » .

وَفِيهَا : « فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ ، فَأَذْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَقُطْ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ » .

(١) كما شك في الأولى حيث قال : حسبت أنه قال : أحمر مثل الدم .

وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ : فَكَذَّابٌ ، يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ : فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ ، فَيُفْعَلْ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ : دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ : فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ ، قَالَ : ذَاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلَ مَنْزِلِي ، قَالَ : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ . . أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٨٦] .

قَوْلُهُ : ( يَتْلُغُ رَأْسَهُ ) هُوَ بِالْفَاءِ الْمُتْلِغَةُ وَالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ ؛ أَيِ : يَشْدَخُهُ وَيَشْقُّهُ .  
قَوْلُهُ : ( يَتَدَحْرَجُ ) أَيِ : يَتَدَحْرَجُ . وَ ( الْكَلْبُوبُ ) بَفَتْحِ الْكَافِ ، وَضَمِّ اللَّامِ الْمُشَدَّدَةِ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ . قَوْلُهُ : ( فَيُشْرِشِرُ ) أَيِ : يَقْطَعُ . قَوْلُهُ : ( ضَوْضُوا ) وَهُوَ بِضَادَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ ؛ أَيِ : صَاحُوا . قَوْلُهُ : ( فَيُفْغَرُ ) هُوَ بِالْفَاءِ وَالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ ؛ أَيِ : يَفْتَحُ . قَوْلُهُ : ( الْمَرْأَةُ ) هُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ ؛ أَيِ : الْمَنْظَرِ . قَوْلُهُ : ( يَحْشُهَا ) هُوَ بِفَتْحِ أَلْيَاءِ وَضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ؛ أَيِ : يُوقِدُهَا . قَوْلُهُ : ( رَوْضَةٌ مُعْتَمَةٌ ) هُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ؛ أَيِ : وَافِيَةِ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ .  
قَوْلُهُ : ( دَوْحَةٌ ) وَهِيَ بِفَتْحِ الدَّالِ ، وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؛ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ : ( الْمَحْضُ ) هُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ؛ وَهُوَ اللَّبَنُ . قَوْلُهُ : ( فَسَمَا بَصْرِي ) أَيِ : أَرْتَفَعَ ، وَ ( صُعْدًا ) بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ ؛ أَيِ : مُرْتَفِعًا . وَ ( الرِّبَابَةُ ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مُكَرَّرَةً ؛ وَهِيَ السَّحَابَةُ .

## ٨- بَابُ بَيَانِ مَا يَجُوزُ مِنَ الْكَذِبِ

اعْلَمْ : أَنَّ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي « كِتَابِ الْأَذْكَارِ »<sup>(١)</sup> ، وَمُخْتَصَرُ ذَلِكَ : أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةً إِلَى الْمَقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمَكِّنُ تَخْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ . . يَحْرُمُ الْكَذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ تَخْصِيلَهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ . . جَازَ الْكَذِبُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَخْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا . . كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا . . كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا ، فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ ، أَوْ أَخَذَ مَالَهُ ، أَوْ أَخْفَى مَالَهُ ، وَسِئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ . . وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا . . وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا .

وَالْأَخَوُطُ فِي هَذَا كُلُّهُ أَنْ يُورِّيَ ، وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ : أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ ، وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الْكَذِبِ . . فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ .

وَأَسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ لَجَوَازِ الْكَذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثٍ أَمْ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :  
 ١٥٦٧- أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا »<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٢٦٩٢ - م ٢٦٠٥] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ : ( وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ) يَعْنِي الْحَرْبَ ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ أَمْرَاتِهِ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا<sup>(٣)</sup> .

(١) الْأَذْكَارُ (ص ٦٠٨) .

(٢) فَيَنْمِي : يَبْلُغُ الْحَدِيثَ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : تَبْلِيغُ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ .

(٣) أَي : بِمَا رَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَقَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « الْإِحْيَاءِ » ( ١٣٨ / ٣ ) : ( وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا ارْتَبَطَ بِهِ غَرَضٌ مَقْصُودٌ صَحِيحٌ لَهُ أَوْ لغيرِهِ ، فَالَّذِي لَهُ : مِثْلُ أَنْ يَأْخُذَهُ ظَالِمٌ وَيَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلَهُ أَنْ يَنْكَرَهُ ، أَوْ يَسْأَلَهُ السُّلْطَانُ عَنْ فَاحِشَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ارْتِكَبَهَا ، فَلَهُ أَنْ يَنْكَرَهَا وَيَقُولَ : « مَا زَنَيْتُ » أَوْ « مَا شَرِبْتُ » مِثْلًا ، وَقَدْ اشْتَهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِتَلْقِينِ الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِالْحُدُودِ الرَّجُوعَ عَنِ الْإِقْرَارِ - وَأَمَّا غَرَضٌ غَيْرُهُ . . فَمِثْلُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ سِرِّ أَخِيهِ فَيَنْكَرُهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَابَلَ بَيْنَ مَفْسَدَةِ الْكَذِبِ وَالْمَفْسَدَةِ =

## ٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّثَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٦٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥] .

١٥٦٩- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ . . فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) .

١٥٧٠- وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ . . كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٢١٩ - م ٢١٣٠] .

( الْمُتَشَبِّعُ ) : هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشَّبْعَ وَلَيْسَ بِشَبْعَانَ ، وَمَعْنَاهُ هُنَا : أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً ، وَ( لَا بَسُ ثَوْبِي زُورٍ ) أَيُّ : ذِي زُورٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُزَوِّرُ عَلَى النَّاسِ بَأَن يَتَزَيَّ بِزَيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ أَوْ الْعِلْمِ أَوْ الثَّرْوَةِ ؛ لِيُغْتَرَّبَ بِهِ النَّاسُ ، وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## ١٠- بَابُ بَيَانِ غِلْظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ رَبُّكَ لِيَلْمِزَاصِدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ .

= المترتبة على الصدق ، فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضرراً . . فله الكذب ، وإن كان عكسه أو شك . . حرم عليه الكذب ، ومتى جاز الكذب ؛ فإن كان المبيع غرضاً يتعلق بنفسه . . فيستحب ألا يكذب ، ومتى كان متعلقاً بغيره . . لم تجز المسامحة بحق غيره ، والحزم : تركه في كل موضع أبيح إلا إذا كان واجباً ) .  
(١) مقدمة « صحيح مسلم » باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين ( ٩ / ١ ) .



١٥٧١- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَلَا شِرَاكُ بِاللَّهِ ،  
وَعُقُوقُ أَوْلَادِ الدِّينِ » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ !! »  
فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٦٥٤-م ٨٧ وسبق برقم ٣٤٤] .

## ١١- بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعَيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ <sup>(٢)</sup>

١٥٧٢- عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثَابِتِ بْنِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ  
الرَّضْوَانِ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ  
الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا . . فَهُوَ كَمَا قَالَ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ . . عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٦٣-م ١١٠] .  
١٥٧٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَنًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٧] .

١٥٧٤- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٨] .  
١٥٧٥- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا بِغَضَبِهِ ، وَلَا بِالنَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ  
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤٩٠٦-ت ١٩٧٦] .

١٥٧٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيٍّ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٧] .

(١) شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما ظهر عليه حينئذ من الأثر والشدة .

(٢) أي : إن لم يتيقن موته على الكفر ، أما من تيقن موته عليه . . فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله ، أو لم يموت  
بعد كإبليس وأجناده .

(٣) كأن قال : والله إن فعلتُ كذا . . فهو يهودي أو نصراني .

١٥٧٧- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا ، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا<sup>(١)</sup> . . رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَإِلَّا . . رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٥] .

١٥٧٨- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ ، فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ لَهَا أَحَدٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥] .

١٥٧٩- وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ ؛ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَضَايَقَ بِهِمْ الْجَبَلُ ، فَقَالَتْ : حَلْ ، اللَّهُمَّ ؛ أَلْعُنْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٦] .

قَوْلُهُ : ( حَلْ ) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُثْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ اللَّامِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لِيَزَجَرَ الْإِبِلَ . وَأَعْلَمُ : أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ ، وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ ، بَلِ الْمُرَادُ : النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ ، وَلَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ ، إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً ، فَمُنِعَ بَعْضُ مِنْهَا ، فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مَسَاغًا : مَدْخَلًا وَطَرِيقًا .

## ١٢- بَابُ جَوَازِ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعَيَّنِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاذْنُ مُؤَدِّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

وَبُتِّ فِي الصَّحِيحِ :

١٥٨٠- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ »

[خ ٥٩٣٥ - م ٢١٢٢] .

١٥٨١- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ أَكِلَ الرِّبَا » [خ ٢٢٣٨ - م ١٥٩٧] ، وَأَنَّهُ لَعْنُ الْمُصَوِّرِينَ

[خ ٥٣٤٧] .

١٥٨٢- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » [م ١٩٧٨] أَيُّ : حُدُودَهَا .

١٥٨٣- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » [خ ٦٧٨٣ - م ١٦٨٧] .

١٥٨٤- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ » [م ١٩٧٨ / ٤٤٤] .

١٥٨٥- وَ« لَعْنُ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » [م ١٩٧٨ / ٤٤٤] .

١٥٨٦- وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » <sup>(١)</sup> [خ ٦٧٥٥ - م ١٣٧٠] .

١٥٨٧- وَأَنَّهُ قَالَ : « أَللَّهُمَّ ؛ أَلْعَن رِعْلًا ، وَذَكْوَانَ ، وَعُصَيَّةَ ؛ عَصُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » [خ ٢٨٠١ - م ٦٧٥] وَهَذِهِ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ .

١٥٨٨- وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » [خ ٤٣٥ ، ٤٣٦ - م ٥٢٩] ، وَأَنَّهُ لَعْنُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ [خ ٥٨٨٥] .

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي الصَّحِيحِ ، بَعْضُهَا فِي « صَحِيحِي » الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ،

(١) فِيهَا : أَيُّ : فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ .

وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ إِلَّاخْتِصَارَ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### ١٣- بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٥٨٩- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٨ - م ٦٤] .

١٥٩٠- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ أَوْ الْكُفْرِ . . إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٤٥] .

١٥٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُتَسَابَّانِ مَا قَالَا ؛ فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٧] .

١٥٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، قَالَ : « أَضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧] وسبق برقم [٢٥٠] .

١٥٩٣- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٨٥٨ - م ١٦٦٠] .

(١) أي : إن استحلّه ، أو المراد به كفران النعمة ، وعدم أداء حق أخوة الإيمان .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٦ / ١٤٠ ) : ( معناه : أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالباديء منهما كله ، إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار ؛ فيقول للباديء أكثر مما قال له ، وفي هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ) .

## ١٤- بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ

وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِفْتِدَاءِ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ ، وَفَسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ فِيهِ الْآيَةُ وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

١٥٩٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٩٣] .

## ١٥- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيذَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٥٩٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٠- م ٤٠] .

١٥٩٦- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْخَزَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ . فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤] .  
وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ طَوِيلٍ سَبَقَ فِي ( بَابِ طَاعَةِ وَلَاَةِ الْأُمُورِ ) [برقم ٦٨٠] .

## ١٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(١) الحديث في سب أموات المسلمين ، أما أموات الكفار . فيجوز سبهم عموماً ، وأما المعين منهم . فلا يجوز سبه ؛ لاحتمال أنه مات مسلماً ، إلا أن يكون ممن نص الشارع على موته كافراً ، كأبي لهب وأبي جهل .

(٢) المراد : ليدم على الإيمان وما معه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك .

١٥٩٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَبَاغُضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٦٠٦٥ - م ٢٥٥٩] .

١٥٩٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ <sup>(٣)</sup> ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا !! أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا !! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥] .

وَفِي رَوَايَاتٍ لَهُ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَإِثْنَيْنٍ ... » وَذَكَرَ نَحْوَهُ [٣٦/٢٥٦٥] .

## ١٧- بَابُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ

وَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ نِعْمَةً دِينٍ أَوْ دُنْيَا .  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

وَفِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٥٩٧] .

١٥٩٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » <sup>(٤)</sup> أَوْ قَالَ : « الْعُشْبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٣] .

(١) التدابر يكون بالأجساد ؛ أي : يولي الرجل أخاه إذا لقيه ظهره إعراضاً عنه .

(٢) بأن يتلاقيا لا يسلم أحدهما على صاحبه ، ولا يكلمه ، وهذا في هجر الرجل أخاه لعتب أو موجدة ، فرخص له في مدة الثلاث ، فأما هجران الوالد الولد ، والزوج الزوجة ، ومن كان في معنهما . . فلا يضيق عليهما أكثر من ثلاث ، وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساءً شهراً .

(٣) شحناء : عداوة وبغضاء .

(٤) أي : يفني ويذهب طاعة الحاسد ، فيفضي به إلى اغتيال المحسود ، فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود ، والحاسد غير راض بقضاء الله تعالى وقدره ، وفي هذا ما فيه .

## ١٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ وَالتَّسْمَعِ لِكَلَامِ مَنْ يَكْرَهُ اسْتِمَاعُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٦٠٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ؛ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، اتَّقَوْا هَهْنَا ، اتَّقَوْا هَهْنَا ، اتَّقَوْا هَهْنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » [خ ٥١٤٣ - م ٢٥٦٣-٢٥٦٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » [خ ٦٠٦٥ - م ٢٥٦٣/٣٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » [م ٢٥٦٣/٣٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تَهَاجَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ » <sup>(٢)</sup> .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِكُلِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَكْثَرَهَا .

(١) أي : لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوا أخبارهم ، وأصله بالمهملة من الحاسة ؛ إحدى الحواس الخمس ، وبالجم من الجس بمعنى اختبار الشيء باليد ، وهي إحدى الحواس الخمس ، فتكون التي بالحاء أعم ، وقيل : هما بمعنى ، وذكر الثاني تأكيداً لقولهم : بعداً وسحقاً ، وقيل غير ذلك .

(٢) أخرجه مسلم (٢٩/٢٥٦٣) بلفظ : « لَا تَهْجَرُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ ... » ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١١٩/١٦) : « لَا تَهْجَرُوا » كذا هو في معظم النسخ ، وفي بعضها « تهاجروا » وهما بمعنى ، والمراد النهي عن الهجرة ومقاطعة الكلام ، وقيل : يجوز أن تكون « لَا تَهْجَرُوا » أي : لا تتكلموا بالهجر - بضم الهاء - وهو الكلام القبيح .

١٦٠١- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ . . أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٨٨] .

١٦٠٢- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى فَقِيلَ لَهُ : هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا ، فَقَالَ : ( إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ . . نَأْخُذُ بِهِ ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [٤٨٩٠] .

## ١٩- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

١٦٠٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٤٣ - م ٢٥٦٣ وسبق برقم ١٦٠٠] .

## ٢٠- بَابُ تَحْرِيمِ اخْتِقَارِ الْمُسْلِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَلِ لَّكُلِّ هَمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ .

١٦٠٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا بِطَوِيلِهِ [برقم ١٦٠٠] .

١٦٠٥- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ : بَطَرٌ أَلْحَقٌ ، وَغَمَطُ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١] .



( بَطَرُ الْحَقِّ ) : دَفَعُهُ ، وَ ( غَمَطُهُمْ ) : اخْتَقَارُهُمْ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي ( بَابِ الْكِبْرِ ) [برقم ٦٢٤] .

١٦٠٦- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ ! لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ إِلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ۚ إِنْ يَاقِدُ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢١] .

## ٢١- بَابُ النُّهْيِ عَنِ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالْمُسْلِمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

١٦٠٧- وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ . . . فَيَرْحِمَهُ اللَّهُ وَيَتَّبِعِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٥٠٦] .

وَفِي الْبَابِ :

١٦٠٨- حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي ( بَابِ التَّجَسُّسِ ) [برقم ١٦٠٠] : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ . . . » الْحَدِيثُ .

## ٢٢- بَابُ تَحْرِيمِ الطَّعْنِ فِي الْأَنْسَابِ الثَّابِتَةِ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٦٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يتألى : يحلف .

« أَنتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧] .

### ٢٣- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْغَشِّ وَالْخِدَاعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٦١٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ<sup>(٢)</sup> . . فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا . . فَلَيْسَ مِنَّا »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١] .

١٦١١- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ<sup>(٤)</sup> ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ ! » قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! ! مَنْ غَشَّنَا . . فَلَيْسَ مِنَّا »<sup>(٥)</sup> [١٠٢] .

١٦١٢- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَنَاجَشُوا »<sup>(٦)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٠ م- ٥٢/١٤١٣ وسبق برقم ١٦٠٠] .

- (١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٥٧/٢ ) : ( وفي معنى هذا الحديث أقوال أصحابنا : أن معناه : هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية ، والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر ، والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان ، والرابع : أن ذلك في المستحل ) .
- (٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٠٨/٢ ) : ( من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تأويل ، ولم يستحلّه . . فهو عاص ، ولا يكفر بذلك ، فإن استحلّه . . كفر ) .
- (٣) أي : ليس على هدينا ، ولا هو من أهل طريقتنا ، وإلا . . فذلك لا يخرج عن الإسلام .
- (٤) صُبْرَةٌ طَعَامٌ : الكومة المجموعة من الطعام ، سميت صُبْرَةً لإفراغ بعضها على بعض .
- (٥) المراد بالغش هنا : كتم عيب المبيع أو الثمن ، والمراد بعيبه هنا : كل وصف يعلم من حال أخذه أنه لو اطلع عليه . . لم يأخذه بذلك الثمن الذي يريد بذله فيه .
- (٦) النجاش : أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها ، بل ليخدع غيره ويغره ليزيد ويشترىها ، وهذا حرام بالإجماع .

١٦١٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى  
عَنِ النَّجَشِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٢- م ١٥١٦] .

١٦١٤- وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي  
الْيُبُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَايَعْتَ . . فَقُلْ : لَا خِلَابَةَ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٢١١٧- م ١٥٣٣] .

و( الْخِلَابَةُ ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ ، وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ ، وَهِيَ الْخَدِيعَةُ .

١٦١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ خَبَبَ زَوْجَةً أَمْرِيءٍ أَوْ مَمْلُوكَةٍ . . فَلَيْسَ مِنَّا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٧٠] .  
( خَبَبَ ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ، ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ ؛ أَيُّ : أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ .

## ٢٤- بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَوْا بِالْعُقُودِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا  
بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَشْهُولٌ ﴾ .

١٦١٦- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ  
خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ  
كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤- م ٥٨ وسبق برقم ٧٠٢] .

١٦١٧- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٣١٨٦ ، ٣١٨٧ ، ٣١٨٨- م ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧] .

١٦١٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ أَسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُزْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٣٨] .

١٦١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ <sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٢٢٧] .

## ٢٥- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ .

١٦٢٠- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ » يَعْنِي : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ وَثَوْبُهُ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ [١٠٦] وَسَبْقَ بِرَقْمِ [٨٠٧] .

## ٢٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِفْتِحَارِ وَالْبَغْيِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى

(١) اللواء : كالراية ، والامست : العجيزة أو الدبر ، وينصب له اللواء ؛ فضحاً وتشهيراً له بالغدر ، ويكون نصبها في هذا الموضع ؛ استخفافاً به ، وزيادة في غرابة شهرته ، وقبح فعلته ، أو لأن علم العز ينصب تلقاء الوجه ، فعلم الذل بالعكس .

(٢) أي : عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثم نقضه .

الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٢١﴾ .

١٦٢١- وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥/٦٤] .

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : ( الْبَغْيُ ) : التَّعَدِّي وَالِاسْتِطَالَةُ .

١٦٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ . . . فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٣] .

وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ : « أَهْلَكُهُمْ » بِرَفْعِ الْكَافِ ، وَرُويَ بِنَصْبِهَا ، وَهَذَا النَّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ ، وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ ، وَارْتِفَاعًا عَلَيْهِمْ ، فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ . وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَقَالَهُ تَحَرُّنًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى الدِّينِ . . . فَلَا بَأْسَ بِهِ . هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ وَفَصَّلُوهُ ، وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَالْخَطَّابِيُّ ، وَالْحَمِيدِيُّ وَآخَرُونَ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي كِتَابِ « الْأَذْكَارِ »<sup>(١)</sup> .

## ٢٧- بَابُ تَحْرِيمِ الْهَجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا لِبِدْعَةٍ

فِي الْمَهْجُورِ ، أَوْ تَظَاهُرِ بِفُسْطَقٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

١٦٢٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦٥ - م ٢٥٥٩ وسبق برقم ١٥٩٧] .

١٦٢٤- وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الْأَذْكَارُ (ص ٥٧٤) .

« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٧٧ - م ٢٥٦٠] .

١٦٢٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« تُعْرِضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ أَمْرٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ، فَيَقُولُ : أَتْرَكُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٦/٢٥٦٥] .

١٦٢٦- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٢] .

( التَّحْرِيشُ ) : الْأِفْسَادُ وَتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقَاطُعُهُمْ .

١٦٢٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ . . دَخَلَ النَّارَ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ [د ٤٩١٤] .

١٦٢٨- وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدَرِدِ بْنِ أَبِي حَذَرِدِ الْأَسْلَمِيِّ - وَيُقَالُ : السُّلَمِيُّ -  
الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً . . فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩١٥] .

١٦٢٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ . . فَلْيَلْقَهُ ، فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . . فَقَدْ أَشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . . فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٩١٢] .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : ( إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى . . فَلَيْسَ مِنْ هَٰذَا فِي شَيْءٍ ) .

(١) أي : مصرّاً على الهجر والقطيعة ، وقوله : ( دخل النار ) إن شاء الله تعذيبه مع عصاة الموحدين ، أو دخل النار خالداً مؤبداً إن استحل ذلك مع علمه بحرمة والإجماع عليها .

٢٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرًّا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُمَا ، وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَا بِلِسَانٍ لَا يَفْهَمُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

١٦٣٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً . . فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٨٨ - م ٢١٨٣] .  
وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ : فَأَرْبَعَةٌ ؟ قَالَ : ( لَا يَضُرُّكَ ) [٤٨٥٢] .

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عَقْبَةَ الْيَمِيِّ بِالسُّوقِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاجِيَهُ ، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعَا ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً ، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الثَّلَاثِ الَّذِي دَعَا : أَسْتَأْخِرَا شَيْئًا ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » [٩٨٨/٢] .

١٦٣١- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً . . فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ <sup>(١)</sup> » ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُخْرِئُهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٩٠ - م ٢١٨٤] .

٢٩- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ وَالْدَّابَّةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ بِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ زَائِدٍ عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ .

(١) أي : حتى يختلط الثلاثة بالناس ، وجاء في نسخة : ( تختلطوا ) وهي موافقة للأصول المنقول عنها .

١٦٣٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« عَذِبَتْ أُمْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ؛ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا  
إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٨٢ - م ٢٢٤٢] .  
( خَشَاشُ الْأَرْضِ ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَبِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ الْمُكَرَّرَةِ ، وَهِيَ :  
هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا .

١٦٣٣- وَعَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَزْمُونُهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا  
لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ . تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :  
( مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ  
أَتَاكَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥١٥ - م ١٩٥٨] .

( الْغَرَضُ ) بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ ، وَهُوَ الْهَدَفُ ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ .  
١٦٣٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ  
تُصَبَّرَ الْبَهَائِمُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥١٣ - م ١٩٥٦] .  
وَمَعْنَاهُ : تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ .

١٦٣٥- وَعَنْ أَبِي عَدِيٍّ<sup>(١)</sup> سُؤِيدِ بْنِ مُقَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ  
سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرَّرٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ ، لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَعْتَقَهَا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( سَابِعَ إِخْوَةٍ لِي ) [م ١٦٥٨ / ٣٣] .

١٦٣٦- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي  
بِالسَّوِطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : « أَعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ

(١) في النسخ : ( أبي علي ) وصوابه ما أثبت كما في « طبقات ابن سعد » ( ١٤٦ / ٥ ) وقيل : أبو عمرو . انظر  
« الاستيعاب » لابن عبد البر ( ١١٢ / ٢ ) و« أسد الغابة » لابن الأثير ( ٤٩٣ / ٢ ) وفي « الإصابة » للحافظ ابن  
حجر : ( ٩٩ / ٣ ) : ( أبو عائذ ) .



الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ؛ إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « أَعَلِمَ أَبَا مَسْعُودٍ : أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ » فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدَيَّ مِنْ هَيْبَتِهِ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هُوَ حُرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ . . . لِلْفَحْتِكَ النَّارُ » أَوْ « لَمَسَّتْكَ النَّارُ » [م ١٦٥٩/٣٥] رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ [١٦٥٩] .

١٦٣٧- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ ، أَوْ لَطَمَهُ . . . فَإِنَّ كَفَارَتَهُ أَنْ يَغْتَقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠/١٦٥٧] .

١٦٣٨- وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخُرَاجِ - وَفِي رِوَايَةٍ <sup>(١)</sup> : حُبِسُوا فِي الْجَزْيَةِ - فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا » فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ <sup>(٢)</sup> ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١٣] .

( الْأَنْبَاطُ ) : الْفَلَاحُونَ مِنَ الْعَجَمِ .

١٦٣٩- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا مَوْسُومَ الْوَجْهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ؛ لَا أَسِمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاغِرَتَيْهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوِيَ الْجَاغِرَتَيْنِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٨] .

( الْجَاغِرَتَانِ ) : نَاحِيَتَا الْوَرِكَيْنِ حَوْلَ الذُّبُرِ .

(١) أخرجهما مسلم (١١٨/٢٦١٣) .

(٢) وأميرهم يومئذ عمير بن سعد كما في رواية مسلم (١١٨/٢٦١٣) .

١٦٤٠- وَعَنْهُ<sup>(١)</sup> : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٧] .

١٦٤١- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ ) [٢١١٦] .

### ٣٠- بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى الْقَمَلَةِ وَنَحْوَهَا

١٦٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمَا - فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ : « إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فَلَانًا وَفُلَانًا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا . . فَأَقْتُلُوهُمَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٠١٦] .

١٦٤٣- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ<sup>(٢)</sup> ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » وَرَأَى قَرْيَةً نَمْلٌ قَدْ حَرَقْنَاهَا ، فَقَالَ : « مَنْ حَرَقَ هَذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٧٥] .

قَوْلُهُ : ( قَرْيَةٌ نَمْلٌ ) مَعْنَاهُ : مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ .

(١) صوابه : ( عن جابر ) كما في « صحيح مسلم » ، وقد ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى في « الأذكار » ( ص ٥٦٨ ) .

(٢) التعريش : أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها .

### ٣١- بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ بِحَقِّ طَلَبِهِ صَاحِبُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ ﴾ .

١٦٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ <sup>(١)</sup> ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيٍّ . . فَلْيَتَّبِعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٨٧ - م ١٥٦٤] .

مَعْنَى : ( أُتْبِعَ ) : أُحِيلَ .

٣٢- بَابُ كَرَاهَةِ عَوْدَةِ الْإِنْسَانِ فِي هِبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى الْمَوْهُوبِ لَهُ ، وَفِي هِبَةٍ وَهَبَهَا لَوْلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا ، وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئًا تَصَدَّقَ بِهِ مِنَ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا بِأَسَرِ بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدْ أُنْتَقَلَ إِلَيْهِ

١٦٤٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ . . كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٢٢ - م ١٦٢٢/٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ . . كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » [م ١٦٢٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ . . كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ » [م ١٦٢٢/٧] .

١٦٤٦- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلَىٰ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ <sup>(٣)</sup> ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَشْتَرِهِ ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ

(١) المطل : تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر .

(٢) أي : كالنذر .

(٣) أي : أعطى فرسه رجلاً ليجاهد عليه في سبيل الله ، فلم يعرف هذا الرجل حقه ، فترك العناية به .

وَأِنْ أَعْطَاكَ بِدْرَهُمْ ؛ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ . . كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ١٤٩٠ - م

[١٦٢٠] .

قَوْلُهُ : ( حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ .

### ٣٣- بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ .

١٦٤٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْبَغَائِلَاتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ] ٢٧٦٦ - م ١٨٩ .  
( الْمُؤْبَقَاتُ ) : الْمُهْلَكَاتُ .

### ٣٤- بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ \* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (١) .

(١) وتتمة الآية : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُجِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتَمٍ ﴾ \* إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا =

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، مِنْهَا : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلُهُ [برقم ١٦٤٧] .

١٦٤٨- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرِّبَا وَمُوكَلَّهُ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٩٧] .

زَادَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ : « وَشَاهِدِيهِ ، وَكَاتِبُهُ » [ت ١٢٠٦ - د ٣٣٣٣ - ق ٢٢٧٧] .

### ٣٥- بَابُ تَحْرِيمِ الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةُ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ الْآيَةُ (٢) .

١٦٤٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي . . تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ » (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٥] .

١٦٥٠- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ . . رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ

= الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

(١) وهي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٢) وهي : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْذِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١١٥ / ١٨ ) : ( ومعناه : أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئاً لي ولغيري . . لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد : أن عمل المرأني باطل لا ثواب فيه ويأثم به ) .

لَا يُقَالُ : جَرِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ .  
وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ :  
فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ،  
وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ  
بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ،  
قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا . . . إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا  
لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ  
عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٥] .

( جَرِيٌّ ) يَفْتَحُ الْجِيمَ وَكَسَرَ الرَّاءِ وَيَا لَمَدٌ ؛ أَيُّ : شَجَاعٌ حَادِقٌ .

١٦٥١- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَىٰ سُلْطَانِنَا  
فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ أَبُو عُمَرَ : ( كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا  
عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧١٧٨] (١) .

١٦٥٢- وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَمِعَ . . . سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي . . . يُرَائِي اللَّهُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
[٦٤٩٩-٢٩٨٧م] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٢٩٨٦م] .

( سَمِعَ ) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أَظْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً ، ( سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ) أَيُّ :  
فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعْنَى : ( مَنْ رَأَى ) أَيُّ : مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ  
عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ ، ( رَأَى اللَّهُ بِهِ ) أَيُّ : أَظْهَرَ سِرِّيرَتَهُ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ .

(١) وسبق برواية محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر برقم ( ١٥٦١ ) .

١٦٥٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ  
الدُّنْيَا . . لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ  
صَحِيحٍ [٢٦٦٤ وسبق برقم ١٤١٠] .

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

### ٣٦- بَابُ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءٌ وَلَيْسَ هُوَ رِيَاءٌ

١٦٥٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ  
بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٤٢] .

### ٣٧- بَابُ تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْأَمْرِ بِالْحَسَنِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا  
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ  
خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَيْكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ .

١٦٥٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيحُهُ مِنَ الزَّنا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ : الْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ ،

(١) والحكمة في منع الطالب لما ذكر من عرف الجنة : أنه قصر طلبه على الحقير الفاني ، واستبدل الأدنى بالذي هو خير ، فناسب أن يمنع ما أعد لمن علت همته زيادة في تشريفه ، وتعجيل المسرة لكون هذا على الضد من ذلك ، والله أعلم .

(٢) فتناء الناس عليه في الدنيا - وقد أخلص في عمله - مؤذن بقبوله عند الله في الآخرة ، فتناء الناس معتبر ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق جنازة : « وجبت » وكان الناس قد أثنوا على صاحبها ؛ فأوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها الجنة .

(٣) والحاجة الشرعية : كالشهادة ، والمداواة ، وإرادة الخطبة ، وشراء الجارية ، والمعاملة في البيع والشراء ، كل ذلك يكون على قدر الحاجة فقط .

وَالْأُذْنَانِ زَنَاهُمَا إِلَّا سِتْمَاعٌ ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ<sup>(١)</sup> ، وَالرَّجْلُ زَنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَرَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ مُخْتَصَرَةٌ [خ ٦٢٤٣-٢٦٥٧م / ٢١] .

١٦٥٦- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدَّ<sup>(٢)</sup> نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ . . فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٩-٢١٢١م وسبق برقم ١٩٧] .

١٦٥٧- وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ<sup>(٣)</sup> ؛ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعْدَاتِ ؟ أَجْتَبَيْتُمَا مَجَالِسَ الصُّعْدَاتِ » فَقُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ ، قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَحَدَّثُ ، قَالَ : « إِمَّا لَا . . فَأَذُوا حَقَّهَا : غَضُّ الْبَصَرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦١] .

( الصُّعْدَاتُ ) بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ ؛ أَيِ : الطَّرِيقَاتِ .

١٦٥٨- وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَقَالَ : « أَصْرِفْ بَصْرَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٥٩] <sup>(٤)</sup> .

١٦٥٩- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أي : اللمس .

(٢) البد : العوض .

(٣) الأفنية : جمع فناء ، وهو حريم الدار ونحوها ، وما كان في جوانبها وقرباً منها .

(٤) هذه رواية أبي داود ( ٢١٤٨ ) وهو عند مسلم والترمذي ( ٢٧٧٦ ) بلفظ : ( فأمرني أن أصرف بصري ) .

ونظر الفجأة : أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد ، فلا إثم عليه في أول ذلك ، ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال .



وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مِيمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْتَجِبَا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنْتُمَا ، أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟ ! » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٤١١٢-٢٧٧٨] .

١٦٦٠- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٣٨] .

### ٣٨- بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ .

١٦٦١- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوُ ؟ قَالَ : « الْحَمَوُ الْمَوْتُ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٢٣٢-٢١٧٢] .

( الْحَمَوُ ) : قَرِيبُ الزَّوْجِ ؛ كَأَخِيهِ ، وَابْنِ أَخِيهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ .

١٦٦٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةِ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٢٣٣-١٣٤١] .

١٦٦٣- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « جُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ . . كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلِفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ . . إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ

(١) الإفضاء : مباشرة البشرة للبشرة ، كأن يدخل في لحاف واحد مع كشف العورة ، وكاجتماع الناس في الحمام ، فيجب عليه أن يصبون عورته ويصره ويده .

(٢) وإنما كانت خلوة الأحماء شديدة ؛ لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير تكبير ، بخلاف الأجنبية .

مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى » ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
« مَا ظَنُّكُمْ ؟ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٧] .

### ٣٩- بَابُ تَحْرِيمِ تَشَبُّهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَتَشَبُّهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسٍ وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

١٦٦٤- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْمُخْتَشِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ،  
وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٨٨٥ ، ٥٨٨٦] .

١٦٦٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ  
صَحِيحٍ [٤٠٩٨] .

١٦٦٦- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ  
أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ،  
مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ  
رِيحَهَا ، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجِدْنَ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٢٨] .

مَعْنَى : ( كَاسِيَاتٌ ) أَي : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ، ( عَارِيَاتٌ ) مِنْ شُكْرِهَا ، وَقِيلَ :  
مَعْنَاهُ : تَشْتَرِي بَعْضَ بَدَنِهَا ، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ ؛ إِظْهَارًا لِجَمَالِهَا وَنُحُوه ، وَقِيلَ : تَلْبَسُ  
ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا .

وَمَعْنَى : ( مَائِلَاتٌ ) : قِيلَ : عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَلْزِمُهُنَّ حِفْظُهُ ، ( مُمِيلَاتٌ )  
أَي : يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ الْمَذْمُومَ ، وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخِّرَاتٍ ، مُمِيلَاتٌ

(١) أي : ما تظنون وقد أذن الله له في أخذ ما يرضيه منها ، وطبع الإنسان الحرص ألا يترك منها شيئاً .

لَا تُكْتَفِهِنَّ ، وَقِيلَ : مَا ثَلَاثٌ يَمْتَشِطُنَ الْمِشْطَةَ الْمَيْلَاءَ ، وَهِيَ : مِشْطَةُ الْبَغَايَا ،  
(وَمُمِيلَاتٌ) يَمَشِّطُنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةُ . (رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ) أَيْ :  
يُكَبِّرْنَهَا وَيُعْظَمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ عَصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهِ<sup>(١)</sup> .

#### ٤٠- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكَفَّارِ

١٦٦٧- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٩] .

١٦٦٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦/٢٠٢٠] .

١٦٦٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٦٢-٢١٠٣م] .

الْمُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وَأَمَّا السَّوَادُ .  
فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

#### ٤١- بَابُ نَهْيِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ

١٦٧٠- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضاً<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا هَذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٩/٢١٠٢] .

(١) ولكل زمان نصيب من معاني هذه الأوصاف يتزيا بها أهله من النساء ، فصلوات الله وسلامه على من كشف له  
سجاف الغيب فبصرنا وحذرنا رافة ورحمة ، وهدى الله نساءنا لما فيه رضاه .

(٢) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر ، يشبه به الشيب ، وقيل : هي شجرة تبيض كأنها الثلج .

## ٤٢- بَابُ الْتَهْيِ عَنِ الْقَرْعِ ، وَهُوَ : حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ دُونَ بَعْضٍ ، وِإِبَاحَةِ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ

١٦٧١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنِ الْقَرْعِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٢٠م-٢١٢٠] .

١٦٧٢- وَعَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضَ شَعْرِهِ  
وَتَرَكَ بَعْضَهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : « أَحَلِّقُوهُ كُلَّهُ ، أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [٤١٩٥] .

١٦٧٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَى أَحِي بَعْدَ الْيَوْمِ » <sup>(١)</sup> . ثُمَّ قَالَ :  
« أَدْعُوا لِي بَنِي أَحِي » فَجِئَ بَنَا كَانَا أَفْرُخٌ ، فَقَالَ : « أَدْعُوا لِي الْخَلَّاقَ » فَأَمَرَهُ ،  
فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [٤١٩٢د] .

١٦٧٤- وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ  
تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا ) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [سك ٩٢٥١] .

## ٤٣- بَابُ تَحْرِيمِ وَضْلِ الشَّعْرِ ، وَالْوَشْمِ ، وَاللَّوْشِرِ ، وَهُوَ : تَحْدِيدُ الْأَسْنَانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا \*  
لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا \* وَلَا ضُلَّةً لَهُمْ وَلَا يُعْنِفُهُمْ وَأَمْرُهُمْ  
فَلْيَبْتَكَنَّ إِذَا كُنَّ الْأَنْعَامُ وَلَا مَرْهَمٌ فَلْيَغْرِزْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

١٦٧٥- وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ أَمْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) النهي فيه للتنزيه ؛ لإباحة البكاء الخالي عن المحرم على الميت بعد الثلاث ، وإن كان الأولى تركه .

(٢) ليكون كالتفاؤل بإزالة الحزن وانجلاء الكرب .

(٣) وتتمتها : ﴿ وَلَا ضُلَّةً لَهُمْ وَلَا يُعْنِفُهُمْ وَلَا مَرْهَمٌ فَلْيَبْتَكَنَّ إِذَا كُنَّ الْأَنْعَامُ وَلَا مَرْهَمٌ فَلْيَغْرِزْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ  
الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا مُّبِينًا ﴾ .

فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ أَبْتَنِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ » [خ ٥٩٣٥-٢١٢٢٢] .

قَوْلُهَا : ( تَمَرَّقَ ) هُوَ بِالرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : اُنْتُشَرَ وَسَقَطَ ، وَ ( الْوَاصِلَةُ ) : الَّتِي تَصِلُ شَعْرُهَا ، أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرِ آخَرَ ، وَ ( الْمَوْصُولَةُ ) : الَّتِي يُوصَلُ شَعْرُهَا ، وَ ( الْمُسْتَوْصِلَةُ ) : الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَهَا .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٣٤-٢١٢٢٣] .

١٦٧٦- وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ وَتَنَاولَ قِصَّةَ مَنْ شَعِرٌ<sup>(١)</sup> كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ؛ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٦٨-٢١٢٢٧] .

١٦٧٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٤٠-٢١٢٤٣] .

١٦٧٨- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : ( لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ ! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِجَالًا وَحُذُوهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا ﴾ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٣١-٢١٢٥٠] .

( الْمُتَفَلِّجَةُ ) : الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا ، وَتَحْسِنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ ، وَ ( النَّامِصَةُ ) : الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا ، وَتَرْقُقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا ، وَ ( الْمُتَنَمِّصَةُ ) : الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

(١) أي : خصلة من شعر مقدم الرأس .

٤٤- بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا ،  
وَعَنْ نَتْفِ الْأَمْرَدِ شَعْرَ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهِ

١٦٧٩- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٨٢١-٤٢٠٢د ت ٢٨٢١] .

١٦٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . فَهُوَ رَدٌّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨/١٧١٨] وَسَبَقَ بِرَقْمِ [١٧٦] .

٤٥- بَابُ كَرَاهَةِ الْأَسْتِنْجَاءِ بِالْيَمِينِ ، وَمَسِّ الْفَرْجِ بِالْيَمِينِ  
عِنْدَ الْأَسْتِنْجَاءِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ

١٦٨١- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ . فَلَا يَأْخُذَنَّ ذِكْرُهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِيَ بِيَمِينِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٤-٢٦٧م] .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

٤٦- بَابُ كَرَاهَةِ الْمَشْيِ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ أَوْ خُفٍّ وَاحِدٍ لِغَيْرِ عَذْرِ ،  
وَكَرَاهَةِ لُبْسِ النَّعْلِ وَالْخُفِّ قَائِمًا لِغَيْرِ عَذْرِ

١٦٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيُعْلِمَهُمَا جَمِيعًا ، أَوْ لِيُخْلَعَهُمَا جَمِيعًا » وَفِي رِوَايَةٍ : « أَوْ لِيُخْفِيَهُمَا جَمِيعًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٥٦-٢٠٩٧م-٦٨] .

١٦٨٣- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) قوله : « لا يستنجي » بإثبات الياء ، إما نفي بمعنى النهي ، أو على لغة من ثبت حرف العلة مع الجازم .

« إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ . . فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٨] .

١٦٨٤- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَتَّعَلَ الرَّجُلُ قَائِمًا ) (٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤١٣٥] .

#### ٤٧- بَابُ التَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ ، سَوَاءً كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ

١٦٨٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا تَتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج٢٢٩٣-٢٠١٥م] .

١٦٨٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ . . قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ . . فَأَطْفِئُوهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج٢٢٩٤-٢٠١٦م] وسبق برقم [١٦٨] .

١٦٨٧- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« غَطُّوا الْأِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحِلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَغْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا (٣) وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ . . فَلْيَفْعَلْ ؛ وَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٢] .

( الْفُؤَيْسِقَةُ ) : الْفَأْرَةُ ، وَ( تُضْرِمُ ) : تُحْرِقُ .

(١) الشسع : ما يشدُّ النعل على القدم فلا تتزعزع منها .

(٢) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » ( ٢٤٢ / ٤ ) : ( إنما نهى عن لبس النعل قائماً ؛ لأن لبسها قاعداً أسهل عليه وأمكن له ، وربما كان ذلك سبباً لانقلابه إذا لبسها قائماً ، فأمر بالعود له والاستعانة باليد ليأمن غائلته ، والله أعلم ) .

(٣) أي : يضعه عليه بالعرض .

٤٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ ، وَهُوَ : فِعْلٌ وَقَوْلٌ مَا لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ بِمَشَقَّةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

١٦٨٨- وَعَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( نَهَيْنَا عَنِ التَّكْلِيفِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(١)</sup>

[٧٢٩٣] .

١٦٨٩- وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا . . فليُقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ . . فليُقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَإِنَّ مَنْ أَلْعَلِمَ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٨٠٩] .

٤٩- بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ ، وَلَطْمِ الْخَدِّ ، وَشَقِّ الْجَنْبِ

وَنَتْفِ الشَّعْرِ وَحَلْقِهِ ، وَالِدُّعَاءِ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ

١٦٩٠- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » وَفِي رِوَايَةٍ <sup>(٢)</sup> : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٢٩٢-١٧/٩٢٧م] .

١٦٩١- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [١٢٩٤-١٠٣م] .

١٦٩٢- وَعَنْ أَبِي بُرْزَةَ قَالَ : وَجَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، فغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي

حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْنَةً ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا

(١) كذا هو في جميع النسخ من رواية ابن عمر رضي الله عنهما ، ولكن الحديث في « البخاري » من رواية أنس عن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجهما البزار في « مسنده » ( ١٤٦ ) ، وأبو يعلى في « مسنده » ( ١٥٦ ) .



أَفَاقَ . . قَالَ : ( أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَّةِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٩٦-١٠٤م .]

( الصَّالِقَةُ ) : الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ ، وَ ( الْحَالِقَةُ ) : الَّتِي تَخْلُقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، وَ ( الشَّاقَّةُ ) : الَّتِي تَشُقُّ نَوْبَهَا .

١٦٩٣- وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ . . فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٩١-٩٣٣م .]

١٦٩٤- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ - بِضَمِّ التَّوْنِ وَفَتْحِهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ الْأَنْتُوحَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٠٦-٩٣٦م .]

١٦٩٥- وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَعَلْتُ أُخْتَهُ تَبْكِي : وَاجْبَلَاهُ ، وَاكْذَا ، وَاكْذَا ؛ تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا . . إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَاكَ ! ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٢٦٧] .

١٦٩٦- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَشْتَكِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَكْوَى ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ . . وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ فَقَالَ : « أَقْضَى ؟ » قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . بَكَوْا ، قَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٠٤-٩٢٤م وسبق برقم ٩٣٨] .

١٦٩٧- وَعَنِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

وَسَلَّمَ : « أَلْنَائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا . . ثَقَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ ،  
وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣٤] .

١٦٩٨- وَعَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ التَّائِبِيِّ ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ : ( كَانَ  
فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَلَّا نَعْصِيَهُ  
فِيهِ : أَلَّا نَخْمِشَ وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُو وَيلًا ، وَلَا نَشُقَّ جَنِيًا ، وَأَلَّا نَنْشُرَ شَعْرًا ) رَوَاهُ أَبُو  
دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٣١٣١] .

١٦٩٩- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ بِأَكْبِهِمْ فَيَقُولُ : وَاجْبَلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . . إِلَّا  
وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ : أَهَكَذَا أَنْتَ ؟ ! » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٠٣] .  
( اللَّهُزُ ) : الدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ .

١٧٠٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« ائْتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٦٧ وسبق برقم ١٦٠٩] .

## ٥٠- بَابُ النَّهْيِ عَنِ ائْتَانِ الْكُفَّانِ وَالْمُنْجِمِينَ وَالْعُرَافِ وَأَصْحَابِ الرَّمْلِ وَالطَّوَارِقِ بِالْحَصَى وَبِالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

١٧٠١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
نَاسٌ عَنِ الْكُفَّانِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : « لَيْسَ بِشَيْءٍ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا  
أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ  
الْحَقِّ يَخْطِفُهَا الْجَنِّيُّ ، فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِثَّةَ كَذِبَةٍ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٥٧٦٢- ٢٢٢٨م] .

(١) سربال : قميص ، قطران : عصارة شجر الأرز والصنوبر تطبخ ثم تطلّى بها الإبل ، وهو أسود متتن .

(٢) الكاهن : من يدعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

١٧٠٢- وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَيَسْتَرْقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ ، فَيَسْمَعُهُ ، فَيُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِثْلَ كَذِبِهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ » [خ ٣٢١٠] .

قَوْلُهُ : ( فَيَقْرُهَا ) هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ ، وَضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ ؛ أَيُّ : يُلْقِيهَا . وَ( الْعَنَانُ ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ .

١٧٠٣- وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣٠] .

١٧٠٤- وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْإِعْيَافَةُ ، وَالطَّيْرَةُ <sup>(٢)</sup> ، وَالطَّرْقُ . . مِنَ الْجِبْتِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ ، وَقَالَ : ( الطَّرْقُ ) : الزَّجْرُ ؛ أَيُّ : زَجْرُ الطَّيْرِ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَيَمَّنَّ أَوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيْرَانِهِ ، فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ . . تَيَمَّنَ ، وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ . . تَشَاءَمَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَ( الْإِعْيَافَةُ ) : الْخَطُّ [٣٩٠٧] .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي « الصَّحَاحِ » : ( الْجِبْتُ ) كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

١٧٠٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » ( ٢٢٧/١٤ ) : ( وَعَدَمُ قَبُولِ صَلَاتِهِ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَا ثَوَابَ لَهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ مَجْزِيَّةً فِي سَقُوطِ الْفَرْضِ عَنْهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى إِعَادَةٍ ) . وَالْعَرَافُ : الْمُنْجِمُ ، وَالْمُخْبِرُ عَنِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَقِيلَ : الْكَاهِنُ يَتَعَاطَى الْإِخْبَارَ عَنِ الْكَوَائِنِ وَيَدْعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ ، وَالْعَرَافُ يَتَعَاطَى مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوَهُمَا .

(٢) الطَّيْرَةُ : التَّشَاؤُمُ .

وَسَلَّمَ : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ <sup>(١)</sup> . . اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ » <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩٠٥] .

١٧٠٦- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ ؟ قَالَ : « فَلَا تَأْتِيهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رَجُلٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قَالَ : « ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَصُدُّهُمْ » <sup>(٣)</sup> قُلْتُ : وَمِنَّا رَجُلٌ يَخْطُونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ . . فَذَلِكَ » <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧] .

١٧٠٧- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ ، وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ ) <sup>(٥)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج٢٣٧-٢٢٦٧] .

## ٥١- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطَيُّرِ

فِيهِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

١٧٠٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) اقتبس : تعلم .
- (٢) أي : كلما زاد من علم النجوم . . زاد له من الإثم مثل إثم السحر ، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاده اقتباس علم النجوم ، والشعبة : القطعة .
- (٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٢٢ / ٥ ) : ( قال العلماء : معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك ؛ فإنه غير مكتسب ، فلا تكليف به ، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم ) ، وانظر الحديث رقم ( ٧١٣ ) .
- (٤) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في « معالم السنن » ( ١٤٧ / ٤ ) : ( قوله : « فمن وافق خطه . . فذلك » قد يحتمل أن يكون معناه الزجر عنه ؛ إذ كان من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظّه من الصواب ؛ لأن ذلك إنما كان آيةً لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعاً في نيله ، والله أعلم ) .
- (٥) النهي عن ثمن الكلب : يدل على تحريم بيعه ، وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفه معلماً كان أو لا ، مما يجوز اقتناؤه أو لا ، وبه قال جماهير العلماء . ومهر البغي : ما تعطى الزانية على الزنا ، سماه مهرًا لكونه على صورته ، وهو حرام بإجماع المسلمين . وحلوان الكاهن : ما يعطاه على كهانته .

« لَا عَدَوِي<sup>(١)</sup> ، وَلَا طَيْرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ »<sup>(٢)</sup> قَالُوا : وَمَا الْفَالُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٧٦م - ٢٢٢٤م / ١١١٢] .

١٧٠٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَدَوِي ، وَلَا طَيْرَةَ ، وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ . . . فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ »<sup>(٣)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٥٣م - ٢٢٢٥م / ١١١٦] .

١٧١٠- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩٢٠] .

١٧١١- وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَحْسَنُهَا الْفَالُ ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ . . . فَلْيَقُلْ : اَللّٰهُمَّ ؛ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩١٩] .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١٠ / ١٦٠ ) : ( المراد بنفي العدوى : أن شيئاً لا يعدي بطبعه ؛ نفيًا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى . والعمل بنفي العدوى أصلاً ورأساً ، وحمل الأمر بالمجانبة - أي : الابتعاد عن المريض - على حسم المادة وسد الذريعة ؛ لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك ، فيظن أنه بسبب المخالطة ، فيثبت العدوى التي نفاها ( الشرع ) .

(٢) الفال : أن يسمع كلاماً حسناً يتيمن به ؛ كأن يكون الرجل مريضاً ، فيسمع آخر يقول : يا سالم . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٤ / ٢١٩ ) : ( الفال يستعمل فيما يسوء وفيما يسر ، وأكثره في السرور ، والطيرة لا تكون إلا في الشؤم ، وقد تستعمل مجازاً في السرور ) . وكان ذلك بحسب الواقع ، وأما الشرع . . . فخص الطيرة بما يسوء ، والفال بما يسر .

(٣) خصّ الدار والمرأة والفرس بالذكر ؛ لطول ملازمتها ، ولأنها أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع في نفسه منها شيء . . . تركه واستبدل به غيره . وقال ابن العربي رحمه الله تعالى : لم يرد لإضافة الشؤم إليها فعلاً ، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها ، فأشار إلى أنه ينبغي للمرء المفارقة لها ؛ صيانة لاعتقاده عن التعليق بالباطل ، زاد غيره : وإراحة للقلب من تعذيبه لها .

(٤) هذا نفي بمعنى النهي ؛ أي : شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من أجلها ؛ لعلمه أن لا أثر لغير الله تعالى أصلاً .

٥٢- بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ فِي بَسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ مَخْدَةٍ أَوْ وَسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الصُّورَةِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرِ وَعِمَامَةٍ وَثَوْبٍ وَنَحْوِهَا ، وَالْأَمْرُ بِإِتْلَافِ الصُّورَةِ

١٧١٢- عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٥١م-٢١٠٨م] .

١٧١٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . تَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٥٤م-٢١٠٧م/٩٢ وسبق برقم ٦٦٢] .

( الْقِرَامُ ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَهُوَ ، السِّتْرُ . وَ( السَّهْوَةُ ) بِفَتْحِ السِّينِ الْمُتَهَمَلَةِ ، وَهِيَ : الْصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ .

١٧١٤- وَعَنْ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ <sup>(١)</sup> ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسٌ ، فَيُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ » قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَأَعْلَأْ . . فَأَصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٢٢٢٥م-٢١١٠م] .

١٧١٥- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا . . كُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٦٣م-٢١١٠م/١٠٠] .

(١) أي : إن استحل ذلك مع علمه بتحريمه والإجماع عليه ، وأنه من المعلوم من الدين بالضرورة .

١٧١٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الْمُصَوِّرُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٥٩٥٠م-٢١٠٩م] .

١٧١٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ <sup>(١)</sup> فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً <sup>(٢)</sup> ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً <sup>(٣)</sup> ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٧٥٥٩م-٢١١١م] .

١٧١٨- وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » <sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ-٣٣٢٢م-٢١٠٦م] .

١٧١٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩٦٠] .

( رَأَتْ ) : أَبْطَأَ ، وَهُوَ بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ .

١٧٢٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَا ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ أَلْتَفَتَ ؛ فَإِذَا جِرْزُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ؛

(١) أي : باعتبار التصوير والتقدير ، وإلا . . فالخلق الذي هو الإيجاد لا يكون من غيره تعالى أصلاً .

(٢) الذرة : أصغر النمل .

(٣) أي : من قمح .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٨٤ / ١٤ ) : ( قال العلماء : سبب امتناعهم من بيت فيه صورة ؛ كونها معصية فاحشة ، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى ، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى ، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب ؛ لكثرة أكله النجاسات ، ولأن بعضها يسمى شيطانا ، والملائكة ضد الشياطين ، ولقبح رائحة الكلب . قال : وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة . . فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار ، وأما الحفظة . . فيدخلون في كل بيت ؛ لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم ) .

مَا دَرَيْتُ بِهِ . فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي !! » فَقَالَ : مَنْعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٤] .

١٧٢١- وَعَنْ أَبِي أَلْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ : ( أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَا تَدَعُ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ ) ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٩] .

### ٥٣- بَابُ تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ

١٧٢٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٨١م-٥١/١٥٧٤م] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « قِيرَاطٌ » <sup>(٢)</sup> [م ٥٣/١٥٧٤م] .

١٧٢٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٢٢م-٥٩/١٥٧٥م] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » [م ٥٧/١٥٧٥م] .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ٦ / ٥ ) : ( ووجه الحديث عندي : أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الإناء سبعاً لا يكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها ، فربما دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . قال : يحتمل أن تكون العقوبة تقع بعدم التوفيق للعمل الصالح بمقدار قيراط ، أو أن الإثم الحاصل باتخاذها يوازي قدر قيراط ينقص من ثواب عمله ) .

(٢) قيراط : مقدار معلوم عند الله تعالى من أجر عمل العبد .



٥٤- بَابُ كَرَاهَةِ تَعْلِيقِ الْجَرَسِ فِي الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ ،  
وَكَرَاهَةِ اسْتِصْحَابِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ

١٧٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٣] .

١٧٢٥- وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> [٢١١٤] .

٥٥- بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَّالَةِ ، وَهِيَ : الْبَعِيرُ أَوْ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْعَدِرَةَ <sup>(٣)</sup> ،  
فَإِنْ أَكَلَتْ عَلَفًا طَاهِرًا فَطَابَ لَحْمُهَا .. زَالَتْ الْكَرَاهَةُ

١٧٢٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْأَبْلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٥٨] .

٥٦- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالْأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنْهُ  
إِذَا وَجَدَ فِيهِ ، وَالْأَمْرِ بِتَنْزِيهِ الْمَسْجِدِ عَنِ الْأَقْدَارِ

١٧٢٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤١٥-٥٥٢م] .

وَالْمُرَادُ بِدَفْنِهَا : إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ تُرَابًا أَوْ رَمْلًا وَنَحْوَهُ .. فَيُؤَارِيهَا تَحْتَ تُرَابِهِ . قَالَ  
أَبُو الْمَحَاسَنِ الرَّوْيَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْبَحْرُ » : وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِخْرَاجُهَا مِنَ  
الْمَسْجِدِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ مُبْلَطًا أَوْ مُجَصَّصًا ، فَذَلِكَهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بغيرِهِ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٩٥ / ١٤ ) : ( وأما الجرس .. فقيل : سبب منافرة  
الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس ، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها ، وقيل : سببها كراهة صوتها ، وتأييده رواية  
« مزامير الشيطان » . قال : وهي كراهة تنزيه ) .

(٢) في ( ج ) : ( رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم [٢٥٥٦] ) .

(٣) أي : ما يخرج منها .

كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ . فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَفْنٍ ، بَلْ زِيَادَةٌ فِي الْخَطِيئَةِ ، وَتَكْثِيرٌ لِلْقَذَرِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِتَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ يَغْسِلَهُ .

١٧٢٨- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطًا - أَوْ بُرَاقًا ، أَوْ نُخَامَةً - فَحَكَّهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٧ - م ٥٤٩] .

١٧٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥] .

٥٧- بَابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ ، وَنَشْدِ الضَّلَاةِ ، وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْمَعَامَلَاتِ

١٧٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ . . فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٨] .

١٧٣١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ . . فَقُولُوا : لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً . . فَقُولُوا : لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٣٢١] .

١٧٣٢- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ <sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا وَجَدْتَ ؛ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيتَ لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٩] .

١٧٣٣- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) وفي (أ) و(ب) و(ز) : ( من دعا إليّ ) بتشديد الياء ، ومعناه : من تعرف إلى الجمال الأحمر ؟

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُشَدَّ فِيهِ ضَالَّةٌ ، وَأَنْ يُشَدَّ فِيهِ شَعْرٌ ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٧٩-ت ٣٢٢] .

١٧٣٤- وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحَصَصَنِي رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَذْهَبُ فَأُتِنِي بِهِذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمَا ؟ فَقَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ . لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! ) ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٧٠] .

٥٨- بَابُ نَهْيٍ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرْثًا أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ قَبْلَ زَوَالِ رَائِحَتِهِ إِلَّا لِضُرُورَةٍ

١٧٣٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٨٥٣-م ٥٦١] .  
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَسَاجِدُنَا » [٦٩/٥٦١] .

١٧٣٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . . . فَلَا يَقْرَبْنَا ، وَلَا يُصَلِّينَ مَعَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٨٥٦-م ٥٦٢] .

١٧٣٧- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا . . . فَلْيَعْتَزِلْنَا » أَوْ « فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٨٥٥-م ٥٦٤/٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرْثَ . . . فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » [٧٤/٥٦٤] .

(١) النهي للتنزيه إن لم يتأذ به أحد ، وإلا . . . فللتحريم .

(٢) أي : ولو في غير أوقات الصلاة ؛ لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، وهو في « الجامع الصغير » بلفظ : « فليعتزلنا ، وليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته » بالواو في الجمع ، فافاد الأمر باعتزاله الناس مطلقاً ، والمساجد بالتخصيص ، وأكد مفهوم الجملة الأولى بقوله : « وليقعد . . . » إلخ .

١٧٣٨- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ :  
( ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ <sup>(١)</sup> : الْبَصَلُ ، وَالثُّومُ ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ . . أَمَرَهُ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا . . فَلْيُمْتُهُمَا طَبْخًا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [ ٥٦٧ ] .

٥٩- بَابُ كَرَاهَةِ الْإِحْتِبَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْلِبُ النَّوْمُ  
فَيَفُوتُ اسْتِمَاعَ الْخُطْبَةِ ، وَيَخَافُ انْتِقَاضُ الْوُضُوءِ

١٧٣٩- عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْحَبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ) <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :  
حَدِيثٌ حَسَنٌ [ د ١١١٠ - ت ٥١٤ ] .

٦٠- بَابُ نَهْيٍ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ عَنْ أَخَذِ شَيْءٍ  
مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ

١٧٤٠- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ كَانَ لَهُ ذَنْبٌ يَذْبَحُهُ : فَإِذَا أَهَلَّ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ . . فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ  
أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [ ١٩٧٧ / ٤٢ ] .

٦١- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَلْفِ بِمَخْلُوقٍ ؛ كَالنَّبِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالسَّمَاءِ ،  
وَالْأَبَاءِ وَالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَالرَّأْسِ ، وَحَيَاةِ السُّلْطَانِ ، وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ ،  
وَتُرْبَةِ فُلَانٍ ، وَالْأَمَانَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْيًا

١٧٤١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يطلق الخبيث على الحرام كالزنا ، وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه ، كالثوم والبصل .  
(٢) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بشوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليد عوض الثوب ، والمنهي عنه هو الاحتباء بالثوب ؛ لأنه الذي يتولد منه النوم ، والله أعلم .

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَأُكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً . فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٤٦م - ٣٣/١٦٤٦م] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ : « فَمَنْ كَانَ حَالِفاً . فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لَيْسَ كُتْ » [م ١٦٤٦/٤] .

١٧٤٢- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي ، وَلَا بِآبَائِكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤٨] .

( الطَّوَاغِي ) : جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « هَذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » أَيُ : صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ ، وَرَوِيَ فِي غَيْرِ « مُسْلِمٍ » : « بِالطَّوَاغِيَةِ » <sup>(١)</sup> جَمْعُ طَاغُوتٍ ، وَهُوَ : الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ .

١٧٤٣- وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ . فَلَيْسَ مِنَّا » <sup>(٢)</sup> حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٢٥٣] .

١٧٤٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ <sup>(٣)</sup> : إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ : فَإِنْ كَانَ كَاذِباً . فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً . فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِماً » <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٥٨] .

١٧٤٥- وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، قَالَ أَبُو عُمَرَ : لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ . فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٥٣٥] .

(١) أخرجه النسائي في « الكبرى » ( ٤٦٩٧ ) ، وأحمد ( ٦٢/٥ ) .

(٢) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٥٤٢/٤ ) نقلاً عن بعضهم : ( سببه أن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالى أو بصفاته ، وليست منها الأمانة ، وإنما هي أمر من أمره ، وفرض من فروضه ، فنهوا عنه ؛ لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لأسماء الله وصفاته ) .

(٣) في النسخ المعتمدة بإسقاط الفاء ، واستدرك من الأصل المنقول عنه .

(٤) إن قصد العزم على الكفر . فهو كافر في الحال ، وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبداً ، ولم يقصد شيئاً . فلا كفر ، لكنه لفظ شنيع قبيح ، يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتي بالشهادتين ندباً .

وَفَسَّرَ بَعْضُ اَلْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » عَلَى اَلتَّغْلِيظِ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَلرِّبَاءُ شُرْكٌ » (١) .

## ٦٢- بَابُ تَغْلِيظِ اَلْيَمِينِ اَلْكَاذِبَةِ عَمْدًا

١٧٤٦- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ . . . لَقِيَ اَللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ » قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اَللَّهِ وَآيَمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . . . إِلَى آخِرِ اَلْآيَةِ (٢) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٤٥-م ١٣٨ / ٢٢٢] .

١٧٤٧- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ اَلْحَارِثِيِّ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ . . . فَقَدْ أَوْجَبَ اَللَّهُ لَهُ اَلنَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ اَلْجَنَّةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اَللَّهِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ أَرَاكَ » (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧ وسبق برقم ١٧٤٧] .

١٧٤٨- وَعَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ اَلْعَاصِي رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَلْكَبَائِرُ : اَلْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ اَلْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ اَلنَفْسِ ، وَاَلْيَمِينُ اَلْغُمُوسُ » رَوَاهُ اَلْبُخَارِيُّ [٦٦٧٥ وسبق برقم ٣٤٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اَللَّهِ ؛ مَا اَلْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : « اَلْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « اَلْيَمِينُ اَلْغُمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا اَلْيَمِينُ اَلْغُمُوسُ ؟ قَالَ : « اَلَّذِي يَقْطَعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ » يَعْنِي : بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ ) [خ ٦٩٢٠] .

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ( ٤ / ١ ) بلفظ : « اليسير من الرباء شرك » .

(٢) وهي : ﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اَللَّهِ وَآيَمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا اُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي اَلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اَللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٣) في ( و ) : ( وإن قضياً ) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٢ / ١٦٠ ) : ( « وإن قضيب من أراك » هكذا هو في بعض الأصول أو أكثرها ، وفي كثير منها : « وإن قضيباً » على أنه خبر كان المحذوفة ، أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره : وإن اقتطع قضيباً ) .

## ٦٣- بَابُ نَذْبٍ مَّنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا

أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُكْفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ

١٧٤٩- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا . فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٢ - م ١٦٥٢ وسبق برقم ٦٦٨] .

١٧٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا . فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤/١٦٥٠] .

١٧٥١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَىٰ خَيْرًا مِنْهَا . إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي ، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٣ - م ١٦٤٩] .

١٧٥٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ . أَثَمَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٥ - م ١٦٥٥] .

قَوْلُهُ : ( يَلْجَأُ ) بَفَتْحِ اللَّامِ ، وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ؛ أَيِ : يَتِمَادِي فِيهَا ، وَلَا يُكْفِرُ ، وَقَوْلُهُ : ( أَثَمَ ) هُوَ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ؛ أَيِ : أَكْثَرُ إِثْمًا .

## ٦٤- بَابُ الْغَفْوِ عَنْ لَعْنِ الْيَمِينِ ، وَأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ ، وَهُوَ : مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ

بِغَيْرِ قَصْدٍ لِلْيَمِينِ كَقَوْلِهِ عَلَى الْعَادَةِ : لَا وَاللَّهِ ، بَلَى وَاللَّهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ .

١٧٥٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ : لَا وَاللَّهِ ، بَلَى وَاللَّهِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٦١٣] .

## ٦٥- بَابُ كَرَاهَةِ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا

١٧٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسُّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٨٧-م ١٦٠٦] .

١٧٥٥- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ ؛ فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠٧] .

## ٦٦- بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يُسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ ،

### وَكَرَاهَةِ مَنْعٍ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَشَفَّعَ بِهِ

١٧٥٦- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٧١] .

١٧٥٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَسْتَعَاذَ بِاللَّهِ . . فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ . . فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ . . فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا . . فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ . . فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّاتُمُوهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ « الصَّحِيحَيْنِ » [د ١٦٧٢-س ٨٢/٥] .

## ٦٧- بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ : ( شَاهَانِ شَاهٍ ) لِلْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ :

### ( مَلِكُ الْمُلُوكِ ) ، وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

١٧٥٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ

(١) والحاصل : أن ذا التجارة عليه ترك الحلف ، فإن يحلف عليه ، إن كان صادقاً ما فيه . . ففيه جعل اسم الله تعالى آلة لِفِئاقِ مَتَاعِهِ وَأَخْذِهِ عَرْضِ الدُّنْيَا بِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا . . فَقَدْ ضَمَّ لِدَلَالَةِ الْكُذْبِ ، وَكُلِّ مِمَّا ذَكَرَ يَقْتَضِي مَحَقَ الْبَرَكَةِ وَزَوَالَهَا .



أَخْنَعَ اسْمِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٠٦ - م ٢١٤٣] .  
 قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : ( مَلِكُ الْأَمْلَاقِ ) مِثْلُ شَاهَانُ شَاهٍ .

## ٦٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِمَا بِسَيِّدٍ وَنَحْوِهِ

١٧٥٩- عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ : سَيِّدٌ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا . . فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ أَبُو  
 دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩٧٧] .

## ٦٩- بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الْحُمَى

١٧٦٠- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ  
 السَّائِبِ - أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ - فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ - أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ - تُزْفِرِينَ ؟ »  
 قَالَتْ : الْحُمَى ، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « لَا تَسْبِي الْحُمَى ؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ  
 خَطَايَا بَنِي آدَمَ ، كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٥] .  
 ( تُزْفِرِينَ ) أَيِ : تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَزْتَعِدُ ، وَهُوَ بِضَمِّ التَّاءِ ،  
 وَبِالزَّايِ الْمَكْرَرَةِ ، وَالْفَاءِ الْمَكْرَرَةِ ، وَرُويَ أَيْضًا بِالرَّاءِ الْمَكْرَرَةِ وَالْقَافَيْنِ .

## ٧٠- بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ ، وَبَيَانِ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا

١٧٦١- عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ . . فَقُولُوا : اَللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَسْأَلُكَ  
 مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أَمَرْتُ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ  
 الرِّيحِ ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أَمَرْتُ بِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ  
 صَحِيحٌ [٢٢٥٢] .

١٧٦٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : « الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَعَالَى ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا

رَأَيْتُمُوهَا . . فَلَا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٠٩٧] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » بِفَتْحِ الرَّاءِ ؛ أَيِ : رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .  
١٧٦٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥/٨٩٩] .

## ٧١- بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ

١٧٦٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ ؛ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥١٠١] .

## ٧٢- بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ : ( مُطْرَنَا بَنَوْءَ كَذَا )

١٧٦٥- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ . . أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطْرَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ . . فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطْرَنَا بَنَوْءَ كَذَا وَكَذَا . . فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٤٦- ٧١ م] .  
(وَالسَّمَاءُ) هُنَا : الْمَطَرُ .

## ٧٣- بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ : ( يَا كَافِرُ )

١٧٦٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ . . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا : فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا . . رَجَعَتْ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٠٤- ٦٠ م] .

١٧٦٧- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . . إِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٤٥ - م ٦١] .  
( حَارَ ) : رَجَعَ <sup>(٢)</sup> .

#### ٧٤- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ وَبَدَاءِ اللِّسَانِ

١٧٦٨- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٧ وسبق برقم ١٥٧٦] .

١٧٦٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ . . إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْخِيَاءُ فِي شَيْءٍ . . إِلَّا زَانَهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٤] .

#### ٧٥- بَابُ كَرَاهَةِ التَّقْعِيرِ فِي الْكَلَامِ بِالتَّشْدُقِ فِيهِ ، وَتَكْلُفِ الْفَصَاحَةِ وَأَسْتِعْمَالِ وَحْشِيِ اللُّغَةِ وَدَقَائِقِ الْأَعْرَابِ فِي مُخَاطَبَةِ الْعَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ <sup>(٤)</sup>

١٧٧٠- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠] .  
( الْمُتَنَطِّعُونَ ) : الْمُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ .

١٧٧١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ

(١) أي : ناداه بذلك ، على حذف حرف النداء .

(٢) أي : رجع الوصف المذكور على قائله .

(٣) الطَّعَّانُ : الذي يطعن في الأنساب ، ويكثر الإغابة واللمز .

(٤) التشدق : التكلم بملء الفم تفاسحاً وتعاضماً . وحشي اللغة : غريبها .

كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ»<sup>(١)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥٠٠٥ -

ت ٢٨٥٣] .

١٧٧٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . الثَّرَثَارُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، وَالْمُتَفَيِّهُونَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠١٨] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي ( بَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ ) [برقم ١٥٠] .

## ٧٦- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِهِ : ( خَبِثْتُ نَفْسِي )

١٧٧٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : خَبِثْتُ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسْتُ نَفْسِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٧٩ - م ٢٢٥٠] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى ( خَبِثْتُ ) : عَثْتُ ، وَهُوَ بِمَعْنَى ( لَقِسْتُ ) وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الْخَبِثِ .

## ٧٧- بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْمًا

١٧٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ : الْكَرْمَ ؛ فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٦١٨٢ - م ٨/٢٢٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : « يَقُولُونَ : الْكَرْمُ ، إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ »<sup>(٢)</sup> [خ ٦١٨٣ - م ٧/٢٢٤٧] .

(١) أي : يتشدد في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلاً بلسانها لئلا .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ١٠ / ٥٦٧ ) : ( قال الخطابي : المراد بالنهي تأكيد =

١٧٧٥- وَعَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « لَا تَقُولُوا : الْكُزْمُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْغِنَبُ وَالْحَبَلَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢/٢٢٤٨] .  
 ( الْحَبَلَةُ ) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً بِإِسْكَانِ الْبَاءِ .

٧٨- بَابُ النَّهْيِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ  
 إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ لِعَرَضٍ شَرْعِيٍّ كِنِكَاحِهَا وَنَحْوِهِ

١٧٧٦- عَنْ أَبِي نَسْرٍ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِرَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٤٠] .

٧٩- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ : ( اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ) بَلْ يَجْزِمُ بِالطَّلَبِ

١٧٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اَللَّهُمَّ ؛ اَرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ  
 الْمَسْأَلَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٣٩ - م ٩/٢٦٧٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَلَكِنْ لِيَعْزِمَ ، وَلِيُعْظِمَ الرِّغْبَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاطَمُهُ  
 شَيْءٌ أَعْطَاهُ » [٢٦٧٩] .

١٧٧٨- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا  
 دَعَا أَحَدُكُمْ . . فليَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَقُولَنَّ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنْ شِئْتَ . . فَأَعْطِنِي ؛ فَإِنَّهُ  
 لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٣٨ - م ٢٦٧٨] .

= تحريم الخمر بمحو اسمها ، ولأن في تبقية هذا الاسم لها تقريراً لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربيها ، فنهى  
 عن تسميتها كرماء وقال : « إنما الكرم قلب المؤمن » لما فيه من نور الإيمان وهدى الإسلام .  
 (١) عزم المسألة : الشدة في طلبها ، والحزم به في غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئته ونحوها ، وقيل :  
 هو حسن الظن بالله في الإجابة .

## ٨٠- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ : ( مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٌ )

١٧٧٩- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فَلَانٌ » رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩٨٠] .

## ٨١- بَابُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ

وَالْمُرَادُ بِهِ : الْحَدِيثُ الَّذِي يَكُونُ مُبَاحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ ، وَفِعْلُهُ وَتَرْكُهُ سَوَاءٌ ،  
فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَحْرَمُ أَوْ الْمَكْرُوهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ . . فَهُوَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَشَدُّ  
تَحْرِيمًا وَكَرَاهَةً .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فِي الْخَيْرِ ؛ كَمَذَاكِرَةِ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمَكَارِمِ  
الْأَخْلَاقِ ، وَالْحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ ، وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . . فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ ،  
بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ ، وَكَذَا الْحَدِيثُ لِعُذْرِ وَعَارِضٍ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ  
الصَّحِيحَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ .

١٧٨٠- عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ  
النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٨- م ٢٣٧/٦٤٧] .

١٧٨١- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى  
الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ . . قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِثَّةِ  
سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٦- م ٢٥٣٧] .

١٧٨٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُمْ انْتَبَظُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَجَاءَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ - يَغْنِي الْعِشَاءَ - قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ  
النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَبَظْتُمْ الصَّلَاةَ » رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٦٠٠] .

## ٨٢- بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عَذْرُ شَرْعِيَّةٍ

١٧٨٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ ، فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا . . لَعْنَتُهَا  
الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٣٧- م ١٤٣٦/ ١٢٢ وسبق برقم ٢٨٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « حَتَّى تَرْجِعَ » [خ ٥١٩٤- م ١٤٣٦] .

## ٨٣- بَابُ تَحْرِيمِ صَوْمِ الْمَرْأَةِ تَطَوُّعًا وَزَوْجِهَا حَاضِرًا إِلَّا بِإِذْنِهِ

١٧٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٥١٩٥- م ١٠٢٦ وسبق برقم ٢٨٩] .

## ٨٤- بَابُ تَحْرِيمِ رَفْعِ الْمَأْمُومِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ قَبْلَ الْإِمَامِ

١٧٨٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« أَمَّا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ  
يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩١- م ٤٢٧] .

## ٨٥- بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نُهِيَ عَنِ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ ) مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ١٢١٩- م ٥٤٥] .

## ٨٦- بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتَوَقُّ إِلَيْهِ ،

أَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ ، وَهُمَا : الْبَوْلُ وَالْعَائِطُ

١٧٨٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : « لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٠] .

## ٨٧- بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٨٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ !؟ » فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : « لَيْسَتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٥٠] .

## ٨٨- بَابُ كَرَاهَةِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ عُدْرٍ

١٧٨٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٥١] .

١٧٩٠- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ . فَفِي التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٨٩] .

## ٨٩- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ

١٧٩١- عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٨/٩٧٢] .

## ٩٠- بَابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي

١٧٩٢- عَنْ أَبِي الْجَهْنَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْأَمَارُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا

(١) الاختلاس : السلب والأخذ بسرعة وخفة ؛ أي : أن الشيطان يسلب من كمال صلاته عند غفلته وسهوه .



عَلَيْهِ . . لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ « قَالَ الرَّاوي : ( لَا أَدْرِي  
قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٠ - م ٥٠٧] .

٩١- بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ الْمَأْمُومِ فِي نَافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ الْمُؤَدِّنِ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ،  
سَوَاءً كَانَتْ النَّافِلَةُ سُنَّةً تِلْكَ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا

١٧٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا  
أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ . . فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٠] .

٩٢- بَابُ كَرَاهَةِ تَخْصِيصِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ ، أَوْ لَيْلَتِهِ بِصَلَاةٍ

١٧٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ  
الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤٤/١٤٨] .

١٧٩٥- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَصُومَنَّ  
أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨٥ - م ١١٤٤] .

١٧٩٦- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْهَى النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : ( نَعَمْ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨٤ - م ١١٤٣] .

١٧٩٧- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، فَقَالَ : « أَصُمْتَ أَمْسٍ ؟ » قَالَتْ : لَا ،  
قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟ » قَالَتْ : لَا ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٨٦] .

٩٣- بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ ، وَهُوَ : أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ،  
وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا

١٧٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
نَهَى عَنِ الْوِصَالِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٦٤ ، ١١٠٣ - م ١١٠٥] .

١٧٩٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ ، قَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ . قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أُطْعِمُ وَأُسْقِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ [خ ١٩٦٢-م ٥٦/١١٠٢] .

#### ٩٤- بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلَى قَبْرِ

١٨٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ ، فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧١] .

#### ٩٥- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ

١٨٠١- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُنَى عَلَيْهِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٠] .

#### ٩٦- بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ

١٨٠٢- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ . . فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٩] .

١٨٠٣- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَقَدْ كَفَرَ » [٦٨] .

#### ٩٧- بَابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

١٨٠٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومَةِ الَّتِي

سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ؛ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى !؟ » ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ : أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ . . تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ . . أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَآيِمُ اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ . . لَقَطَعْتُ يَدَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٥ - م ١٦٨٨ وسبق برقم ٦٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ !؟ » قَالَ أُسَامَةُ : أَسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ ، فَقَطَعَتْ يَدَهَا ) [خ ٤٣٠٤ - م ١٦٨٨/٩] .

٩٨- بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّعَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلِّهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَنَحْوِهَا  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

١٨٠٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ » قَالُوا : وَمَا اللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩] .

٩٩- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ

١٨٠٦- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١] .

١٠٠- بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْهَبَةِ

١٨٠٧- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ : « أَكُلْ وَلَدِكَ نَحْلَتُهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَرْجِعْهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي ، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ ) [م ١٦٢٣ / ١٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَشِيرُ ؛ أَلَمْ يَكُنْ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَكُلْتُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « فَلَا تُشْهِدْنِي إِذَا ؛ فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ » [م ١٦٢٣ / ١٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرِ » [خ ٢٦٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي » ثُمَّ قَالَ : « أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « فَلَا إِذَا » [خ ٢٦٥٠ - م ١٦٢٣ / ١٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٨٦ - م ١٦٢٣] .

## ١٠١- بَابُ تَحْرِيمِ إِحْدَادِ الْمَرْأَةِ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ،

### إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ

١٨٠٨- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُؤَفِّي أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَدَعَتْ بِطَبِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ ، خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ<sup>(١)</sup> ، فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا<sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ ؛ مَالِي بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ

(١) الخُلُوقُ : طَبِيبٌ مَخْلُوطٌ .

(٢) بعارضيها : هما جانبها الوجه .

جَحْشٍ حِينَ تُؤْفَى أَخُوَهَا ، فَدَعَتْ بِطَيْبٍ ، فَمَسَّتْ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ ؛ مَا لِي بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٤-م ١٤٨٦] .

١٠٢- بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي ، وَتَلَقِّي الرُّكْبَانِ ، وَالْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَالْخُطْبَةِ عَلَى خُطْبَتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ أَوْ يُرَدَّ

١٨٠٩- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٦١-م ١٥٢٣] .

١٨١٠- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَلَقَّوْا السَّلْعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٦٥-م ١٥١٧] .

١٨١١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ ، وَلَا يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ : مَا قَوْلُهُ : « لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ » قَالَ : ( لَا يَكُونُ لَهُ سِمْسَارًا ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٥٨-م ١٥٢١] .

١٨١٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِنِكَاحٍ مَا فِي إِنْائِهَا )<sup>(١)</sup> .

١٨١٣- وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّلَقِّي ، وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِلْأَعْرَابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَأْمَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ ، وَالتَّصْرِيفِ )<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٠-م ١٤١٣] .

(١) لَنِكَاحٍ : لِنِكَاحٍ ؛ أَي : لَا تَطْلُبُ امْرَأَةٌ مِنْ رَجُلٍ أَنْ يَطْلُقَ زَوْجَتَهُ لِتَزَوِّجَهَا هِيَ ، فَيَصِيرُ لَهَا مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَعَاشَرَتِهِ مَا كَانَ لِلْمُطَلَّقَةِ .

(٢) أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ ( ٢٧٢٧ ) ، وَمُسْلِمٌ ( ١٢/١٥١٥ ) ، وَالتَّصْرِيفُ : تَرْكُ حَلْبِ الدَّابَةِ الْحُلُوبِ لِیَجْتَمَعَ اللَّبَنُ فِي ضَرْعِهَا ، فَيَتَوَهَّمُ كَثْرَةُ لَبْنِهَا ، وَتَعْظُمُ الرِّغْبَةُ لِذَلِكَ .

١٨١٤- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٥١٤٢-م ٥٠/١٤١٣] .

١٨١٥- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَنَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤١٤] .

### ١٠٣- بَابُ النَّهْيِ عَنِ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وُجُوهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا

١٨١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ <sup>(١)</sup> ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٥] . وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ [برقم ٣٤٨] .

١٨١٧- وَعَنْ وَرَادِ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ قَالَ : أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ ؛ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ : ( أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَمَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٢٩٢-م ٥٩٣ ، ١٢/٥٩٣ في الأفضية ، باب النهي عن كثرة المسائل] . وَسَبَقَ شَرْحُهُ [برقم ٣٤٨] .

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « مشارق الأنوار » ( ٢/ ٢٠١ ) : ( كثرة السؤال قيل : مسألة الناس أموالهم ، وقيل : كثرة البحث عن أخبار الناس وما لا يعني ، وقيل : كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل ولم يأذن فيه كما أنزل الله في كتابه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المسائل وعابها ، وقيل : هو نهى عن التنطع في السؤال عما لم ينزل ، ويحتمل كثرة سؤال الناس عن أحوالهم حتى يدخل عليهم الحرج في كشف ما ستره من أمورهم ) .

١٠٤- بَابُ التَّنْهِی عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ سِوَاءَ كَانَ جَادًّا أَوْ مَارِحًا ،  
وَالْتَّنْهِی عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ مَسْلُولًا

١٨١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعَ فِي  
حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٧٢-م ٢٦١٧] .

١٨١٩- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَشَارَ  
إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ . . . فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » [٢٦١٦] .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( يَنْزِعُ ) ضَبَّطَ بِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةَ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ ، وَبِالْغَيْنِ  
الْمُعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا ، وَمَعْنَاهُمَا مُتْقَارِبٌ ، وَمَعْنَاهُ بِالْمُهِمْلَةِ : يَرْمِي ، وَبِالْمُعْجَمَةِ  
أَيْضًا : يَرْمِي وَيُفْسِدُ ، وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّغْنُ وَالْفَسَادُ .

١٨٢٠- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ  
يَتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا ) <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٥٨٨-ت  
٢٦٦٣] .

١٠٥- بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْأَذَانِ إِلَّا لِعُذْرٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ

١٨٢١- عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ ،  
فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ  
الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ( أَمَّا هَذَا . . . فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٥] .

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ١٦ / ١٧٠ ) : ( هكذا في عامة النسخ ، وفيه محذوف  
وتقديره : « حتى يدعه » ، وكذا وقع في بعض النسخ ) .

(٢) يتعاطى : يُتناول .

## ١٠٦- بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ لِغَيْرِ عَذْرِ

١٨٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ . . فَلَا يَرُدُّهُ ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [٢٢٥٣] .

١٨٢٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ  
الطَّيِّبَ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٥٨٢] .

## ١٠٧- بَابُ كَرَاهَةِ الْمَدْحِ فِي الْوَجْهِ لِمَنْ خِيفَ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ مِنْ إِعْجَابٍ وَنَحْوِهِ ، وَجَوَازِهِ لِمَنْ أَمِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ

١٨٢٤- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا  
يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي الْمَدْحَةِ ، فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهَرَ الرَّجُلِ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ [خ ٢٦٦٣ - ٣٠١١] .

و(الْإِطْرَاءُ) : الْمُبَالِغَةُ فِي الْمَدْحِ .

١٨٢٥- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْحَكَ !!  
قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ <sup>(١)</sup> - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ . . فَلْيَقُلْ :  
أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا - إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ - وَحَسِبُهُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا »  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦١ - ٣٠٠٠] .

١٨٢٦- وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ

(١) أي : قتلته وأهلكته في دينه وآخرته ، كمن قطع عنقه في الدنيا بما أدخلت عليه من العجب بنفسه .  
(٢) أي : كافيه ، ويحتمل أن يكون هنا فاعيل من الحساب ؛ أي : محاسبه على عمله الذي يعلم حقيقة ،  
والمعنى : فليقل : أحسب أن فلاناً كذا - إن كان يحسب ذلك منه - والله يعلم سره ؛ لأنه هو الذي يجازيه ،  
ولا يقل : أتيقن ، ولا أتحقق ، جازماً بذلك .



عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعِمَدَ الْمَقْدَادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَخْثُو فِي وَجْهِهِ  
الْحَضَبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ . . فَأَخْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ الثَّرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٩/٣٠٠٢] .

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ ، وَجَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ : أَنْ يُقَالَ : إِنْ كَانَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَهُ  
كَمَالُ إِيْمَانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لَا يَفْتِنُ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِذَلِكَ ،  
وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ . . فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ  
الْأُمُورِ . . كَرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ تُنْزَلُ الْأَحَادِيثُ  
الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ .

وَمِمَّا جَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ :

١٨٢٧- قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ  
مِنْهُمْ » أَيْ : مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا [خ ١٨٩٧ - م ١٠٢٧ - وسبق برقم  
١٢٣٥] .

١٨٢٨- وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : « لَسْتَ مِنْهُمْ » أَيْ : لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسَبَّلُونَ أَرْزَهُمْ  
خِيَلَاءَ [خ ٦٠٦٢ - م ٤٠٨٥] .

١٨٢٩- وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ سَالِكًا  
فَجًّا . . إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ » <sup>(١)</sup> [خ ٣٢٩٤ - م ٢٣٩٦] .

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ  
« الْأَذْكَارِ » <sup>(٢)</sup> .

(١) الفج : الطريق .

(٢) الأذكار (ص ٤٤٩-٤٥١) .

١٠٨- بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ بِهِ الْوَبَاءُ فِرَاراً مِنْهُ ، وَكَرَاهَةِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

١٨٣٠- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغَ . لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ (١) - أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ - فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ( فَقَالَ لِي عُمَرُ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَلْهَنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ (٢) ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ، وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ ! فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! ! - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ

(١) سَرِغَ : قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز ، افتتحها سيدنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ، والمراد بالأجناد هنا : فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ، وفلسطين : اسم للاحية بيت المقدس ، والأردن : اسم للاحية سيبان وطبرية وما يتعلق بهما .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٢٠٩ / ١٤ ) : ( إنما رتبهم هكذا على حسب فضائلهم ) ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في « إكمال المعلم » ( ١٣٧ / ٧ ) : ( وأما مهاجرة الفتح . . فقبل : هم الذين أسلموا قبل الفتح ، فحصل لهم فضل بالهجرة قبل الفتح ، إذ لا هجرة بعد الفتح ، وقبل : هم مُسلمة الفتح الذين هاجروا بعده ، فحصل لهم اسم دون الفضيلة ، قال القاضي : وهذا أظهر ؛ لأنهم الذين ينطلق عليهم مشيخة قريش ) .

خِلَافَهُ - نَعَمْ ، نَفَرْنَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ ، فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْخَصْبَةُ . . رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَتِ الْجَدْبَةُ . . رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ؟ قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ . . فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا . . فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنْصَرَفَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٢٩ - م ٢٢١٩] .

وَ( الْعُدْوَةُ ) : جَانِبُ الْوَادِي .

١٨٣١- وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاغُوتَ بِأَرْضٍ . . فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا . . فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٢٨ - م ٢٢١٨] .

## ١٠٩- بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السَّحْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (آيَةُ ١) .

١٨٣٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٦٦ - م ٨٩ وسبق برقم ١٦٤٧] .

(١) وهي : « وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنُ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَانِ إِنَّمَا هُنَّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

## ١١٠- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسَافَرَةِ بِالْمُضْحَفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وَقُوعُهُ بِأَيْدِي الْعَدُوِّ

١٨٣٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ) <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٩٠م - ١٨٦٩م] .

## ١١١- بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَإِنَاءِ الْفِضَّةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الِاسْتِعْمَالِ

١٨٣٤- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ . . إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٤م - ٢٠٦٥ وسبق برقم ٧٩١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » [٢٠٦٥] .

١٨٣٥- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقَالَ : « هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> ، وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » <sup>(٣)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٢م - ٢٠٦٧ وسبق برقم ٧٩٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الذَّبْيَاجَ ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا » [خ ٥٤٢٦م - ٥/٢٠٦٧] .

١٨٣٦- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : ( كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ

(١) إذا خاف وقوعه بيد العدو . فالنهي محمول على التحريم ؛ وذلك لثلا يتمكنوا منه فيهيئوه ، أما إذا أمن ذلك . . فيكره حمله سداً للذريعة ، وأخذاً بالأحوط .

(٢) أي : للكفار .

(٣) الدبياج : نوع من الثياب سُداه ولُحمته حرير .

مِنَ الْمَجُوسِ ، فَجِيءَ بِفَالْوَدَجِ عَلَى إِنْاءٍ مِنْ فِضَّةٍ<sup>(١)</sup> ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : حَوْلْهُ ، فَحَوْلَهُ عَلَى إِنْاءٍ مِنْ خَلْنَجٍ<sup>(٢)</sup> ، وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ ( رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٢٨/١] .

## ١١٢- بَابُ تَحْرِيمِ لُبْسِ الرَّجُلِ ثَوْبًا مُزَعَفَرًا

١٨٣٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ )<sup>(٣)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٤٦- م ٢١٠١] .

١٨٣٨- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ : « أَتُكُّ أَمْرَتَكَ بِهَذَا ؟ ! » قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ؟ قَالَ : « بَلْ أَحْرِقْهُمَا » ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ ، فَلَا تَلْبَسْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٧٧] .

## ١١٣- بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ

١٨٣٩- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَثْمُ بَعْدَ احْتِلَامٍ ، وَلَا صُمَاتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ [٢٨٧٣] .  
قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الْجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ ، فَنُهِوا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ ، وَأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ .

١٨٤٠- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : ( دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا : زَيْنُبُ ، فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقَالُوا : حَجَّتْ مُصِمَّةً ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَتَكَلَّمَتْ ) رَوَاهُ أَبُو خَارِيزٍ [٣٨٣٤] .

(١) الفالودج : نوع من الحلوى .

(٢) الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأواني .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ٣٠٤ / ١٠ ) : ( والكراهة لمن تزعر في بدنه أشد من الكراهة لمن تزعر في ثوبه ) .

(٤) أي : مصبوغين بالعصر .

## ١١٤- بَابُ تَحْرِيمِ انْتِسَابِ الْإِنْسَانِ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَتَوَلِّيهِ غَيْرَ مَوَالِيهِ

١٨٤١- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ . . فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٦٦- ٦٣/ ١١٥] .

١٨٤٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ . . فَهُوَ كُفْرٌ » <sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٦٨- ٦٢ م] .

١٨٤٣- وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ ؛ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . فَشَرَّهَا ؛ فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْأَبْلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجَرَاحَاتِ ، وَفِيهَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْضَرَ مُسْلِمًا . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا ، وَمَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٥٥- ١٣٧٠ م] .

( ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ ) أَي : عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، وَ( أَخْضَرُهُ ) : نَقَضَ عَهْدَهُ ، وَ( الصَّرْفُ ) : التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : الْحِيلَةُ ، وَ( الْعَدْلُ ) : الْفِدَاءُ .

(١) أي : من انتسب إلى غير أبيه .

(٢) أي : كافر بالله تعالى ، ويحتمل أن يحمل على كفران حق الأب ، وجحد ما يجب له ، فيكون غير مخرج من الإيمان .

١٨٤٤- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ أَدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنْ أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ . . فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . . إِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [ج ٣٥٠٨ - ٦١ م] .

## ١١٥- بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ ارْتِكَابِ مَا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ .

١٨٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٥٢٣ - ٢٧٦١ م وسبق برقم ٦٩] .

## ١١٦- بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ ارْتَكَبَ مِنْهِيَ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ الْذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .  
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ تَنْبُكٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ \* أُولَئِكَ جَرَّأُوهُمْ مَغْفِرَةُ مَنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ .  
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

١٨٤٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ  
حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ : بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى .. فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ :  
تَعَالَ أَقَامِرُكَ .. فَلْيَتَصَدَّقْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٨٦٠ - م ١٦٤٧] .

\* \* \*



## ١٨- كِتَابُ الْمَنْشُورَاتِ وَالْمُلْحِ (١)

١٨٤٧- عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ (٢) ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ . . عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ ، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ » (٣) ؛ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ . . فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ؛ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ . . فَأَمْرُو حَاجِبٍ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ (٤) ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ . . فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ (٥) ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ ؛ فَأَثْبِتُوا .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ » .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ ، أَتُكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « لَا ، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » .

(١) المنشورات : الأحاديث التي لا تنقيد بباب خاص ، والملح : ما يُستملح ويُستعذب من الأحاديث .

(٢) أي : حقره وصغره باعتبار أنه أعور وأنه يضمحل أمره ، ويقتل هو وأتباعه ، وعظمه وفخمه باعتبار فتنته ، وقيل : معناه خفض صوته بعد طول الكلام ؛ ليستريح ثم رفعه ؛ ليبلغ بلاغاً تاماً .

(٣) أي : أخوف مخوفاتي عليكم . وفيه لحوق النون أفعل التفضيل ، وهو نادر .

(٤) قَطَط : شديد جعودة الشعر .

(٥) لأنها تدفع فتنته عن قارئها ، وقيل : عشر آيات من آخر (سورة الكهف) ، جاء ذلك في رواية أخرى ، قال القرطبي : والحزم والاحتياط أن يقرأ عشرًا من أولها وعشرًا من آخرها .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : « كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ،  
فِيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ ، فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ ،  
وَالْأَرْضَ فَتَنْبُثُ ، فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا <sup>(١)</sup> ، وَأَشْبَعَهُ ضُرُوعًا <sup>(٢)</sup> ،  
وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ،  
فَيُضْبِحُونَ مُنْحَلِينَ <sup>(٤)</sup> ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا :  
أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا <sup>(٥)</sup>  
فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْغَرَضِ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيَقْبَلُ ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ  
يَضْحَكُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ  
مَلَائِكَيْنِ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ . . قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ . . تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ <sup>(٧)</sup> ، فَلَا يَحِلُّ  
لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ . . إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى  
يُذَرِكَهُ بَبَابٍ لِدٍ <sup>(٨)</sup> ، فَيَقْتُلُهُ .

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ  
وُجُوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى

(١) سارحتهم : ماشيتهم التي ذهبت أول النهار إلى المرعى .

(٢) أي : أملاه ، والضرع : الثدي ، وضبط بالمهملة والموحدة والغين المعجمة ( أسبغه ) أي : أطوله ؛ لكثرة  
اللبن .

(٣) أي : لكثرة امتلائها من الشبع .

(٤) أي : أصابهم المحل ، وهو القحط والشدة .

(٥) قيل : هو الخضر عليه السلام .

(٦) أي : تكون المسافة بينهما كما تكون بين الرامي والهدف .

(٧) تحدَّر : تتساقط . والجمان : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار .

(٨) بلدة قريبة من بيت المقدس .

عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ<sup>(١)</sup> .

وَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ<sup>(٢)</sup> ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ .

وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِثَّةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْغَفَّ فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ<sup>(٣)</sup> ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا كَالزَّلَقَةِ .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ ، وَرَدِّي بَرَكَتَكَ ، فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا<sup>(٤)</sup> ، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ ، حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي أَلْفَنَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي أَلْفِيْلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي أَلْفَخِدَ مِنَ النَّاسِ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ

(١) أي : ضُفِّهِمْ إِلَيْهِ وَاجْعَلْهُ لَهُمْ حَصْنًا .

(٢) أي : يَأْتُونَ مُسْرِعِينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَالْحَدَبُ : الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ .

(٣) أي : طَيْرًا أَطْوِيلَةَ الْأَعْنَاقِ كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، وَالْبُخْتُ : نَوْعٌ مِنَ الْإِبِلِ طَوِيلَةُ الْأَعْنَاقِ ، وَهِيَ الْإِبِلُ الْخِرَاسَانِيَّةُ .

(٤) الْقِحْفُ : هُوَ مَقْعَرُ قَشْرِ الرُّمَانَةِ ، شَبَّهَهَا بِقِحْفِ الرَّأْسِ ، وَهُوَ الَّذِي فَوْقَ الدِّمَاغِ .

رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَنْهَارُ جُونَ فِيهَا تَهَارُجُ الْحُمْرِ<sup>(١)</sup> ،  
فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٧] .

قَوْلُهُ : ( خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ) أَي : طَرِيقاً بَيْنَهُمَا ، وَقَوْلُهُ : ( عَاثٌ ) بِالْعَيْنِ  
الْمُهْمَلَةِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ ، وَ( الذُّرَا ) : بِضَمِّ الدَّالِّ الْمُعْجَمَةِ ،  
وَهُوَ : أَعَالِي الْأُسْنِمَةِ . وَهُوَ جَمْعُ ذُرْوَةٍ بِضَمِّ الدَّالِّ وَكَسْرِهَا ، وَ( أَلْيَعَاسِبُ ) : ذُكُورُ  
النَّخْلِ ، وَ( جَزَلَتَيْنِ ) أَي : قِطْعَتَيْنِ ، وَ( الْعَرَضُ ) : الْهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ  
بِالنُّشَابِ ؛ أَي : يَرْمِيهِ رَمِيَّةً كَرَمِي النُّشَابِ إِلَى الْهَدَفِ ، وَ( الْمَهْرُودَةُ ) بِالذَّالِّ الْمُهْمَلَةِ  
وَالْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ .

قَوْلُهُ : « لَا يَدَانِ » أَي : لَا طَاقَةَ ، وَ( التَّغْفُ ) : دُودٌ ، وَ( فَرَسِي ) : جَمْعُ  
فَرَسٍ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ ، وَ( الزَّلَقَةُ ) بَفَتْحِ الزَّيِّ وَاللَّامِ وَبِالْقَافِ ، وَرُوي ( الزُّلْفَةُ ) بِضَمِّ  
الزَّيِّ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ ، وَهِيَ : الْمِرْأَةُ ، وَ( الْعِصَابَةُ ) : الْجَمَاعَةُ ، وَ( الرُّسْلُ )  
بِكَسْرِ الرَّاءِ : اللَّبَنُ ، وَ( اللَّفْحَةُ ) : اللَّبُونُ ، وَ( الْفِتَامُ ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ  
مَمْدُودَةٌ : الْجَمَاعَةُ ، وَ( الْفَخْدُ ) مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

١٨٤٨- وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حُذَيْفَةَ  
بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ ، قَالَ : « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً : فَأَمَّا  
الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً . . فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً . . فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ،  
فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ . . فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَاراً ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ :  
( وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٥٠ - م ٢٩٣٤] .

١٨٤٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ

(١) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ، ولا يكثرثون لذلك .

يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمُكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ أَثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ . . . إِلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ . . . لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامُ السَّبَاعِ<sup>(١)</sup> ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرِوفاً ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ .

ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ . . . إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، وَأَوَّلَ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ<sup>(٢)</sup> ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ ، فَتَنْبُثُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ؛ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ ، فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ؛ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » [٢٩٤٠] .

( اللَّيْثُ ) : صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَمَعْنَاهُ : يَضَعُ صَفْحَةً عَنْقِهِ ، وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى .

١٨٥٠- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؛ وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا ، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ<sup>(٣)</sup> ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ<sup>(٤)</sup> ،

(١) قال المصنف رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » ( ٧٦ / ١٨ ) : ( قال العلماء : معناه : يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد . . . كطيран الطير ، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية ) .

(٢) أي : يطعن ويصلح .

(٣) السبخة : أرض رملة لا تنبت لملوحتها ، وهي صفة الأرض خارج المدينة .

(٤) والرجفة إشاعة دخوله ، وأنه لا طاقة لأحد به ، فيسارع حينئذ إليه من يتصل بالنفاق أو الفسق .

يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٣] .

١٨٥١- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٤] .

١٨٥٢- وَعَنْ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٥] .

١٨٥٣- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . . أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٦] .

١٨٥٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ ، فَيَتَوَجَّهُ قَبْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ ؛ مَسَالِحُ الدَّجَالِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبَّنَا خَفَاءُ<sup>(١)</sup> . فَيَقُولُونَ : أَقْتُلُوهُ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمُ رَبُّكُم أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ؟ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ . . قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَسْبَحُ<sup>(٢)</sup> ، فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ ، فَيُوسِعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا ، فَيَقُولُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيُؤْشَرُ بِالْمِشَارِ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَرَدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بِصَبْرَةٍ . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَأْخُذُ

(١) أي : أن صفاته تعالى دالة على كماله ، وصفات الدجال دالة على كذبه .

(٢) يشبِّح : يمدد على بطنه .

(٣) يؤشَر : يشق .

بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذَفَتْهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ »  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ [خ ١٨٨٢ - م ٢٩٣٨ / ١١٣] .

( الْمَسَالِحُ ) : هُمُ الْخُفَرَاءُ وَالطَّلَائِعُ .

١٨٥٥- وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ ؟ » قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبِرَ وَنَهَرَ مَاءٌ !! قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٢٢ - م ٢٩٣٩ / ١١٥] .

١٨٥٦- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : ك ف ر » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٣١ - م ٢٩٣٣] .

١٨٥٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ . . هِيَ النَّارُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٣٨ - م ٢٩٣٦] .

١٨٥٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٣٩ - م ٢٧٧٤ / ١٦٩] .

١٨٥٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ ؛ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي ، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا

(١) أي : وإن كان معه من الطعام والشراب ما يفتن به الناس . . فإن المؤمن لا يضره ذلك ، وما تراه ليس على حقيقته إنما هو تخيل ليزل الكافر والمنافق ، ويثبت المؤمن .

الْغَرْقَدَ<sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٢٦ - م ٢٩٢٢ ] .

١٨٦٠- وَعَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ، مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١١٥ - م ١٥٧ / ٥٤ في الفتن ، باب لا تقوم الساعة ... ] .

١٨٦١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ<sup>(٢)</sup> ، يُقْتَلُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةِ تِسْعَةٍ وَتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » [م ٢٨٩٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « يُوشِكُ أَنْ يَخْسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ . . فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١١٩ - م ٢٨٩٤ / ٣٠] .

١٨٦٢- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لَا يَعْشَاهَا إِلَّا الْأَعْوَافِي - يُرِيدُ عَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وَآخِرُ مَنْ يُخْشَرُ : رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ ، يَنْعِقَانِ بَغْنَمِهِمَا<sup>(٣)</sup> ، فَيَجِدَانِهَا وَحُوشًا<sup>(٤)</sup> ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ . . خَرَا عَلَى وَجُوهِهِمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٧٤ - م ١٣٨٩ / ٤٩٩] .

١٨٦٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْثُو أَلْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩١٤] .

١٨٦٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ . . فَلَا يَجِدُ أَحَدًا

(١) نوع من شجر الشوك .

(٢) يخسر : ينضب وينكشف .

(٣) ينعانان : يصيحان بها .

(٤) أي : يجدان المدينة قد خلت من أهلها ، وسكنها الوحوش .



يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ أَمْرَةً يَلْذَنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ  
النِّسَاءِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٢] .

١٨٦٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« أَشْتَرَى رَجُلًا مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا ، فَوَجَدَ الَّذِي أَشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ،  
فَقَالَ لَهُ الَّذِي أَشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا أَشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ ، وَلَمْ أَشْتَرِ  
الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ ،  
فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ ، وَقَالَ الْآخَرُ : لِي  
جَارِيَةٌ ، قَالَ : أَنْكِحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ فَتَصَرَّفَا » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
[خ ٣٤٧٢-م ١٧٢١] .

١٨٦٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذُّنْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنٍ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا :  
إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ ، وَقَالَتِ الْآخَرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُودَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَتَاهُ ، فَقَالَ : أَتُتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتِ الصُّغْرَى :  
لَا تَفْعَلْ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، هُوَ أَبْنَاهُ . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى » (٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٢٧-م ١٧٢٠] .

١٨٦٧- وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ » (٣) ،  
لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ » (٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٣٤] .

١٨٦٨- وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ

(١) كذا في النسخ ، والذي في « الصحيحين » : ( وتصدق ) .

(٢) لعظيم شفقتها عليه ، وعدم اكتراث الكبرى لذلك .

(٣) الحثالة : الرديء من كل شيء ، ويروى : ( حفالة ) وهو بمعناه .

(٤) أي : لا يرفع لهم قدراً ، ولا يقيم لهم وزناً .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَذْرِ فَيْكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ »  
أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، قَالَ<sup>(١)</sup> : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَذْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩٩٢] .

١٨٦٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَابًا . . أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى  
أَعْمَالِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٠٨ - م ٢٨٧٩] .

١٨٧٠- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ - فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ . . سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ<sup>(٢)</sup> ،  
حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ ) [خ ٣٥٨٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . . قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى  
الْمِنْبَرِ ، فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَشَقَّ ) [خ ٢٠٩٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى  
أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَبْكُ أَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ، قَالَ :  
« بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ » [خ ٣٥٨٤] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩١٨] .

١٨٧١- وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ ؛ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُودًا ؛  
فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ ؛ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحِمَهُ لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ ؛  
فَلَا تَبْهَثُوا عَنْهَا » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ الْدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ [٤/ ١٨٤ - م ١٢/ ١٠] .

١٨٧٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) القائل هو جبريل عليه السلام كما جاء مصرحاً به برواية ابن أبي شيبه في « مصنفه » ( ٥٣٩ / ٧ ) .

(٢) العشار - جمع عشار - : وهي الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ ( وَفِي رِوَايَةٍ : ( نَأْكُلُ مَعَهُ الْجَرَادَ ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٩٥ - م ١٩٥٢] .

١٨٧٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٣٣ - م ٢٩٩٨] .

١٨٧٤- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاءَةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ <sup>(١)</sup> ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يَبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا . . وَفَى ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا . . لَمْ يَفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٥٨ - م ١٠٨٠] .

١٨٧٥- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ - قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَيْتُ <sup>(٢)</sup> ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَيْتُ - وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ <sup>(٣)</sup> ، فِيهِ يُرْكَبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٣٥ - م ٢٩٥٥] .

١٨٧٦- وَعَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ؛ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَّرَهُ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ . . قَالَ : « أَتَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قَالَ : هَآنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ . . فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : « إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ . . فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٩] .

(١) خصه بالذكر لشرفه ؛ لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيه ، وإلا . . فاليمين الفاجرة حرام في كل حين .

(٢) أي : أمتنع من الجزم في أمرها وتعيينها .

(٣) عظم الذنب : عظم العصص ، وهذا أمر أجلاه العلم الحديث وأثبتته .

١٨٧٧- وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ »<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ أَصَابُوا . . فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَوْا . . فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٩٤] .

١٨٧٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ كُتِبَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : ( خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ) [خ ٤٥٥٧] .

١٨٧٩- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ [٣٠١٠] .

مَعْنَاهُ : يُؤَسَّرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ، ثُمَّ يُسَلَّمُونَ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

١٨٨٠- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ أَلْبِلَادٍ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ أَلْبِلَادٍ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا »<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧١] .

١٨٨١- وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : ( لَا تَكُونَنَّ إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبِهَا يَنْصُبُ رَايَتَهُ »<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا [٢٤٥١] .

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .

١٨٨٢- وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! قَالَ : نَعَمْ ،

(١) أي : يصلي لكم أئمتكم .

(٢) أما المساجد . . فهي مواطن الطاعات وأساسها على التقوى ، وأما الأسواق . . فلأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله تعالى .

(٣) شبه السوق بالمعركة ؛ لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل ، ونصب رايته فيها كناية عن ثبوته هناك واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس .

وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤٦] .

١٨٨٣- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ . فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦١٢٠] .

١٨٨٤- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٣٣- ١٦٧٨ م] .

١٨٨٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٦] .

١٨٨٦- وَعَنْهَا قَالَتْ : ( كَانَ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ )<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي جُمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ [٧٤٦] .

١٨٨٧- وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ . . أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ . . كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَكْرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ! قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ . . أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ . . كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٤] .

١٨٨٨- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا ، فَاتَيْنَهُ أَزْوَارُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثَتْهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِيَ

(١) أي : في كتاب الله سبحانه وتعالى .

(٢) قال الإمام السهوردي رحمه الله تعالى في « عوارف المعارف » ( ٣٩٣ / ١ ) : ( فيه رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية ، فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول : كان متخلقا بأخلاق الله تعالى . فعبرت عن المعنى بقولها : كان خلقه القرآن ؛ استحياء من سبحات الجلال وستراً للحال بلفظ المقال ، وهذا من وفور علمها وكمال أدبها ) .

لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . أَسْرَعَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا » أَوْ قَالَ : « شَيْئًا » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٨١ - م ٢١٧٥] .

١٨٨٩- وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ نَفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ ، فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ ، وَأَنَا أَخِذُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُفُهَا إِرَادَةَ الْأَلَّا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذُ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَاسٍ ؛ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ١؟ قَالَ الْعَبَّاسُ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيُّ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ ، فَوَاللَّهِ ؛ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ ، فَأَقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَأَلَمْ تَطَاوِلَ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : « هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْهَزْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ ؛ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللَّهِ ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ . . فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَرَهُمْ مُدْبِرًا ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٧٥] .

(١) وليس هذا من باب سوء الظن في شيء ، وإنما خصهما بهذا التنبيه خوفاً عليهما من وسوسة الشيطان ، فهو بذلك شفقة ورحمة .

(٢) كليلًا : ضعيفًا .

(الْوَطِيسُ) التَّنُورُ ، وَمَعْنَاهُ : أَشْتَدَّتِ الْحَرْبُ ، وَقَوْلُهُ : ( حَدَّهُمْ ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؛ أَيِ : بِأَسْهُمٍ .

١٨٩٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبَّ يَا رَبَّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ !؟ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٥] .

١٨٩١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧] وَسَبَقَ بِرَقْم [٦٢٩] .  
( الْعَائِلُ ) : الْفَقِيرُ .

١٨٩٢- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيِّحَانٌ وَجَنِّحَانٌ وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٩] .

١٨٩٣- وَعَنْهُ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨٩] .

١٨٩٤- وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ ) <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٢٦٥] .

(١) صَفِيحَةُ يَمَانِيَّة : سَيْفٌ يَمَانِي .

١٨٩٥- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ .. فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ .. فَلَهُ أَجْرٌ » (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٧٣٥٢ - ١٧١٦ م] .

١٨٩٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٣٢٦٣ - ٢٢١٠ م] .

١٨٩٧- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ .. صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٩٥٢ - ١١٤٧ م] .

وَالْمُخْتَارُ : جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ : الْقَرِيبُ ، وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

١٨٩٨- وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ : ( أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ ؛ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ) (٢) ، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَهْوَى قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَلَّا أَكْلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا . فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهِجْرَةُ ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنُّ إِلَيَّ نَذْرِي .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ .. كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ ابْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ وَقَالَ لَهُمَا : أَنْشِدُكُمَا اللَّهَ لِمَا (٣) أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ؛ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي (٤) ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلْ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : أَدْخُلُوا ، قَالُوا : كُنَّا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَدْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا ..

(١) الاجتهاد : بذل الوسع في تحري الحق .

(٢) أي : لتنتهين عن الكرم والسماحة ، فقد كان يرى في ذلك مبالغة شديدة .

(٣) بمعنى : ( إلا ) .

(٤) لأنه كان ابن أخت لها ، وهي التي كانت ترعاه غالباً .



دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ ، فَأَعْتَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمَسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا كَلِمَتُهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّحْرِيجِ . . طَفِقَتْ تَذْكُرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذَرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٧٣] .

١٨٩٩- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أَحَدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » قَالَ : فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَةِ نَظَرَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٤٢-م ٢٢٩٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » قَالَ عُقْبَةُ : ( فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ) [م ٢٢٩٦/٣١] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ ؛ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » [خ ١٣٤٤-م ٢٢٩٦] .

وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةُ الْمَعْرُوفَةُ .

١٩٠٠- وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ( صَلَّى بِنَا

(١) أي : متقدم وسابق .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ ،  
فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ  
صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا )  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٩٢] .

١٩٠١- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَذَرَ  
أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ . . فليُطِعهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ . . فَلَا يَعْصِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٦٩٦] .

١٩٠٢- وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا  
بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٣٣٥٩-٢٢٣٧] .

١٩٠٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ قَتَلَ وَرَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ . .  
فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأُولَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً » .  
وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ قَتَلَ وَرَغَا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ . . كُتِبَ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ  
ذَلِكَ ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٤٠ ، ٢٢٤٠/١٤٧] .

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : ( الْوَزْعُ ) : الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أَبْرَصَ .

١٩٠٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« قَالَ رَجُلٌ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا  
يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ !! فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ،  
فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ !!  
فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ !! لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا  
فِي يَدِ غَنِيِّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى  
سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ! فَأَتَيْ فَقِيلَ لَهُ<sup>(١)</sup> : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ . . فَلَعَلَّهُ

(١) وكان ذلك في المنام .

أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ . . فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ . . فَلَعَلَّهُ يَغْتَبِرُ فَيَنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [خ ١٤٢١ - م ١٠٢٢] .

١٩٠٥- وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّازِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ .

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَاثُونُهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ؛ أَنْتَ أَبُو الْأَبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ ، فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ نَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ<sup>(٢)</sup> ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ نُوحِ .

فَيَاثُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ؛ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ إِبْرَاهِيمَ .

فَيَاثُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ

(١) المراد بالغضب هنا : أثره ولازمه ؛ أي : ما يظهره الله تعالى في ذلك اليوم من آثار انتقامه ممن عصاه ، وما يشاهده أهل المحشر من الأحوال التي لم تكن ، ولا يكون مثلها بعد .

(٢) وإنما سمي ذلك عصياناً مع كونه اجتهاداً ونسياناً ؛ لعلو مرتبته ورفعة قدره .

غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ<sup>(١)</sup> ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى .

فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَصَلِّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى .

فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الشَّعَائِرِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَأَشْفَعُ تُشَفَّعَ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمِّتِي يَا رَبِّ ، أُمِّتِي يَا رَبِّ ، أُمِّتِي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبْوَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ » ثُمَّ

(١) وهي قوله : (إني سقيم) و(فعله كبيرهم هذا) و(سارة أختي) ، والحق أنها ليست بكذب أصلاً ؛ فإن ذلك يستحيل في حق الرسل والأنبياء ، فمعنى الأولى : سأسقم ، والثانية : فعله كبيرهم إن كانت الأصنام تنطق ، أو : بل فعله ، ثم استأنف كلاماً جديداً فقال : كبيرهم هذا ، فاسألوهم إن كان ينطقون ، والثالثة : هي أختي في الإسلام ، وإنما سماها كذباً تناسباً مع شرفه وعلو مقامه ، وعلى هذا سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطأ .

قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ . . كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » <sup>(١)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٧٢ - م ١٩٤] .

١٩٠٦- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ( جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ أَلْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أُنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَتْ : إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ .

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّيْبَةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ . . اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ أَلْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : رَبِّ ﴿ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا فِي السِّقَاءِ . . عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ أَبْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي . . رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَظَرَّتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا » .  
فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ . . سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَهْ - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ <sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا هِيَ

(١) بينهما مسيرة شهر .

(٢) تخاطبُ مصدرَ الصوت متأمله منه غياثًا ؛ أي : إن كان عندك غوث . . فاغثني .

بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تَحْوِضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ - وَفِي رِوَايَةٍ : بِقَدَرِ مَا تَعْرِفُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ . . لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا » (١) .

قَالَ : فَشَرِبْتُ ، وَأَرْضَعْتُ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ؛ فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتًا لِلَّهِ بَيْنَهُ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُزْنَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُوفُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَتَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَكْدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ ؛ فَلِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا ، فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ ، فَتَزَلُّوا ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَتَزَلُّوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفُسَهُمْ (٢) وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ (٣) . . زَوْجُوهُ أُمْرَأَةٍ مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أُمْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا - وَفِي رِوَايَةٍ : يَصِيدُ - ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ . وَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَلِذَا جَاءَ زَوْجُكَ . . أَقْرَبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقُولِي لَهُ

(١) مَعِينًا : ظاهراً على وجه الأرض .

(٢) من النفاسة ؛ أي : كثرت رغبتهم فيه لنفاسته وعلو شأنه .

(٣) أدرك : بلغ .

يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : غَيَّرَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ ، فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى .

فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، قَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ؛ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ . . دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ . . إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ .

وَفِي رَوَايَةٍ : ( فَجَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتِ أَمْرَأَتُهُ : ذَهَبَ يَصِيدُ . فَقَالَتِ أَمْرَأَتُهُ : أَلَا تَنْزِلُ ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قَالَ : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - قَالَ : فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ » قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ . . فَأَقْرَبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ . . قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَنْتَ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكَ .

ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ . . قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَدُ

بِأُولَئِكَ ، قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ؛ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرِ ، قَالَ : فَأَصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا هَهُنَا . وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا أُرْتَفَعَ الْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) .

وَفِي رَوَايَةٍ : ( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةً فِيهَا مَاءٌ <sup>(١)</sup> ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرِبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا [كَدًا] . . . نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ ، فَرَجَعْتُ ، فَجَعَلَتْ تَشْرِبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا ، حَتَّى لَمَّا فِيهِ الْوَأْدُ . . . قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا ، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِي . . . سَعَتْ ، وَآتَتْ الْمَرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ؛ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقْرِهَا نَفْسُهَا ، فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ؛ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْقِبِهِ هَكَذَا <sup>(٢)</sup> ، وَغَمَزَ بَعْقِبِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَانْبَثَقَ الْوَأْدُ <sup>(٣)</sup> ، فَذَهَبَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ <sup>(٤)</sup> . . . ) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ .

(١) شنة : جلدة بالية ، والمراد هنا : السقاء .

(٢) أي : ضرب بعقبه .

(٣) أي : انفجر وتدفق .

(٤) أي : تأخذ من الماء حفنات ، و( تحفز ) رواية من روايات البخاري ، والرواية الأثبت هي ( تحفز ) وهي =



رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ الرُّوَايَاتِ كُلِّهَا [٣٣٦٤ ، ٣٣٦٥] .

(الذُّوْحَةُ) : الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ ، قَوْلُهُ : ( قَفَّيْ ) أَيِ : وَلَّى ، وَ( الْجَرِي ) :  
الرَّسُولُ ، وَ( الْفَيِّ ) مَعْنَاهُ : وَجَدَ ، قَوْلُهُ : ( يَنْشَعُ ) أَيِ : يَشْهُقُ .

١٩٠٧- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ٤٤٧٨ - م ٢٠٤٩] .

\* \* \*

---

= موافقة لـ ( تفحص ) ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ( ٤٠٢ / ٦ ) : ( والأول -  
رواية « تحفز » - أصوب ) .

## ١٩- كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .  
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٩٠٨- وَعَنِ الْأَعْرَضِيِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَىٰ قَلْبِي (٢) ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِثَّةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٢] .

١٩٠٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) « قُلْ أُوذِيْتُ بِخَيْرٍ مِنْ دَابَّكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأُزْجَتْ مَطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » \* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* الْعَصِيدِينَ وَالْعَصِيدِيْنَ وَالْقَدِينِ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ .

(٢) في هامش ( و ) : ( ليغان : ليغطى ويغشى ، والمراد به السهو ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ودوام المراقبة ، فإذا سها عن شيء منها في بعض الأوقات أو نسي . . . عذبه ذنباً على نفسه ، ففزع إلى الاستغفار ) . وقال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « دليل الفالحين » ( ٧٣٢ / ٤ ) : ( هي غيون أنوار لا غيون أغيار ، وتجليات ربانية وترقيات أحمدية ، فإذا ارتقى للمقام الأعلى . . رأى ما كان فيه قبل من المقام العالي أيضاً كالنقص فاستغفر منه ) .

يَقُولُ : « وَاللَّهِ ؛ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧ وسبق برقم ١٨] .

١٩١٠- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ  
لَمْ تُذْنِبُوا <sup>(١)</sup> . . . لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ [٢٧٤٩ وسبق برقم ٤٣٣] .

١٩١١- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِثَّةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ ؛ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ » ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٥١٦-ت ٣٤٣٤] .

١٩١٢- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ . . . جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ،  
وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٨] .

١٩١٣- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . . . غُفِرَتْ  
ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ :  
حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [١٥١٧-ت ٣٥٧٧-ك ٥١١/١] .

١٩١٤- وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اَللّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا  
عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ  
بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي فَاعْفُ عَنِّي » فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنْ

(١) أي : وتستغفروا وتوبوا .

(٢) كذا هو عند الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو عند الترمذي وأبي داود من رواية زيد مولى النبي  
صلى الله عليه وسلم .

النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ . . فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ . . فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٦] .  
( أَبُوهُ ) بِنَاءٌ مَضْمُومَةٌ ، ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ ، وَمَعْنَاهُ : أَفِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

١٩١٥- وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ . . اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ؛ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » .

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ - : كَيْفَ الِاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١ وسبق برقم ١٤٣٤] .

١٩١٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، اسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٦٧ - م ٤٨٤ وسبق برقم ١١٩] .

١٩١٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بَنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا . . لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤٠ وسبق برقم ٤٥٣] .

( عَنَانَ السَّمَاءِ ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ : قِيلَ : هُوَ السَّحَابُ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا عَنِ لَكَ مِنْهَا ؛ أَيُّ : ظَهَرَ ، وَ( قُرَابُ الْأَرْضِ ) بِضَمِّ الْقَافِ ، وَرُوي بِكسْرِهَا ، وَالضَّمُّ أَشْهُرُ ، وَهُوَ : مَا يَقَارِبُ مِلَاحًا .

١٩١٨- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ؛ تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ »

قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُمْ : مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « تَكْثُرُنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ »<sup>(١)</sup> ،  
مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُمْ » قَالَتْ : مَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالَّذِينَ ؟  
قَالَ : « شَهَادَةُ أَمْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ ، وَتَمَكُّثُ الْأَيَّامِ لَا تُصَلِّي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٩] .

## ١- بَابُ بَيَانِ مَا أَحَدَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي  
صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا يَسْهُمُ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ ،  
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَجَرَّعُونَ الْعَمَلِمَ الْمَمْلُوكَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا  
مُسْلِمِينَ \* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ  
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي<sup>(٢)</sup> الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي  
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ ءَامِينَ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ \*  
كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِينَ \* لَا يَذُقُونَ فِيهَا  
الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَدْ هُمْ بِهَا مُنِئِينَ \* فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ،  
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \*  
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ \* خِتَمُهُمْ مِنْ مِسْكَ \* فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ \* وَمِمَّا جَزَاءُ مِنْ تَسْنِيمٍ \*  
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٩١٩- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَغْطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ،

(١) العشير : الزوج ، مشتق من العشرة ، وكفره : جحود إحسانه .

(٢) كذا هي في جميع النسخ بإسقاط الهاء من (تشتهي) على قراءة أبي عمرو البصري ، وابن كثير ، وحمزة  
والكسائي رحمهم الله تعالى .

وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشَحِ الْمِسْكِ<sup>(١)</sup> ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ  
النَّفْسَ<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩/٢٨٣٥] .

١٩٢٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ،  
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَأَفْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٤٤-م ٢٨٢٤] .

١٩٢١- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ رُزْمَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ،  
وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَنَفَّلُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ  
الْمِسْكِ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ - عُودُ الطَّيِّبِ - أَرْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ  
وَاحِدٍ ؛ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ : سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٢٧-م ١٥/٢٨٣٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : « أَنْبِئْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكِ ، وَلِكُلِّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِثْ سَوْقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ،  
وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا » [خ ٣٢٤٥-م ١٧/٢٨٣٤] .

قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ » رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ ، وَبَعْضُهُمْ  
بِضْمِهِمَا ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

١٩٢٢- وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « سَأَلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ : مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةً ؟ قَالَ : هُوَ  
رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ  
رَبِّ ؟ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخْدَانَهُمْ ؟ ! فَيَقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ

(١) الجشاء : نفس المعدة من الامتلاء . وفي رواية عند مسلم ( ٢٨٣٥ ) : « جشاء ورشح كرشح المسك » .

(٢) وذكر الله لهم نعيم ولذة ؛ إذ لا تكليف في الجنة ، والأمور المنفية في الحديث لا ينفك عنها في الدنيا أحد ،  
وكفى بها عواراً ونكداً مهما بلغت اللذائذ .

لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبَّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبَّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبَّ ، قَالَ : رَبَّ ؛ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدَيَّ وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩] .

١٩٢٣- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخِلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبَّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَذْهَبَ فَأَدْخِلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبَّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ! فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَدْخِلِ الْجَنَّةَ ؛ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ : إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ تَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ أَمْلِكُ !؟ » قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٧١-١٨٦] .

١٩٢٤- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٤٣-٢٨٣٨] .

( الْمِيلُ ) : سِتَّةُ آلَافٍ ذِرَاعٍ .

١٩٢٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ مِثَّةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٥٣-٢٨٢٨] .

١٩٢٦- وَرَوَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَقَالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِثَّةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا » [خ ٤٨٨١-٢٨٢٦] .

١٩٢٧- وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٥٦ - م ٢٨٣١] .

١٩٢٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٩٣] (١) .

١٩٢٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ ؛ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٣] .

١٩٣٠- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٥٥ - م ٢٨٣٠] .

١٩٣١- وَعَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) .

١٩٣٢- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . . يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ؛ وَلَا تَمُوتُوا

(١) عزاه في « تحفة الأشراف » للبخاري فقط .

(٢) لم نجده في « صحيح البخاري » من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه ، وهو عند مسلم بلفظه ( ٢٨٢٥ ) .



أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ؛ فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا ؛ فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا ،  
وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا ؛ فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٧] .

١٩٣٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِنْ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولَ لَهُ : هَلْ  
تَمَنَيْتَ ؟ فَيَقُولَ : نَعَمْ ، فَيَقُولَ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠١/١٨٢] .

١٩٣٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؛ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ،  
وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ  
أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ! فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ :  
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ؛ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ  
أَبَدًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٤٩ - م ٢٨٢٩] .

١٩٣٥- وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَنَظَرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عَيْنَانَا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ؛  
لَا تَصُامُونَ فِي رُؤُوسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٢٦ - م ٦٣٣ وسبق برقم ١٠٦٧] .

١٩٣٦- وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا  
دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :  
أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَمَا أُعْطُوا  
شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨١] .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ  
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُكَ فِيهَا سَلَامٌ وَمِنْ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

\* \* \*

## [ خاتمة الكتاب ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .

اللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

قَالَ مَوْلَاهُ يَحْيَى النَّوَوِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ : ( فَرَعْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ) .



جاء في خاتمة النسخة (أ) : ( تم الكتاب المبارك - وهو « رياض الصالحين » - بحمد الله تعالى وعونه ، ولطفه ومنه ، وفضله وكرمه ، وتوفيقه وإحسانه ، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال كرمه وعظيم سلطانه .

شاهدت على الأصل المنقول منه في طبقة السماع ما صورته : الحمد لله رب العالمين ، سمعت جميع هذا الكتاب - وهو « رياض الصالحين » - من أوله إلى باب بيان جماعة من الشهداء بقراءة الفقيه شهاب الدين أحمد بن يحيى بن علي بن أحمد المالقي ، والباقي بقراءتي على مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم الرباني شيخ الإسلام ، مفتي الشام ، ناصر السنة ، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مِرا النووي ، أعاد الله علينا بركته ، وسمعه جماعة كاملاً وآخرون بفوات وصح ذلك في مدة آخرها الثامن والعشرون من شهر رمضان المعظم سنة أربع وسبعين وست مئة بدمشق المحروسة . كتبه علي بن إبراهيم بن داوود الشافعي ، عرف بابن العطار عفا الله عنهم ، وفيه : قرأت جميع هذا الكتاب - وهو « رياض الصالحين » - من أوله إلى آخره على شيخنا وسيدنا الشيخ الإمام العلامة محيي السنة ، زين العلماء والمحدثين علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داوود بن العطار فسح الله تعالى في مدة حياته ، وتولاه في حركاته وسكناته بحق سماعه من مصنفه الشيخ الإمام العالم أبي زكريا يحيى بن شرف بن مِرا النووي قدس الله روحه وغفر له ، في مدة آخرها يوم الإثنين من شهر المولد ربيع الأول من سنة ست عشرة وسبع مئة ، بمنزله بدار السنة النورية بدمشق المحروسة ، عمرها الله وسائر بلاد المسلمين . وسمعه الشيخ الإمام المقرئ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي المؤذن بالجامع الأموي كاملاً سماعاً واضحاً ، وقابلت هذه النسخة مع الشيخ المسمّع وهو ابن العطار حال السماع بأصله وأجاز رضي الله عنه أن نروي عنه جميع ما يجوز له روايته فيه ، وكتبه عبد الله بن أحمد بن خليل البانياسي الشافعي عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين . آمين . صح لهم جميع ما ذكروا والمقابلة معي بأصلي . كتبه علي بن إبراهيم بن داوود بن العطار عفا الله عنهم .

وافق الفراغ منه يوم الإثنين ثاني وعشرين ذو القعدة من شهور سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وقوبل في تاريخه المذكور بالأصل المنقول منه حسب الطاقة والإمكان وصح ذلك بأصله وبلغ من أوله إلى آخره والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة ، ونسأله الإعانة في

الدنيا والآخرة بكرمه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،  
والصلاة والتسليم الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين  
محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

وجاء في خاتمة النسخة ( ب ) : ( كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن  
أحمد بن خليل الكوراني الشافعي ، عفا الله تعالى عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن  
المسلمين أجمعين آمين ، وذلك في خامس ذي الحجة من سنة تسع عشر وسبع مئة ، بقرية  
ببلا من الغوطة ، غفر الله لمن نظر فيه ، ودعا لكاتبه بالمغفرة ولجميع المسلمين .

نسخته من أصل صحيح قرأته على شيخي الإمام أبي الحسن علاء الدين بن العطار  
مقابلاً به نسخته التي قرأها على المؤلف ، وقابلت هذه النسخة به مقابلة متقنة بحسب  
الطاقة ، فصح إن شاء الله تعالى ) .

وجاء في خاتمة النسخة ( ج ) : ( كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة الله ، علي بن  
سعيد بن سالم الأنصاري عفا الله عنه ، وغفر له ولوالديه ، ولمن ترحم عليه ، وعفا الله عن  
مؤلفه وعن والديه ، وعن جميع المسلمين ، وغفر الله لمن قرأه ، ودعا لكاتبه بالمغفرة ،  
وفرغ من كتابته يوم الإثنين حادي عَشْرِي ربيع الآخر ، سنة تسع عشرة وسبع مئة بدمشق  
المحروسة ، وكتب من نسخة قوبلت على نسخة المصنف رحمه الله ) .

وجاء في خاتمة النسخة ( د ) : ( وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن موسى بن  
الحسن بن القاسم بن حُبَيْش الربيعي ، عرف بابن دبوقا ، بدمشق المحروسة ، وفقه الله تعالى  
في الدين والعمل خالصاً لوجه ربه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً  
مباركاً .

ووافق الفراغ من نسخه في حادي عشرين محرم ، سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

إذا ساءك الفعل من صاحب	فأحسن إليه لكي تخجله
فما لا يسرك من فعله	فكيف يسرك أن تفعله

اللهم اغفر لكاتبه ، ولمالكه ، وقارئه ، وسامعه ، ولمؤلفه ، ولجميع المسلمين  
أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ) .

وجاء في خاتمة النسخة ( هـ ) : ( والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لعز وجهه وعظيم شأنه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وعترته الطاهرين ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين .

وافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله لرحمته وعفوه محمد بن محمد بن أبي بكر المجيب الخابوري الشافعي - تجاوز الله تعالى عنه ، وغفر له ولوالديه ، ولمن دعا له بالمغفرة ، ولجميع المسلمين - في يوم السبت تاسع عشر شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة بمسكنه بجبل الصالحية جوار الجامع المعمور المظفرى ، أحسن الله العاقبة ، وجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

بلغ قراءتي تصحيحاً على سيدنا وشيخنا قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مسلم الحنبلي رضي الله عنه<sup>(١)</sup> في مجالس آخرها يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، بالجامع المظفرى بسفح قاسيون ) .

وجاء في خاتمة النسخة ( ز ) : ( وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد أقل عبيد الله ، وأكبر عصاة الله ، وأضعف خلق الله ، الراجي عفو الله ، عبد الرحمن ابن الشيخ حسن بن شعبان بن رجب الديار بكرى الحصن منصوري ، المعروف بابن المقرئ الحنفي ،

(١) هو الإمام الفقيه المحدث القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالح الحنبلي قاضي قضاة المدينة المنورة . ولد سنة (٦٦٢هـ) ، ونشأ يتيماً فقيراً ، وحضر على ابن عبد الدائم وعمر الكرمانى ، وسمع من ابن البخاري وطبقته ، وأكثر عن ابن الكمال ، وعني بالحديث ، وتفقه ، وأفتى ، وبرع في العربية ، وتصدى للاشتغال والإفادة ، واشتهر اسمه مع الديانة والورع والاقتناع باليسير ، ثم بعد موت القاضي تقي الدين سليمان ورد تقليده للقضاء سنة (٧١٠هـ) فتوقف في القبول ، ثم استخار الله تعالى وقبل بعد أن شرط ألا يلبس خلعة حرير ، ولا يركب في المواكب .

قال الذهبي في «معجمه» : برع في المذهب والعربية ، وأقرأ الناس مدة ، على ورع وعفاف ومحاسن جملة ، ثم ولي القضاء بعد تمتع فشير وحيد ، ولم يغير زيه ، واجتهد في الخير ، وفي عمارة أوقاف الحنابلة ، وكان من قضاة العدل والحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب ، وقد حدث ، وسمع منه جماعة ، وخرج له المحدثون تخاريج عدة ، وحج ثلاث مرات ، ثم حج رابعة فتمرض في طريقه ، فورد المدينة المنورة يوم الإثنين (١٣) ذي القعدة ، سنة (٧٢٦هـ) وهو ضعيف ، فصلّى في المسجد ، وسلّم على النبي ﷺ ، وكان بالأشواق إلى ذلك في مرضه ، ثم مات عشية ذلك اليوم ، وصلى عليه بالروضة الشريفة ، ودُفن بالبقيع شرقي قبر سيدنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه . «شذرات الذهب» (٨/١٣٠) .

عفا الله عنه وعنهم ، وغفر له ولهم ، ولمن قرأه ودعا له ولهم بالعفو والرضوان ، ولسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، وذلك نهار الخميس سابع ربيع الأول من شهور سنة سبعة عشر وسبع مئة من الهجرة النبوية ) .

وفي هامش ( ز ) : ( مكتوب على المنقول منها هذه ما مثاله : « بلغ هذا الكتاب من أوله إلى آخره - وهو « رياض الصالحين » - مقابلة وتصحيحاً وضبط ألفاظه على نسخة قوبلت بأصل المصنف رضي الله عنه » ) .

وجاء في خاتمة النسخة ( و ) : ( تم الكتاب بحمد الله تعالى ومنه ، وصلواته على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً طيباً .

وافق الفراغ من نسخه بعد العصر من نهار الجمعة سابع عشر شعبان المبارك ، من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، على يد العبد الضعيف الخاطيء عثمان بن خضر الداري ، عفا الله عنه وعن المسلمين بمنه وكرمه ) .

